



مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص أدب جزائري

بعنوان:

الازدواجية اللغوية عند واسيني الأعرج قراءة في نماذج مختارة

إشراف الأستاذ (ة):
د. خيرة جريو

من إعداد الطالبة:
1- فيلالي فاطمة الزهراء

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
حطري سمية	أستاذة التعليم العالي	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	رئيسا
جريو خيرة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	مشرفا، مقررا
زوالي نبيلة	أستاذة محاضرة "ب"	جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية:

2022/2021

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱۴۳۸ هـ

قال تعالى : « (و لقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان
الذي يلحدون اليها أَعْجَمِي و هذا لسان عربي مبين) «النحل
(2-1)»

قال تعالى : « (و لو جعلناه قرانا أَعْجَمِيَا لَقَالُوا لولا فصلت
آياته أَعْجَمِي و عربي قل هو للذين امنوا هدى و شفاء
(فصلت(14)»

صدق الله العظيم

دعاء

قال تعالى (يرفع الله الذين امنوا منكم و الذين ظاتوا العلم درجات
و الله بما تعلمون خبير) **المجادلة -11-**

اللهم ان نسألك بموجبات رحمتك , و عزائم معرفتك , و الغنيمة
من كل بر و السلام من كل اثم , لا تدع لنا ذنبا الا غفرته , و لا
هما الا فرجته , و لا حاجة الا قضيتها يا لرحم الراحمين , اللهم
لك الحمد يا من علم الأشياء و المرسلين , لك الحمد يا من علم
العلماء العاملين لك , اللهم انفعنا بها علمتنا و علمنا بما ينفعنا و
زدنا علما و افتح لنا أبواب رحمتك و انشر علينا من رحمتك اللهم
امن علينا بالحفظ و الفهم سبحانه لا علم لنا الا ما علمنا انك
انت العلم الحكيم و صلي على سيدنا محمد عبدك و نبيك و رسولك
النبي الامي و على اله و صحبه وسلم تسليما كثيرا

امين يا رب العالمين



شكر و تقدير

قال الله تعالى: (يا أيها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون) سورة البقرة
«172» الاية

صدق اللع العظيم

و في هذا المقام نشكر الله عز وجل و تحمده على فضائله التي عمت علينا حمدا لا ينبغي الا اليه الذين منحنا الصبر و العزيمة لاتمام هذا العمل المتواضع و توقيفه لنا في دراستنا و جميع مسارات حياتنا.

و كما قال الرسول صلوات الله و سلام عليه : "من علم علما فله اجر من عمل به لا ينقص من اجر العامل", و بهذا نخصص شكرنا و حبنا و تقديرنا و تحيتنا ملؤها كل معاني الاخوة و الصداقة تحية من القلب الى القلب للاستاذة المحترمة و الفاضلة "جربو خيرة" كما نقدم شكرنا و عرفاننا لكل من قدر بمجهوداتنا و قام بتشجيعنا و مد لنا يد العون و المساعدة و ساندنا في اخراج هذا العمل في المستوى المرجو , و نقول انت اهلا.

للشكر و التقدير فلك منا كل الشاء و الاحترام

"فيلالي فاطمة الزهراء"

الاهداء

يا عينا الجودي بدمع منك مهراق

إذا هدى الناس او هموا باطراق

وكل عبري تبيث الليل ساهرة

تبكي بكاء حزين القلب مشتاق

و بهذا اقدم ثمرة نجاحي كهدية و عربون محبة و شوق الى التي
شاق اليها فؤادي و بكتها روعي , و بحثت عنها عينايا لتكون
بجواني في مثل هذا اليوم اختي و حبيبيتي " فيلالي اسلام
مخطارية" التي شاءت الاقدار ان يختارها الموت و يرمي بها في
قبر يضمها الى ابد الابد فترجوا من الله عز وجل لها الرحمة و
السلام و يسقي قبرها ربيعا و نورا

« فيلالي فاطمة الزهراء »

مقدمة

تعد الازدواجية اللغوية من أقدم القضايا اللسانية التي عاشها المجتمع الإنساني , لانها مست معظم ميادينيه و مجالات حياته , فلهذا أضحت قضية لها صدى و اهتمام لدى علماء العرب و الغرب .

و من هذه الميادين التي نلتمس فيها اثرا و انعكاسا لظاهرة الازدواجية اللغوية , نجد ميدان الادب على اعتبار انه مرآة تعكس ثقافة المجتمعات و الأمم بما فيها الامة العرب الجزائرية , التي عاشت ظروفها و مرت بمراحل عبر محطات تاريخها العظيم .

بدا من فتح الإسلامي الى غاية المرحلة الكولونيالية التي جعلت من المجتمع الجزائري يشهد تحولات و تغيرات عبر جميع المستويات لا سيما البنية لغوية , التي اصابتها علة لسانية تدعى ازدواجية اللغة , و مادام ان الادب ديناميته الأساسية تبقى اللغة , فمن الأكيد سوف يتاثر بهذه الظاهرة اللسانية , خصوصا اذا اقتحمنا ميدان الرواية التي يعرف عنها بانها ملكة فنية واقعية من زمانها و احداثها و شخصيتها , و هذه الواقعية التي تميزها قد جعلتها تعبر من العديد من القضايا التي تمس المجتمع.

فما بالك الرواية الجزائرية التي عايشنا احداثا , حتمت على الاديب الجزائري ان يعالجها و يعبر عنها بلغة أدبية شعبية تجمع ما بين ما هو فصيح و بين ما هو عام , و من بين هؤلاء الادباء الجزائريين الذين وظفوا هذه الخاصية اللغوية نجد الكاتب و الروائي واسيني الاعرج , و ذلك في العديد من اعماله الروائية المعروفة كرواية مصرع أحلام مريم الوديعه , شروفات بحر الشمال , المخطوطة الشرقية , و التي نحن بصدد دراستها و التعرف عليها باحثين في ثناياها عن مستويات اللغة التي اعتمدها واسيني الاعرج في هذه النصوص الروائية و اختيارنا لهذا الموع لم يكن عشوائيا بل راجعا الى سببين اثنين : الأول فضولنا الذي قادنا الى مزيد من التعرف على هذا الموضوع و الغوص في أفكاره و مظاهره التي لم يسبق لنا ان تطرقنا اليها في بحثنا السابق الموسوم بالازدواجية اللغوية في رواية حارسه الظلال (دون كيشوت في الجزائر) , و الثاني نظرا لقلّة الدراسات و البحوث التي تتمحور حول هذا الفرع المعرفي اللساني الادبي و خصوصا في الرواية الجزائرية .

فما هذا المنطلق نطرح إشكاليات البحث التي تتمحور في :

-كيف انعكست ظاهرة الازدواجية اللغوية على روايات واسيني الاعرج ؟

- هل عادت هذه الظاهرة على نصوصه الإبداعية بالسلب ام الايجاب ؟

-و ما هي ابرز المستويات اللغوية التي تضمنت عليها رواياته ؟

و لمواجهة هذه الإشكالية المطروحة حول هذا الموضوع اتبعنا منهجية و خطة بحث معينة و التي اندرجت في , الفصل الأول الذي جاء بعنوان (الازدواجية اللغوية بين ماهية الفصحى و العامية) و الذي تضمن على مبحثين , فمبحث الأول عنوانه بـ " **الفصحى و العامية** " , فتمحور بذلك على عناصر فرعية التي تمثلت في : تعريف الفصحى و العامية (لغة و اصطلاحا) , خصائص الفصحى و العامية , علاقة الفصحى و العامية بين الاتفاق و الاختلاف .

و لم يكتفي هذا الفصل الدراسي على مبحث واحد فقط , اذ انه قد اضفنا مبحث اخر الذي تمت عنونته بـ العامية بين مصطلح اللغة و اللهجة , و قد تضمن بدوره على ثلاثة عناوين فرعية التي تشمل على تعريف اللهجة (لغة و اطلاقا) , العلاقة بين اللغة و اللهجة , ابرز النقاط التباين بين اللغة و اللهجة.

و نظرا ما يحمله موضوعنا من أهمية فقد تناولنا فصلا اخر جاء بعنوان الازدواجية اللغوية في (الرواية الجزائرية) و الذي ارتبط أيضا بمبحثين الأول جاء تحت تسميت الازدواجية اللغوية و تداعياتها في البيئة الجزائرية اذ تطرقنا فيه الى ثلاث عناوين و هي : مظاهر الازدواجية اللغوية في البيئة الجزائرية , دور الازدواجية اللغوية في اللسان الجزائري , ماخذ الازدواجية اللغوية في الرواية الجزائرية, و الثاني جاء تحت تجليات الازدواجية اللغوية على اللسان الجزائري و الذي تمت دراسته عبر ثلاثة عناوين و هي :

مكانة اللغة العربية في الكتابات الروائية الجزائرية , توظيف اللغة العامية في الرواية الجزائرية , ابرز الروائيين الجزائريين الذين تجلت الازدواجية اللغوية في أعمالهم الروائية , ناهيك عن الفصل الثالث الذي قمنا بادراجه تحت عنوان الازدواجية اللغوية لدى واسيني الاعرج في روايته , و قد تم تقسيمه الى مبحثين كذلك الأول تسطر تحت الحضور اللغوي في التجربة الروائية لدى واسيني الاعرج التي تضمن على الخصائص اللغوية فب أعمال الروائية لدى واسيني الاعرج , ابرز المستويات اللغوية في نصوص الإبداعية .

اما الثاني فقد اندرج في : الصراع العامي و الفصيح في رواياته , الفصحى و العامية و اشكال تعبيرها في رواياته , و ختمنا موضوعنا بخاتمة التي حملت في مضمونها ابرز النتائج التي توصلنا اليها من خلال عناصر هذا البحث العلمي , و ملاحق الذي شملت على ملخصات و مضامين روايات واسيني الاعرج التي تم اختيارها لدراسة هذا الموضوع .

اما المنهج الذي تتبعناه واعتمدنا عليه في بحثها هو : الوصفي التحليلي و لالمانا بمادة هذا البحث الموسوم تحت الازدواجية اللغوية لدى واسيني الاعرج في رواياته اعتمدنا على العديد من المصادر و المراجع من بينها:

ازدواجية اللغة النظرية و التطبيق ابراهيم صالح الفلاي , اللهجات و أسلوب دراستها انيس فريجة , رواية مصرع أحلام مريم الوديعة , شروفات بحر الشمال , المخطوطة الشرقية واسيني الاعرج , و موضوعنا كغيره من المواضيع لا يخلوا من العراقيل و الصعوبات المتمثلة في شساعة مادته العلمية الى درجة انه قد صعب علينا المامها بسهولة , مما أدى الى ضيق الوقت و عدم انجاز المذكرة في الوقت المحدد , و بهذا نكونوا سائلين الله النجاح و التوفيق و السداد.

الفصل الأول الإزدواجية اللغوية بين ماهية الفصحى والعامية

أولاً : الفصحى و العامية

-تعريف الفصحى و العامية (لغة و اصطلاحاً)

-خصائص الفصحى و العامية.

-علاقة الفصحى و العامية بين الاتقاف و الاختلاف

ثانياً : العامية بين المصطلح اللغة و اللهجة

-تعريف اللهجة (اغة و اصطلاحاً)

-العلاقة بين اللغة و اللهجة

-ابرز النقاط التباين بين اللغة و اللهجة.

تعريف الفصحى والعامية :

1. الفصحى

• لغة :

في المعاجم العربية القديمة والحديثة :

تشكل الفصحى نظيراً لغوياً، تطرقت إلى الكثير من المصادر العربية والحديثة على سواء، غير أننا

سنبدأ لتفصح عن مضامينها من خلال المعاجم اللغوية القديمة، وأولها « لسان العرب » لابن منظور

والذي أورد ما في جدر « فصح » إذ يقول : " وَفُصِحَ الرَّجُلُ وَتَفَصَّحَ إِذَا كَانَ عَرَبِيًّا لِسَانَهُ فَازْدَادَ

فَصَاحَةً، وَقَبْلَ تَفَصَّحَ فِي كَلَامِهِ، وَتَفَاصَحَ : تَكَفَّفَ الْفَصَاحَةُ (...) وَالفصيح في اللغة المنطلق اللسان في

القول الذي يعرف جيد الكلام من رديئه، وقد أفصح به وأفصح عن الأمر. " (1).

يحيينا « ابن منظور » في التعريف الذي جاء به أن أولاً مأخوذة من الفصاحة المرتبطة باللغة العربية والتي تطلق على الشخص الذي يتمتع بسلامة في لسانه ولغته.

يرى العلامة « ابن منظور » أن الفصحى مرتبطة باللغة العربية سليمة النطق واللفظ، لكن هل يذهب

إلى هذا المعنى، والمفهوم علماء آخرين سنكتف ذلك فيما نعرض تعريفاً للغويا آخر أمثال : " ابن

فارس " صاحب مؤلف « مقاييس اللغة »، وتتنظيره للفظة " فُصِحَ " أيان في ذلك " الفاء والصاد

والحاء أصل يدل على خلوص شيء ونفاذه من الشوب (...) اللسان الفصيح : (الطلاق ...) وأفصحَ

الرجل (...) وفُصِحَ جادت لغته حتى لا يلحن " (2).

ما يميز « ابن فارس » في تقديمه للفصحى أو فُصِحَ أن كل حرف من هذا الفصل فصله لنا ثم أوضح

بأن هذه الكلمة تفي الخلو من الزيادة والخطأ.

مازلنا في طريقنا لنكتشف الدلالات المغايرة عن التي أتيناها في السابق، ولحد الساعة قد تجلى تفسيراً

واضحاً، وهو أن الفصحى تعبر عن صحة اللسان وبعد عن اللحن، من المحتمل العثور على مدلول

يعترض

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج 10، صححه : أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيري، دار التراث العربي، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان، ط 3، 1999، ص 270.

(2) أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج 4، بتح وضبط، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص 506-507.

عما وردناه قبل ذلك، ومن منظور هذا تعثر كما قاله المنظر لعلم العروض وقواعد الشعرية» خليل بن أحمد الفراهيدي «

رجح « الفراهيدي » جوهر فصَحَ إلى المُعْرَبُ وهذا يظهر بجلاء في " (...) و (...) الشعر في وصف العُجْم أَفْصَحَ ، وإن كان بغير العربية (...) والفصيحُ في كلام العامة : المُعْرَبُ " (1) لقد بين الفرق بين أَفْصَحَ وَفَصِيحُ فعلى حسب ما فهمناه من قوله هذا أن المصدر أَفْصَحَ قصد به النطق السليم وصحيح الذي لا تعرقله لا لثقة أو غير ذلك ، في حين الفصيح عنى بها المعرب ، وهي لفظة مأخوذة من عرب وأعرب ، فلو ذهبنا إلى القواعد

النحوية ، نجد المعرب هو ذلك الاسم الذي تتغير حركته الإعرابية عكس المعنى الذي يبقى محتفظا بحركة الأخيرة ، والمعروف أن المعرب والإعراب عرفت به العرب وكأن « الفراهيدي » أراد أن يقول " الفصحى صفة خاصة باللغة العربية " .

يقال اللغة العربية الفصحى سميت بذلك اعتبارا أنما تمتاز بالحسن والجمال سواء في ألفاظها أم معانيها ، وعلى الأرجح لهذا اتجه " فيروز آبادي " في قاموسه « المحيط » إلى جعل كلمة فصحى تترجم للفظ الحسن ورجع ذلك إلى « الفَصْحُ والفصاحة البيان ، (...) أو اللفظ الفصيح : ما يُدْرِكُ حَسَنَهُ بِالسَّمْعِ » (2) .

جاء آبادي بكلمتين حسن وبيان ، وكتاهما مرتبط بالآخر فالبيان به سحرا في المعنى وهذا السحر ينعكس بمنتهى على اللفظ فتطرب له الأذان لجماله وروعته.

تتفق الكتب المعجمية العربية للغويين القدامى ، على أن الفصحى أسلوب يخص عربيتنا ، وأنص عن هذا الصراحة « الفراهيدي » حينما جعلها ترتبط بالإعراب الذي هو أحل لغتنا الأم ، وممن أكد على هذا الطرح من علماء اللغة السابقين ، نجد « الزمخشري » ، حيث ضارح لنا بمصطلح اللكنة ، ولمجرد ما نقرأها نتساءل عن مقصدها الذي سنعرفه أثناء عرضنا لمفهوم الفصحى إن فسر هذا بـ " وأفصح العجمي تكلم بالعربية وفصح

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ج 3 : تح تر : عبد الحميد هندواوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2003 ، ص 323 ، 324 .

(2) مجد الدين ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، تعليق : أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي ،راجعة وأعنى به : أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 2008 ، ص 1248 .

انطلق لسانه بها وخلصت لغته من اللكنة» (1).

نجد في مفهومه اختلاف وانتلاف مع «الفراهيدي»، لأن «الزمخشري» مثله الفصحى تكمن في العربية استنتجنا ذلك فيما تعرّض لمصطلح اللكنة ففي خلاف المعرب، والمقصود بما العجمة و عرف كلمة فصح بأنها صحة اللسان من العجمة، بينما اعترض مع الخليل في حقيقة مصدر أفصح إذ جعله شرطاً في اللغة العربية بينما الآخر اسقط منها.

اختلف تعريفات الفصحى لدى اصحاب الكتب اللغوية المعتمدين عليها في العنصر الذي أمامنا، سواء عند «ابن منظور، أو ابن فارس، الزمخشري» إلخ... غير أنهم حافظوا على مقصد واحد كشعار يحيل إليها مباشرة و هذا الشعار جاء نحن عنوان: " الفصحى اسلوب لغوي عربي يحقق السلامة للنطق من اللحن " فأى كتاب من الكتب القديمة نلقاه يتبنى هذا المقصد، والمعنى رافعا رايات الانتصار له، ولعل هذه المعلومات والحديثا المعرفية المتعلقة بأصل الفصحى دفعتنا لطرح سؤال وجيز معمر في الآن ذاته، والذي اندرج بعبارة «هل حفظت الفصحى بمدلولها عند أئمة اللغة المحدثين»؟

نجيب عن هذه المشكلة الفرعية بجواب بسيط وايجابي، متمثل في نعم استطاعت الفصحى أن تحمي مضمونها هذا، لكن بنوع من النضج والتطور، ذلك خلال المراجع العربية الحديثة المعنية بالدراسة والبحث في ثنايا

اللفظ العربي جذوره ومعانيه، وأعظم يلکم المراجع «معجم اللغة العربية المعاصرة مرجحا كلمة فصَح إلى اللغة العربية الفصحى: لغة القرآن والأدب، وهي (...) خالصة سليمة من كل عيب لا يخالطها لفظ عالمي أو أعجمي، خلاف العامية» (2).

فسر أن الفصحى صفة خاصة بالغة العربية معللا في ذلك أنما لسان القرآن الكريم وتختلف في جوهرها، بالعامية وهذا الصفائها من أي لفظ مكمون خارج حدود القاموس العربي الفصح.

(1) أبي القاسم جار الله محمود بن عمر أحمد الزمخشري، أساس البلاغة ج 2، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، ص 24.

(2) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 1، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط 1، 2008، ص 1711.

تعرف لغتنا الفصحى على أنما القرآن الكريم، وبدون شك أن تراكيب القرآن وألفاظه حيرت عقول العرب وهذا لما احتوت عليه من معاني بليغة باعتبارها تزخر بالألوان البيان الذي يرادف في معناه الفصاحة وأحد فروع علم البلاغة، ومن هذا المنطلق أو بعض الدارسين المحدثين بأن الفصاحة المشتقة من فَصَحَ وَفُصِّحَ نمائل كلمة

البلاغة، وهذا على حد قول « أحمد رضا » وما جاء به: « تكلم بالفصاحة أبان القول (...) الفصح والفصاحة البيان / وهذا تركيب الفصاحة (...) عند أهل الاشتقاق (...) مرادفة للبلاغة ' » (1).

فقد صرح بأن الفصاحة هي البيان ولهذا عدها علماء اللغة والمختصين في اشتقاقات الكلم بأنّها البلاغة برمتها. ذهب " إبراهيم أنيس " و " عطية الصوالحي " رواد المجمع اللغة العربية في تعريفهم للفصحى إلى معنى : " رجل فصيح : يحسن البيان ويميز جيد الكلام من رديئه، وكلام فصيح يدرك السمع حسنه (...) ولسان فصيح طلق يعين صاحبه على أجاده التعبير " (2).

لم يختلف " معجم الوسيط " في تقديمه للفصحى عن المعاجم الأخرى قديمة كانت ام حديثة، وذلك على اعتبار

أن الفصحى يقصد به البيان وقد تألف في هذا مع " أحمد رضا "، في حين عندما قال " اللفظ الفصحى " يعي المستمتع والمتلقي بجماله وحسنه هنا قد اتفق مع " فيروز آبادي " وفعلا البيان يجعل من الكلمة تتميز بالروعة، وبالتالي يعجب لها السامع، وتكسب المتكلم جودة الحديث والتعبير.

نستج من حديثنا عن الفصحى لدى علمائنا القدماء، والمحدثين أنما نقوم على معان عديدة، لكنّها تصبُّ في مستنقع واحد و هو البيان العربي بغض النظر عن محتوياتها المتنوعة، التي عاهدتها من " ابن منظور "

أ- في القرآن الكريم

بلوغا إلى " إبراهيم أنيس "، ربما يستخلف مفهومها في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهذا سوف نراه فيما بعد.

شاعت دلالة الفصحى في المؤلفات القاموسية العربية قديما وحديثا، لكن لم يبق مدلولها اللغوي عند مطاف

(1) أحمد رضا، معجم متن اللغة، مح 4، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، 1960، ص 415، 416.

(2) إبراهيم أنيس، عطية الصوالحي وآخرون / معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 1، 2004، ص 690.

التعريف المعجمي لها، إذ قد تجاوزه إلى المفهوم القرآني، فتمحور معناها على مضي السور القرآنية، وتجلى هذا في الآيات الربانية من سورة القصص يقول الله جلا و علا: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْنَاهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾⁽¹⁾. [33-34] يظهر خلال هذه الآية الكريمة دعوة نبي الله « موسى عليه السلام » ربّه عزوجل أن يبعث معه أخاه هارون حتى تكون له استطاعة لتبلغ الرسالة الإلهية إلى قومه بني اسرائيل.

تطرفت الكثير من الكتب التفسيرية الفقهية إلى هذا الشرح المخصص لسورة القصص والبرهنة على آياتها الثلاثينية الكريمة، أبرزها تفسير « أبي حيان الأندلسي » فذكر لنا « و (أنصح) يدل على أنه فيه فصاحة ولكن أخوه أفصح (...) لزيادة فصاحته يبالغ في التبيان وفي الإجابة عن الشبهات، و (...) جداله الكفار »⁽²⁾. فالقرآن الكريم لم يقر بعدمية انصاف نبي الله موسى بالفصاحة، غير أن هارون كان أحسن منه فصاحة، وذكرت كلمة أفصح على وزن أفعَلُ التي تفيد المبالغة، للدلالة على أن موسى عليه السلام بالغ في ذلك تعبيراً عن مدى قدرة لسان هارون في الرد على المشركين بالله تعالى وشبهاتهم.

توسعت بعض التأليف الدينية المتضمنة على سورة القصص، في استفسارها لآيتها الموردة فيها عبارة التي ردها سيدنا موسى عليه السلام ﴿ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾، ومن أعضمها المؤلف الفقهي المعنون بـ " تفسير القرآن الكريم " " لمحمد بن العثيمين " مبنياً فيه ﴿ أَفْصَحُ ﴾ بمعنى: أبين مني، وقوله ﴿ لِسَانًا ﴾، أي كلاماً، (...) وسبب قوله: « ﴿ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ (...) إن موسى صلى الله عليه وسلم كانت في لسانه لثقة، (...) و (...) هو أمرٌ خلقي »⁽³⁾.

وضح " ابن العثيمين " الآية المقدسة ﴿ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا ﴾ بأن النبي موسى قصد بها هارون عليه السلام الذي تميزت لغته بالبيان والوضوح أكثر منه ما دام أنه كان يعاني من لثقة خلقه الله تعالى بها.

ليست الوحيدة سورة القصص التي نطقت آياتها بالفصاحة، وإنما القرآن الكريم كله يوحى بذلك من حيث تراكيبه

(1) سورة القصص، الآية 33، 34، ص 389.

(2) محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج7، تح: وتعليق: أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 113.

(3) محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم " سورة القصص "، مؤسسة الشيخ محمد صالح العثيمين الخيرية، القمص، عنيزة، السعودية، ط2015، 1، 163، 164.

وجمله العظيمة والمقدسة، غير أننا إذا بحثنا عن معنى الفصحى، فهناك بعض الآيات دلت عليها كسورة الرحمن، وهي من أعظم ما أنزله الله على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام لأنها تتحدث من بدايتها إلى غاية نهايتها عن قدرة الله عز وجل، وتبيان وجدانيته فلماذا لا نستغرب إذا وردت كلمة البيان، والتي تحيل بلا شك إلى الفصاحة فأتى في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ [4-1] اعتبر الله سبحانه وتعالى البيان أمرا مهما ومعتبرا للإنسان لأنه أساس نطقه وصحة كلامه ولفظه فيه ينطق بالخير ويدعو إلى الإيمان بالخالق المجيد ولهذا ذكر مولانا البيان في سورة كلها تبشر بنعمه، ومخلوقاته ميز الله سبحانه وتعالى بني آدم بالعقل الذي يحتاج إلى لسان ولغو يعبر عن خلجاته وأفكاره .

فكل من خلقه الرحمن يمتلك لغة سواء كلامية أم اشارية، لكن التي تتمتع بالبيان والإيضاح تبقى لغة الإنسان الفكر واللسان يكونان لغة فصيحة واضحة، ومن الكتب التي تقو بهذا» المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز «وما أفصحه عن « ﴿الْبَيَانَ﴾ النطق والفهم والإبانة (...)، وذلك (...) الذي فضل الإنسان من سائر الحيوان «

(1) فابن عطية الأندلسي ربط (البيان) بيان الإنسان بمفهومين « النطق والإدراك» فهي تصوره أنه قائما عليهما.

علم الله تعالى عبده الذي خلقه الفصاحة والبيان، وذلك ليس هباء منثورا دون عناية، وإنما خلقه على نحو هذا لتكون لديه مقدرة على القواعد والحفظ ما تيسر من القرآن الكريم، وفي إطار تفسير الآية الرحمانية ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ رأى ابن كثير ان البيان يدل على « النطق (...) لأن السياق في يعلمه تعالى القرآن، و (...) يكون ذلك تيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعهما (...) الحلق واللسان (...) الشفتين، على اختلاف مخارجها وأنواعها « (2).

(1) أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج 65، تيج: عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001، ص 223.

(2) أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن الكثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2000، ص 1795.

فالعربية لغة البيان والفصاحة، وطبعاً هذا يتخلل حروفها وجملها ونصوصها خاصة النص القرآني. أبان النص القرآني مدى علو شأن الفصاحة عند الله ورسله الأخيار عليهم السلام، فقد أظهر جلالته أن أول أمر علمه لقيادة كان البيان، وأول عبادهم أنبيائه الكرام بداية من أبونا آدم الذي لفته الأنبياء بلغة بشرية وصولاً إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أمره بالقواعد وهو أمي، فنطلق لسانه ورتل سورة العلق، فدلالة الفصحى تتأرجح في القرآن بين تعظيم الله للبيان، ودعاء نبينا موسى الذي ما انفك أن رجا ربه بأن يمن عليه بالفصاحة وفقه اللسان وبشرنا بهذا قوله جلا جلاله في سورة طه: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) ﴾ () سورة طه، أشارت الآية من هذه السورة القرآنية للفصاحة بالفقه في القول، والفقه هنا يعني الحكمة في الكلام والإجابة في المعنى، زد على ذلك الوضوح والإبانة القول، وكأن نبينا الكريم طلب هذا من خالقه لكي يصبح كلامه قويا، وفي نفس الوقت سلاحاً على دعايا المشركين من آل فرعون.

يزعم أن الله إذا أحب عبداً ابتلاه، فكيف لا يبتلي أنبيائه بما فيهم رسوله موسى عليه السلام، فقد كان بلاءه فيلسانه الذي عانى ثقلاً ولثقة ميزه بها سبحانه وتعالى عن باقي إخوته من المبعوثين لتأدية رسالاتهم القدسية لاسيما أخينا هارون عليه السلام، وهذا الابتلاء قربته من ربه القدير حتى يزيل عنه هذه المشكلة النطقية لكي ينسى له مجابهة قومه الذين كفروا بخالقهم واتخذوا من غيره إله، فانصرف نحو هذا التعليل " عبد الرحمن السعدى « إذ عبّر عن « ﴿ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28) ﴾ (...) أن يحل منه عقدة، يفقهوا ما يقول كان في لسانه ثقل لا يكاد يفهم عنه الكلام، (...) فسأل الله أن يحل منه عقدة، يفقهوا ما يقول « (1)، صحيح أن شرح السعدى جاء مبسطاً وفي ذات الحين مباشر، غير أنه فسره على حساب سباق الآية الرحمانية. يعتبر تحليل السعدى لآيات الله من سورة طه، المعنوية برجاء ودعاء سيدنا موسى صلى الله عليه وسلم ليهبه وربّه تعالى من عنده الفصاحة والبيان تحليلاً مناسباً، مادام أنه نابعا من سياقها دون أن ينحرف عنه، وإن كنا

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدى، تيسير الكريم الحمن في تفسير كلام المنان، تقديم: عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، محمد الصالح العثيمين، نج عبد الرحمن بن معلا الله بحق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 2002، ص 504.

نعدّه شرحاً لغويًا قاموسياً أكثر منه فقهياً دينياً، لكنه يظل ملائماً لمقصدها العام، ولهذا لا يعاب عنه ذلك الشرح اليسير، على غرار أن هناك العديد من المفسرين جنحوا إلى هذا التفسير، مثلاً، انصرفوا إليه أصحاب المؤلف الفقهي الإسلامي المسمى بـ«المنتخب في تفسير القرآن الكريم» والذين أباحوا فيه بمدلول كلمة يفقهوا التي أرجعوها إلى معنى " وفك عقدة لساني لأبين ليفهم الناس (...) ما أقول لهم «⁽¹⁾ بين جمال محمود وجماعته من الفقهاء أن لفظة الفقه تعود إلى مقصود «الفهم في القول» وبالتالي ففي تعادل دلالة كلمة البيان أو الفصاحة. نخلص بعد تقديمنا لمفهوم الفصحى في القرآن المجيد وكتب تفسيره، على أنما تدرج عبر مثلث دلالي واضح، فقد تأرجحت بين مادة فقه، فصَح، بَانَ، وهذه الاشتقاقات اللغوية توصلنا إلى نقطة مركزية لا يختلف فيها الاثنان، تتمثل في أن الفصاحة سمة مثلى للغة العربية، تُجملُ الكلام، وتضفي عليه سحراً وحسناً، فتدفع السامع لإضافته ومتابعته، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن من البيان لسِحراً"

أ- في الحديث النبوي الشريف

تحدثنا في العناوين الفارطة بأنّ الفصحى مصطلح يسبح في بحر من المعاني غير المعنى الغالب فيما هو البيان، وقد استنبطنا هذا من مصادر عديدة، بما فيها القرآن الكريم من خلال آياته العظيمة، التي أنصت على مكانة الفصاحة في لغة الإنسان، و أنّها أعظم نعمة أمدها الله تعالى بها عباده. رزقنا الله جلّ حلاله الفصاحة، إلا أنّه فرق في مقدارها، فقد خلق سبحانه من خو فصيح وأفصح، وذلك ليس موقوفاً على عباده العاديين، بل أيضاً حاضراً لدى عباده المختارين من أنبيائه ورسله، وهم المقصودين عن الخطأ، فخير مثال نضربه في باب الحديث عن فصاحة الرسل تعبر على لسان سيدنا موسى ومحمد عليهما أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كان سيدنا موسى عليه السلام ذو لسان فصيح، لكنه تميز بثقل خلقه الله، عليه منذ ولادته من بطن أمه، ورحمة

(1) لجنة القرآن الكريم والسنة في المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية في القاهرة، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، تقديم: جمال الدين محمد محمود، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدوحة، قطر، د.ط، د.ت، ص 458.

من القدير ارسل معه أخيه هارون نبينا ووزيرا مرشدا له ،لمؤازرته ،في تأدية رسالته الثوراتية ،ليهدي بها آل فرعون الدين بلغوا أقصى حد من الطغيان والجبروت ،فرسالة الإلهية لم تنتهي عند زمن موسى ،وإنما في تواترت بلغت زمن محمد صلى الله عليه وسلم ،بعته الخالق إلى قبيلة قريش العربية ليحثهم على ترك عبادة الأصنام والتوحيد الله العزيز ،ولما ساعده في تأدية واجبة الإلهي لسانه الذي زواج بين الفصاحة والبلاغة فعدّ بذلك أفصح العرب.

تأخذنا عبارة « أفصح العرب » إلى التطرق لتعريف الفصاحة في الأحاديث النبوية الشريفة ،لأنهما ذو صلة بكلام ونطق سيد خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم ،الذي تشعّ لسانه عروبة ،وفصحى ،لهذا قد أورد العديد من الحفاظ والجامعين لأحاديثه الصادقة قوله عليه الصلاة والسلام « أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش » (1) (609) فدلالة هذا الحديث القدسي تجعلنا نرجح بأن الفصحى باللغة العربية القريشية. توضح بعض الروايات لأئمة الفقه النبوي ،أن ذلك الحديث جيء عبر قراءات متعددة منها رواية " ابن سعد بن يحيى » الذي قال بأن « يزيد السعدي » روى عن نبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أنا أعربكم من قريش ولساني لسان سعد بن بكر » (2).

وفي مقولة أخرى للطبراني فقد رواها عن " أبي سعد الحذري بصيغة " أنا أعرب العرب ولدت في بني سعد فأنى يأتي اللحن » (3) (609) تخيلنا القراءتان اللتان جاء بهما العجلوني في مؤلف «كشف الخفاء ومزيل الإلباس » على افتخار نبينا محمد بفصاحته ،وانتمائه لقبيلة بني سعد العربية. وعلى سيرة ذكر قبيلة بني سعد يدفعنا هذا بالعودة إلى ذاكرة التاريخ العربي قبل ظهور الاسلام ،والتي تخولنا بأن العرب ينحدرون في أصلهم إلى نبي الله اسماعيل عليه السلام ،الذي استوطن شبه الجزيرة العربية بما فيها أرض الحجاز وضواحيها ،فكانت أن تكاثرت ذريته ،وانبثقت منها سلالته العدنانية. تؤكد معظم المعطيات التاريخية المهمة بدراسة الأصول والأنساب الأهم ،بأن العرق العدناني شكل خاضعة

(1) اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ،كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، ج 1 ، دار إحياء التراث ،بيروت ،لبنان ، ط 2 ، 1932 ، ص 200.

(2) اسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ،كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، ج 1 ، ص 201.

(3) المرجع نفسه ، ص 201.

لكثير من القبائل العاربية أشهرها « (...) قريش (...) موزان (...) عامر، وعشائرها كلاب (...) وبنو سعد »
(1) من هنا نستخلص أنّ كلتا القبيلتان التي ينتمي إليها محمد تمثلان مهد العروبة.

مثلث كل من عشيرة « قريش وبنو سعد » الوطن والهوية لدى النبي صلى الله عليه وسلم، فربُّ العزة قد أوحى عليه القرآن بلغة قومة ثم أواه ورعاه عند مرضعته السعدية الذي ينتمي بنيتها إلى بني سعد، وكلتا القبيلتين أشتهرتا بالفصاحة والحداقة في اللسان، ولهذا حُقَّ عليه أن يأتيه الله بجوامع الكلم (2).

ويقصد بجوامع الكلم ذلك الكلام الذي يأتي مشبعا باللفظ الموجز والعمق في المعنى، فيضفي عليه هذا ألوانا من الجمال والبراعة في القول، وخير من اتصف حديثه بهذه الصفة رسولنا محمد الذي قال « بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ (...) » (3) [7013]، فلو تأملنا في هذا الحديث نفسه لوجدناه يُشَبِّعُ بمعانٍ عسيقة ناهيك عن فصاحة وبلاغته. لكن قبل أن نتطرق إلى معناه الذي سوف يوضح فيما بعد، لا بد من تقديم بعض الصيغ التي روي عليها من قبل علماء الحديث كرواية الإمام مسلم الذي سمع " حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر قالوا حدثنا إسماعيل (وهو ابن جعفر) عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم قال " فَضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْت : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ (...) » (4) (523).

ولا يبتعد « الزامهرمزي » في روايته عن الإمام " مسلم " حيث يؤكد لنا أنه " حدثه أبو شعيب الحراني ثنا يحيى بن عبد الله البابلي ثنا صفوان بن عمرو (...) سليمان بن عامر (...) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " نصرت بالرعب، وأتيت جوامع الكلم و أتيت الحكمة وضرب لي من الأمثال مثل القرآن » (5).

وفي نفس السياق لقد قرء هذا الحديث النبوي بلسان الأبيشيبي إذ روى لنا أن نبي الله قال " فَصِرْتُ بِالرَّعْبِ وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ » (6).

افتخر نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام، بمواهبه القدير من نعمة القرآن، والسداد في الرأي، والقول (الفصيح)، لهذا قال " بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ »، فقد شهدت له على ذلك أحاديثه القدسية التي اتسمت بـ « (...) البيان (...) »

(1) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي المعاصر الجاهلي، ج 1، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 22، 1960، ص 56، 57.

(2) ينظر: محمد كريم الكواز، الفصاحة في العربية المفاهيم والأصول الإشار العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 2006، ص 97، 98، " نقلا عن المفصل في تاريخ العرب جواد على، ج 8، ص 686.

(3) ابن الجعفري ابراهيم البخاري، صحيح البخاري، تعليق: أحمد السهار نفوري، أبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي، محمد زكريا الكاتب هلوي، جمعية البشرى الخيرية للخدمات الانسانية والتعليمية، كراشي باكستان، د.ط، 2016، ص 3217.

(4) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسن، صحيح مسلم، تح: نظر بن محمد الغاربابي أبو قتيبة، دار طيبة، د.ب، ط 1، 2006، ص 237 (نقلا عن حديث ابن حجر 249).

(5) أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد الزامهرمزي، أمثال الحديث، تح وتعليق: عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، دار السلفية، بمبائي الهند، ط 1، 1983، ص 21.

(6) شهاب الدين محمد بن أحمد الأبيشيبي، المستطرف في كل فن مستظرف، تح: محمد خير طعمه الحلبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 5، 2005، ص 66.

وعمق التأثير في القلوب»⁽¹⁾ مما جعله قادر الاقناع العالمين بصدق دعوته الإسلامية التي يفوح منها عطر أريج السلام.

وبهذا يكون قد أمدنا بمفهوم مغاير للفصحى، إذ تقتزن من خلاله « (...) باللفظ اليسير الدال على المعاني الكثيرة»⁽²⁾ مع الابتعاد عن التكلف و « (...) الإيجاز المخل، والتطويل الممل »⁽³⁾ فوجب على اللفظ الاتصاف بالوضوح والبيان.

يضيف الإيجاز على تَلَفُظ الرَّجُل بعضاً من السحر والبديع، لأنه يعبر عن الشيء بالموجز والمختصر دونما الإطناب أو المماثلة، لذلك قال رسولنا محمد " إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا " ⁽⁴⁾ [5767] فقد يعجب المرء لسماع البيان ولهذا كان صادقاً في قوله عليه الصلاة والسلام.

يعود السبب في القول هذا الحديث على حسب ما حكاه " عبد الله بن يوسف " الذي قال " أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه (...) : قدم رجلان من المشرق، فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « (...) إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ سِحْرٌ » ⁽⁵⁾ [5767]، ويحكي أيضاً في رواية أبي داود « أَنَّهُ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا (...) » ⁽⁶⁾.

اختلف رواياته لكنها تتفق على أنّ البيان " يستميل القلوب كالسحر " ⁽⁷⁾ لما له من وقع حسن لدى السامع، أضف إلى هذا لقد قدم لنا تعريفاً للفصاحة بأنها البيان الذي يتمتع بالاختزال في اللفظ والصميم للمعنى.

ومن ثمة ذلك نخرج بمعادلة دلالية غاية في الأهمية، والمتجلية في أنّ الفصحى خاصية إنسانية متمحورة على اللغة العربية بآلياتها الجمالية من إيجاز، حسن اللفظ، والدقة في المعنى لهذا عُدَّت موضوعاً جدلياً بين علماء اللغة.

• اصطلاحاً :

أحدثت الفصحى جليلة، ونزاعاً بين أئمة العلم والفقهاء اللغويين، لأنّ قاعدتها الرئيسية شيدت على أسس لسانية ألزمت المتحدث بها أن يأخذ منها الحيطة والحذر لكي لا يقع في شبهات لغوية برزت في عمد ثمّ عنونته بـ " فتنة اللغة ".

(1) نور الدين عثر، في ظلال الحديث النبوي ومعالم البيان النبوي دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط 1 2013، ص 13.

(2) شهاب الدين محمد بن أحمد الأبيشي، المستطرف في كل فن مستظرف، ص 67.

(3) المرجع نفسه، ص 67.

(4) ابن ابراهيم الجعفي البخاري، صحيح البخاري، ص 2595.

(5) المرجع نفسه، ص 2595.

(6) اسماعيل بن محمد الهلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ص 254.

(7)

وكان السبب في هذه الفتنة التنوع اللساني الذي أدى إلى بزوغ مستويين لغويين في لسان مجتمع ما ، أحده راقى « فصيح » ، والآخر متدني « عامي » ، لكنه شاءت الظروف أن يجتمعا على تنافس دائم جعل لكل واحد منهما أنصار تدافع عنه ، وتسلم بريادته في حقل اللغة الإنسانية ، ولرب هذا هو النزاع الذي سبق ذكره .

والصراع الذي نلمسه بين الفصحى والعامي سنفصل فيه لاحقا فوقته لم يحن بعد ، والحديث عنه سوف يكون في مباحث آتية من هذا الموضوع ، ما دما نولي في هذه الجزئية اهتماما بجانب منه فقط والممثل في الفصحى التي نود التواصل إلى كنهها ومفهومها .

فقد يتمثل مفهوم الفصحى في كونها لغة « الأدب (...) التي تستخدم في تدوين (...) الإنتاج الفكري عامة » (1) ، وبهذا المعنى تكون لسان علم وثقافة وفكر ومن خلالها يدون المبدعون أعمالهم الأدبية ، فأهلها للقيام بذلك تلك القواعد الفنية واللغوية التي جعلت منها لغة طبقة سهلة (2) .

إذ تضبط الفصحى بالقواعد الصرفية والنحوية ، والنطق السليم لحروف اللغة إلخ ... ، فمن ثمة ذلك تصبح النموذج الأمثل للسان الراقي الذي يتميز بطبيعة حالة عن الأساليب اللغوية الأخرى ناهيك عن المكانة العالية التي تحظى بها بينهم (3) .

ولم تحظى بهذه المكانة لمجرد القوانين والضوابط التي اتبعتها ، بل لأنها لغة ذو رابطة شعبية ، فهي تعد " أوثق الروابط التي تربط أبناء « (...) أمة و (...) تجمعهم في وحدة روحية (...) استقرت في ضمائرهم وضمائر أسلافهم » (4) ، وفعلا إن الفصحى أسلوب يوحد شعب عبر العديد من النواحي مهما مرت عليه العصور والعهود التاريخية .

من ابرز هذه النواحي التي تتكلم عنها التعليم إذ يلجأ المجتمع إلى تلقين أبنائهم الفصحى لتحقيق التطور والازدهار مادام أن هذه اللغة تعرف بلغة التحضر (5) .

إذا كان بإمكاننا أن نمُد مفهوماً ثان لها سنعرفها بلغة حضارة ، وذلك من وجهة ما نتصف به من «مقومات الحياة التي تجعلها قادرة على مواكبة الحضارة » (6) واستيعابها (7) .

(1) نفوسة زكريا سعيد ، تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر ، دار نشر الثقافة ، الإسكندرية ، مصر ، ط 1 ، 1964 ، ص 3 .

(2) ينظر : المرجع نفسه ، ص 3 .

(3) ينظر ثروت عبد السميع وأخران ، اللهجات العربية الفصحى والعامية ، ج 1 ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 2006 ، ص 18116180 ، " نقلا عن أحمد صدقي الدجاني الفصحى والعامية الباقوية حاملات وتساؤلات ، مجلة المجمع ، ص 15 .

(4) عبد السميع وأخران ، اللهجات العربية الفصحى والعامية ، ج 2 ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 2006 ، ص 163 ، نقلا عن محاضرة شوقي ضيف لين الفصحى والعامية ، مجلة المجمع ، ص 175 .

(5) ينظر : المرجع نفسه ، ص 183 " نقلا عن محاضرة شوقي ضيف ، مجلة المجمع ، ص 35 .

(6) عودة الله منيع القيسي نالعربية الفصحى " مرونتها - وعقلانيتها - وأسباب خلودها " ، دار البداية ، عمان ، الأردن ، ط 1 ، 2008 .

(7) ينظر : المرجع نفسه ، ص 176 .

وتأتي بهذه المقدره لمساييرة العصرنة امتلاكها لـ « الأصيل » (1)، والاشتقاق فهي لا تقبل الدخيل عليها، وبالتالي تكتفي بالمشتق الذي يطور تراكيبيها وألفاظها فيما يحولها إلى طاقة خطابية صالحة لكل زمن (2).

فالقارئ لهذه التعاريف حول الفصحى يستنتج ثلاثة مفاهيم لها وهي: « بأنها لغة أدب وقومية وحضارة، وفي اعتقادنا هذه كلها منابع أساسية للمجتمع والثقافة، زد على ذلك اشباعها بالأصالة والاشتقاق، ولهذا أمكننا القول بأنه إذا كان المستوى الفصيح يقاس بواسطة هذه المعطيات فالحق الحق أننا لا نلقى سوى اللسان العربي أكثر تناسبا مع قياس هذا النوع اللغوي.

وبناء على هذا القياس اللساني سميت لغتنا باللغة العربية الفصحى، لكن وبمجرد ما القارئ يقرأ هذه العبارة يتبادر في ذهنه سؤال مهمما الذي يندرج تحت صيغة: « هل بإمكان أي لغة ملائمة هذا القياس أمر أن الأمر مقتصر على عربيتنا لا أكثر ولا أقل؟ »، وقبل أن يتمكن من الإجابة عليه يظهر له واحد آخر يشغل باله وهو: هل تستطيع أي لغة حمل لقب الفصحى؟

نجيب عن هذه الطروحات بقولنا إنَّ الفصحى صنف لغوي بتسجيل إدراجه على أية لغة إن لم يتوفر هذه على حل معاييرها، فلو فتشنا في لغات دول العالم، لوجدناها متجلية أما في الأدبيات، أو في المناسبات الرسمية، والبرامج الراقية، مسقط، أسسها الأخرى، وفي آخر الأمر يتعذر عليها حمل لقب الفصحى.

ولكي نؤكد على ما جنناه في هذا المقام بمقدرنا تمثيله بواسطة ما أتى به " صالح الفلاي " في مؤلفه « ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق »، حينما قوبل كل لغة بمستواها الأعلى فقد مثل لنا ذلك بـ « اللغة اليونانية » وجعل مقابلها « كاتاريفوسكا »، هايتي «فرنسيس»، العربية « الفصحى » (3).

ففي ذلك أنه بمقدور منا ذاتها بهاته المسميات، كما بمقدور أن نناديها باللغات العليا أو الرسمية، الراقية، غير أنه يحرم اسنادها إلى الفصيح.

ويختلف الامر مع اللغة العربية التي نالت لقب الفصحى بجدارة كبيرة لاشتغالها على مقاييسها التي تسطر تحت القومية، الحضارة، الأصالة، الاشتقاق دون نسيان قياس آخر وهو البيان والوضوح، أو ما يصطلح عليه « بالفصاحة ».

وفي ذلك لنا وقفة حول الفصاحة لأنها عند القدماء كانت مماثلة للفصحى، قبل أن تكون علما معنويا مصنفا في البلاغة العربية، وبرجوعنا إلى الدلالي نجد لها سائرة على وتيرة " فصح، أفصح، فصاحة، فصحى "، إذا

(1) علي عبد الواحد وافي، اللغة والمجتمع، دار أحياء الكتب العربية، عيسى الياباني الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، ط 2، 1951، ص 97.

(2) ينظر: عودة الله منيع القيسي، العربية الفصحى " مرونيتها، وعقلانيتها - وأسباب خلودها "، ص 176.

(3) ينظر: ابراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، السعودية، ط 1، 1996، ص 20.

الفصحى مشتقة من الفصاحة، ولهذا نظر إليها علمائنا قديما لأنها مفهوماً واحداً، وما ورد في تعريفها أنها هي ذلك «الظاهر البين» (1) من الألفاظ والمعاني في اللغة.

ويذهب إلى ذات المفهوم «ابن سنان الخفاجي» الذي عرفها بـ «الظهور والبيان» (2)، فقد عني من وراء ذلك «إيضاح المعنى باللفظ» (3)، هذا أنه فيما يكون اللفظ بارزاً لا غموض فيه يؤدي بضرورة إلى الوضوح

في المعنى. ويكون اللفظ ظاهراً، إذا كان خالياً من العيوب، ولهذا نجد الفصاحة تعرف على حد قول «القزويني» بـ «الخلوص من (...) العيوب لأنها (...) جارية على القوانين (...) المستنبطة من كلام العرب» (4)، وبهذا فهي تدل على الخلو من الخطأ، واللحن، والذي يدي بالضرورة إلى الخلو من التعقيد والمبهم.

وعلتها في هذا أيضاً، تتجلى على حسب ذكر «ابن خلدون» «أنّ الفصحى لغة شعائر الإسلام» (5) والقرآن ولهذا باتت لساناً معصوماً من العيب والزلل.

اندرجت مفاهيمها كذلك لدى اللغويين المحدثين الذين رأوا بأن العربية الفصحى، تلك اللغة التي «استخدمها العرب الجاهليون في ادبهم، و (...) نزل بها القرآن الكريم» (6) وعلى حد علمنا أنّ هذا المقصد استدلل به «موسى خليفة» من طرف اللغويين القدامى الذين أكدوا بأنّ الفصاحة أسلوباً لسانياً شهراً عند العرب وحافظ على كيانها لما قام على قواعد جودته من العيوب، وفي الآن نفسه عرف بالبيان فيما أضحى كلاماً منزلاً في كتاب الله عزوجل القرآن.

واستنتبه كذلك من مصادر التاريخ التي توصي بأنّ الفصحى منبتها الحقيقي قبيلة «قريش» العربية، والمتدارك عليه أنها تبقى الوطن الذي بزغ فيه الإسلام، لأنها منشأ سيد الفصاحة «محمد صلى الله عليه وسلم»

عدت قريش قبيلة من القبائل الواقعة في شمال شبه الجزيرة العربية، وقد كانت هذه القبائل ذات لسان فصيح، غير أن قريشاً فاقتها فصاحة، لأنه قبل ما الإسلام يتمكن من دخول إلى الرقعة العربية وبذات في هذه القبيلة.

نشأت الفصحى عن طريق النقوش التي ظهرت بين القرن الثالث والسادس للميلاد، وجملة ما ضمنته هذه النقوش ذلك النصوص العربية من معلمات شعرية التي تم تدوينها بماء الذهب على جدران الكعبة الشريفة

(1) ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج 1، قدمه وعلق عليه، أحمد الخوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص 92.

(2) أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان، سر الفصاحة، تح: علي فودة، مكتبة الخفاجي، المطبعة الرحمانية، القاهرة، مصر، ط 1، 1932، ص 55.

(3) المرجع نفسه، ص 206.

(4) أبو المعالي جلال الدين محمد بن القاضي سعد الدين بن امام عمر القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ج 1، شرح وتعليق وتنقيح: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابلي الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر، ط 2، 1953، ص 22623.

(5) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، لبنان، ط 4، 1981، ص 379.

(6) موسى حامد موسى خليفة، مدخل إلى اللغويات، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، السعودية، ط 1، 2009، ص 139.

،والتي اعتبرت حجر الأساس للمعتقد الديني لقريش ،وفضلا عن هذا أقر المؤرخون أن أقدم نصا عربيا عرف باسم " النّمارة " ،والذي يرجع إلى ملك العرب « أمرؤ القيس » (1).

فنقش هذا النص « باللغة العربية الشاملية » (2) ،والتي تكون لسان عشيرة " قريش " ،وفي هذه الاثناء بدأت شخصيتهم اللغوية تشهد نموا لا مثيل له ،ومن أجل ذلك اشتهرت بأنها أفصح العشائر العربية » (3).

وعلى رغم من تمركز الفصحى في هذه القبيلة إلا أنها وجدت بين القبائل العاربة ،وذريعة ذلك تعود إلى تلك الأسواق التجارية التي كانت تقام في العهد الجاهلي ،ومعاملاتها فرضت عليهم التكلم بذات اللسان في تفسير تجارتهم بشكل يسير .

كما أنّها ألقت بين الشعراء والخطباء على اختلاف قبائلهم ،لأنها تميزت بخلوها من ال « عنعنة (...) عجبعة (...) كشكشة » (4) التي في الأصل ارتبطت بكلام العرب الجنوب ،أما هذه اللغة فجاءت صافية خالية من هذه الشوائب الصوتية ،ولهذا اتخذها هؤلاء وسيلة لنظام أشعارهم وخطبهم .

ويتضح بما قلناه أنّ الوحدة " اللغوية بد أن قبل ظهور الإسلام » (5) ،ولكنه « بما جاء الإسلام ،ونزل القرآن بتلك اللغة قوي (...) الوحدة اللغوية التي (...) نمت وازدهرت قبل نزوله » (6) ،فآياته الربانية وحدت العرب روحيا ولغويا .

فلهذا أطلق عليها " محمد رياض كريم " باللغة الربانية " ،لأن ارتباطها بالقرآن الكريم ،ودورها على توحيد الأمة العربية ،جعلها تبقى حية مستمرة إلى غاية عصرنا الحالي زد إلى ذلك لما زخرت به من قواعد ومفردات ،ومظاهر صوتية ودلالية جد محكمة (7).

ومن هنا نكون أتمنا هذه الجزئية ،واستنتجنا أنه لا يوجد فرقا بين المعطيات اللغوية ،والاصطلاحية المدرجة لتعريف الفصحى ،فكلتاها وجهات لعملة واحدة ،والمتمثلة في اللغة العربية لسانُ أدبٍ ،وحضارةٍ ،قوميةٍ ،وقرآنٍ ،وبالتالي فهي خلاف العامية .

2. العامية

(1) ينظر :شوقي ضيف ،تاريخ الادب العربي " العصر الجاهلي " ، ج 1 ،ص 118 .
(2) عمر كيلح ،قراءة متجددة فيما جاء حول نقش النمارة ،مجلة الدراسات التاريخية ،ع 2 ،جامعة ابن خلدون ،تبارت ،الجزائر ،2019 ،ص 62 ، نقلا عن " Dussaud.r.Les A zabes en sejrias a vgnt l'islam " .
(3) ينظر :شوقي ضيف ،تاريخ الادب العربي ،" العصر الجاهلي " ، ج 1 ،ص 119 .
(4) ابراهيم أنس ،اللهجات العربية ندار الفكر العربي ،مطبعة الرسالة ،مصر ،د.ط ،د.ت ،ص 27 .
(5) ابراهيم أنيس ،اللهجات العربية ،ص 28 .
(6) المرجع نفسه ،ص 29 .
(7) ينظر :محمد رياض كريم ،المقتضب في لهجات العرب ،جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية ،الرياض ،السعودية ،د.ط ،1996 ،ص 89 ،90 .

● **لغة :** تمثل العامية مستوى لغويا قامت عليه الإزدواجية اللغوية العربية، مثلها مثل الفصحى تماما، والتي برغم من ملازمتها لها في هذه العلة اللسانية، غير أنها تظل تخالف الضوابط والقواعد التي شكلت الفصحى، ولتأكد من صحة ذلك كان يلزمنا التطرق إلى دلالاتها.

وبالرجوع إلى هاته الدلالات اتضح لنا أنّ العامية متأرجحة عبر جذور لغوية، ومن هذه الجذور نجد عمّ الذي أورده " ابن منظور " في معجم " لسان العرب " إذ يرى أنّ العامية معناها قد أشتق من هذا الفعل فلذا قال « **رجلٌ عميٌّ ورجلٌ قصريٌّ، فالعميُّ العامُّ، والقصريُّ الخاصُّ** » (1)، ويحيلنا ذلك إلى أن العامية سميت هكذا كونها اللسان الذي يتكلم عامة الناس.

تبقى في هذا المعنى مع " الخليل بن أحمد الفراهيدي " خلال مدونته اللغوية " العين " ، إذ تطرق فيها إلى مدلول العامية بواسطة الفعل " عمّ " والذي في نظره قد أحال إلى " عمّ الشيء بالناس يعمُّ عمًّا فهو عامٌّ إذا بلغَ المواضع كُلِّها (2) ، ويتكرر هذا الأمر مع اللغة التي لا تكون عامية إذا ما بلغت الناس كافة، فلهذا عدت صنفا لغويا معاكسا للفصحى.

وبهذا المفهوم تضحى الفصحى لسانا بالمجتمع العربي، ومن ثم بطبقته المثقفة، بينما تعد العامية اسلوبا لغويا متواجدا عبر الصعيدين العالمي والعربي، ولذلك يقال « **العامّة : خلاف الخاصّة** » (3).

وهذه أبرز التعاريف التي أفصحت عن دلالة كلمة « العامية » ، والتي توصلنا إليها بعدما استندنا إلى أصولها الاشتقاقية التي انبثقت منها عمّ، عمّر، عمى، غير أن محتواها يتجلى أكثر في الكتب المعجمية الحديثة.

وأولها معجم « الوسيط » الذي رأى بأن العامية تكون « لغة العامية وهي خلاف الفصحى » (4) ، ومن هنا ندرك بأن الكلام العامي غير الفصيح.

كما أنّ يتميز عن نظيره في كونه كلاما عاديا، وتعبيرا يوميا يستغلونه الناس في « أحاديثهم العادية » (5) ، وهذا ما جعله يختلف عن لغة الأدب (6).

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج 9 ، صححه وحققه : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيري ، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1999 ، ص 406 .

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين ، ترتيب وتحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، ص 232 .

(3) أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، راجعه واعتنى به : محمد محمد تامر وأخران نادر الحديث ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 2009 ، ص 813 .

(4) ابراهيم أنيس ، عطية الصوالحي وآخرون ، معجم الوسيط ، ص 629 .

(5) أحمد مختار عمر ، اللغة العربية المعاصرة ، مج 1 ، ص 1558 .

(6) ينظر : المرجع نفسه ، ص 1558 .

ويعايش حياتهم اليومية لأنه يعتبر « لغة الحياة العامة »⁽¹⁾ التي تستخدم في « التفاهم والتحدث والخطاب »⁽²⁾، وبهذا فهي لغة المشافهة والحوار اليومي.

فالعامية سواء كانت لغة الحياة اليومية أو المشافهة، فمعانيها هذه، ما كنا لنتوصل لها، لولا هاته المعاجم التي أوضحت مدلولاتها، وودت بها إلى مفهومها الاصطلاحي.

• اصطلاحاً :

عرفت العامية عند المعجمين بأنها لغة العامة التي تستعمل في المحادثات العادية والخطابات الشفهية، ومن منطلق هذا سوف نعرض مفاهيمها الأخرى لكي نرى إذا كانت تتفق مع ما ورد سابقاً.

وأولى مفاهيمها نلقى ما تطرق إليه « نفوسة زكريا » الذي رأى منها اللسان الذي يتخذه الفرد في التعامل مع « الحياة والتعبير عن الحاجات المادية والوقئية »⁽³⁾ والتي لا يمكن أن تكون لغة للأدب «⁽⁴⁾ فنظرتة هذه توحى بأن العامية هي اللغة البسيطة التي تلائم مجريات الحياة العادية، ومن جهة أخرى نوّه إلى استحالة اقتحامها لميدان الأدب.

وقد سار على هذا النحو " محمود عباس العقاد "، في مؤلفه " ساعات الأدب "، والذي حسب رأيه أنّ في كل أمة « لغة كتابه و (...) حديث، ولغة تهذيب (...) وابتذال و (...) كلام له قواعد وأصول، وكلام لا قواعد له »⁽⁵⁾، ففي منظوره أنّ في كل مجتمع مستويين أحدهما أعلى وتم ذكره آنفاً، والآخر أدنى يقصد به العامي.

وماذا مما تمثل الشكل اللغوي الأدنى لأية أمة، فهذا يمنع عنها الحق بأن تعبير لسان أدب وثقافة لأنها تعدّ « لهجة قومية صغيرة (...) التي (...) تكن الاحترام العميق »⁽⁶⁾ للغة الأم.

ولعلّ السبب الذي جعلها تظهر كمستوى لغوي أدنى، إضافة إلى كونها لغة بسيطة قد ذكره العقاد من قبل ذلك لأنّها لسانا لا « يخضع (...) لقوانين والأحكام »⁽⁷⁾، و بها هذه جعلتها على خلاف نقدر القول بأنّه دائم مع لغتها الأم، حتى وإن كانت تُظهر لها الاحترام، مادام أنّ هذه المعايير والضوابط تقي اللغة من الوقوع في اللحن والغلط.

وهو ذات السبب الذي تركها تبدو كذلك كلّهجة قومية صغيرة، ذلك أنّ اللهجة تعد جزءاً من اللغة الأصلية التي تحكمها الضوابط والقوانين، ومن أجل هذا نلقاها محدودة الجغرافياً.

(1) هشام النحاس، معجم فصائح العامية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 1998، ص 23.

(2) المرجع نفسه، ص 23.

(3) نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر، ص 7.

(4) المرجع نفسه، ص 7.

(5) عباس محمود العقاد، ساعات بين الكتب، الأدب والنقد، مج 26، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 1، 1984، ص 164.

(6) إبراهيم صالح الفلاي، ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق، ص 55.

(7) أنيس فريجة، اللهجات وأسلوب دراستها، دار الجبل، بيروت، لبنان، ص 1، 1989، ص 24.

اذ قد تكون مرتبطة ببلد واحد، أو بمدينة معينة، عكس اللّغة العليا تماما التي تشمل قومية كبيرة ذات عرق بشري واحد، كاللغة العربية الفصحى على سبيل المثال التي تعتبر شكلا لغويا أعلى للقومية العربية، بينما عاميتها تتباين من بلد إلى آخر، فاللهجة العامية لدولة المغرب، تختلف عن اللغة الدارجة لدولة " الجزائر " .

بل هذا الاختلاف نلمسه حتى بين المدن التابعة لبلد واحد، فلو أخذنا عامية " الجزائر " لوجدناها تتمايز عبر مدنها، وولايتها فللهجة مدينة " وهران " مثلا تختلف عن لهجة مدينة " تلمسان " .

وبالتالي هذا ما يدفعنا إلى القول بأنّ العامية عرفت باللهجة ليس لخلوها من القواعد فحسب، وإنّما في كونها « تتميز بصفات تجعلها تختلف » (1) من بيئة إلى أخرى.

ويقصد بالصفات هنا تلك الميزات الصوتية « التي تتعلق بـ (...) مخارج الحروف وكيفية نطقها » (2) إذ تعتبر الأساس الذي يحدد التباين القائم بين مختلف العاميات الموجودة في العالم.

فنتوصل عبر هذه المعطيات المذكورة إلى أنّ العامية مستوى لغوي ذات طابعين، طابع خاصّ إذا نظرنا إلى أصواتها التي تميزها من منطقة إلى أخرى، ووعام من منظور أنّها اللسان الذي اصطلح عليه النّاس لكي يكون الوسيلة التي يتواصلوا بها في حياتهم اليومية بغض النظر عن اختلافها، زد إلى ذلك تجدها لا تؤمن بطبقية الثقافية، حيث أنّها لا تفرق بين المثقفين أو غير المثقفين، ومن أجل هذا عدت لسان الجميع.

ولتوضيح هذا تعود إلى المثال السابق الذي تحدثنا فيه عن اللغة العربية الفصحى وعاميتها.

بما أننا نجد الواحدة منها ممثلة لطبقة ثقافية معينة في المجتمع العربي، ذلك لأنّ العربية الفصحى قد شلت الطبقة المثقفة منه، بينما عاميتها نلقاها حكرًا على جل طبقاته المتعلمة منها والامية.

ولرب هذا ما قد جعل الفصحى تظهر كمستوى لغوي خاص، وفي الأنة نفسه مخالف للعامية، وهذا الخلاف القائم بينهما لا يتمحور عند هذه النقطة فحسب، وإنّما نلقى العامية معها اختلفت في أصواتها التي تحصرها في حدود جغرافية معينة، تظل شكلا لغويا يتمتع بطابع العمومية.

بينما الفصحى اتسمت كذلك بالطابع الخصوصية، لأنّها تمثل شكلا لغويا فمّ العرب، إضافة إلى كونها لغة القرآن الكريم، وإن كان هذا من منظورنا يمنحها نوعا من الشمولية، لكن قدسية القرآن وعظمة الإسلام، وتمحورها على الأمة العربية دون غيرها قد منحها هذه الخصوصية.

(1) عطية سيلان أحمد، اللهجة المصرية الفاطمية دراسة تاريخية وضعية، تقديم: رمضان عبد التواب، نصر، مصر، د.ط، 1993، ص 4.
(2) محمد أسعد النادري نفقه اللغة مناهله ومسائله، المكتبة العصرية، شبكة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، صيدا، بيروت لبنان، د.ط، 2009، ص 14.

ومثلما هيأتها ظروفًا لتصبح لسانًا رسميًا للأمة العربية، لقد كانت هذه الظروف، هي ذاتها التي أدت إلى بزوغ العامية لهذه الأمة.

وبرهاننا على هذا، ما جئنا به في العنصر الفارط، والذي كنا قد تحدثنا فيه عن الفصحى مرجحين على أنّ منشأها الحقيقي كان ولا زال قبيلة قريش العربية، ذلك نظرًا لما تميز به لسانها من ميزات أهلته فيما بعد بأن يصبح اللغة الأولى للقبائل العربية.

حتى شعراء وخطباء هاته القبائل كانوا يلقون أديهم باللغة الفصحى، التي كانت بدورها وسيلة، اتخذها تجارهم ليتوصلوا في معاملاتهم التجارية على ذكر من تباين لهجاتهم.

وهذه الوحدة اللغوية التي نلمسها من خلال هذا نجدها زادت اللغة القريشية زيادة وقوة عن باقي اللهجات القبلية الأخرى، خصوصًا فيما نزل بها القرآن الكريم، وعبر كلامها وألفاظها الفصيحة لنشرت الدعوة المحمدية.

لكننا رغمًا من هذا، لا يمكن أن نتغاض عن الاختلاف الذي شهدته لهجات القبائل العربية، والذي كان نتيجة لـ « (...) صفاتها الكلامية » (1) التي جعلت من « (...) حديثها العادي » (2) يختلف حسب كل قبيلة.

لأنه بموجبها برزت العامية عند العرب، كما أننا لا يمكن أن نتغاض عن حقيقة مهمة والمتمثلة في، أنه مهما كان هؤلاء الشعراء أو الخطباء أو التجار، وغيرهم من أفراد القبائل العربية بعد سوى اللغة الفصحى ويتبعونها، لم يكن في مقدورهم نسيان لهجاتهم.

وهذا على حسب ظننا كان سببًا في ظهور مستويين لغويين، أحده رسمي وقد تمثل في اللغة العربية الفصحى، والآخر غير رسمي والذي اشتمل على لهجة قبيلة، استعملها أفرادها في خطاباتهم العادية.

وقد هيأها لذلك أيضًا القرآن الكريم، الذي علا من قمة لغة عرب قريش، وبهذا المنظور أضحت هاته اللهجات مجرد لسانا يستخدمونه في حياتهم اليومية.

فلا يعني هذا أن القرآن الكريم نزل من قيمتها، بل هو جعل من العربية الفصحى لغة رسمية، بحكم أنها لسان قبيلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أنزلت عليه آياته المباركة لتأدية رسالة ربّه عزّوجل.

وما يؤكد على ذلك هذه الآيات القرآنية، التي دلت على الاختلاف اللّهجات والألسن، الناتج عن الاختلاف الشعوب والقبائل.

(1) إبراهيم أنيس، اللهجات العربية، ص 31.

(2) المرجع نفسه، ص 31.

وبالتالي كل هذا، يثبت حقيقة زعمنا السابق الذي يمثل في، أن العامية ظهرت عن ذات الظروف المهيأة للفصحى.

لكن لو أردنا الاضطلاع على العامية من خلال الحقبات التاريخية التي تعاقبت بعد عصر النبوة المحمدية لوجدناها قد تكاثفت.

والسبب في ذلك يرجع إلى التمازج البشري الذي برز في هذه العصور العربية، بحيث نجد الجيش العربي قد اختلط مع باقي الأجناس الأخرى « (...) الفرسية (...) التركية (...) الرسريانية (...) الرومية والبربرية » (1).

وهذا التكاثر الذي شهدته العامية لم يقتصر على هاته الحقبات التاريخية، بل نلقاه قد تعاضم في العصور الحديثة، وطبعا ذلك عائد إلى بعض التغيرات التي شهدتها المجتمع العربي من وجود استعماري، ووفرة وسائل التواصل الاجتماعي.

التي عززت على انتشارها، ومن أجل هذا ستكون لنا وقفة حولها، لكن ليس في هذه الجزئية التي نكون أشرفنا على اتمامها، والتي نجدها قد أمدتنا بنقاط جد مهمة.

أبرزها أن العامية مهما تنوعت في مفاهيمها وتعددت، إلا أنها تظل المستوى اللغوي الذي يخالف الفصحى، ولهذا نلقاها تتفق مع التعاريف اللغوية السابقة، كما أن هذا الخلاف بدوره، لقد شكل الخصائص التي ميزت كل واحدة منها.

خصائص الفصحى والعامية

تميزت الفصحى والعامية بخصائص وسمات، جعلت الواحدة منها، تحظى بمكانة كبيرة في حقل الألسنيات، فلذى وجب علينا أن نتطرق لها.

أولا : عند الفصحى

أ- لغة سامية حية :

اقتترنت اللغة العربية الفصحى طوال عهدها التاريخية بالأمل اللغوي السامي، الذي تقصى به، لغات تلك الشعوب، التي تنتمي إلى " القارة الأفروآسيوية "

وقد تمثلت هذه الشعوب في « الأرامية والفينيقية والعبرية والعربية (...) البابلية – الآشورية ومن انحدر (...) » (2) منها من مجتمعات وقبائل.

(1) أحمد حسن الزيات، تاريخ الادب العربي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة القاهرة نمصر، د.ط، د.ت، ص 211.
(2) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، مصر، ط 3، 2004، ص 6.

حظيت لغاتها بلقب السامية، وذلك من خلال جدول الشعوب الذي قام بإرجاعها إلى سلالة سام، أحد أبناء سيدنا نوح عليه السلام، الدين آمنوا بالله وبرسالته التوحيدية (1).

ومدام أن الأمة العربية مثلت إحدى الأمم التي انحدرت إلى الأصل السامي، فمن الطبيعي سنجد لغتها الفصحى تقترن به، بل إنها تمثل كذلك فرعاً لغوياً من فروعها الأساسية (2).

غير أن هذا الأمر فتح أمامنا مشكلاً نجده متمحوراً في : إذا كانت تعتبر اللغة العربية الفصحى لساناً سامياً، فكيف تعرف في الوقت ذاته، باللغة التي تنسب إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام؟ نجيب عن هذا المشكل بقولنا إن اللغة العربية الفصحى تعتبر لساناً سامياً، نسبة إلى سام ابن سيدنا نوح عليه السلام، وإن كنا قد أشرنا إلى ذلك في السابق.

لكنها تعرف باللغة العربية الإسماعيلية أيضاً، لأننا لو تتبعنا عهودها التاريخية، لوجدنا أن أول من تكلم بها، كان سيدنا إسماعيل عليه السلام، وذلك بحكم مكوثه الطويل بمكة المكرمة، ونسب زوجته اللواتي كن معظمهن عربيات، أضف إلى هذا أن النبي الذي ورثه هذا اللسان كان طبعاً نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه.

لأن سيدنا إسماعيل يعد جد الأكبر للرسول الله صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى أصول أخرى هيئت، بأن يكون لسانه عربي فصيح والتي سبق وقمنا بذكرها آنفاً.

فنفهم من كل هذا، أن العربية الفصحى تكون لغة سامية وفي نفس الوقت إسماعيلية التي نطق بها النبي محمد وأمه العظيمة، والأمر الذي جعلها تبدو على هذه الشاكلة، هو ذلك الارتباط الذي نلمسه بين سلالة سام ونسب سيدنا إسماعيل عليه السلام.

الذي أرجعه علم الأنساب والسلالات إلى سبب تمثّل في، أنّ سام يعد أباً لكل العرب بمختلف قبائلهم وعشائرهم الجنوبية منها أو الشمالية، وهي تلك التي انحدر منها نسب إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم عليه السلام حيث اعتبرت الموطن الحقيقي للفصحى.

ذلك من خلال قبيلة قريش التي استوطنت مكة المكرمة فأضحت المهد الأصلي لها، وأضحى لسانها العربي الفصحى لساناً لكل العرب، فنستوعب من هذا، أن توطنها بمكة المكرمة التي اعتبرت أرض إسماعيل كان سبباً مهماً في فصاحة لسانها.

كما لا يمكننا أن ننسى، أن هذه القبيلة كانت في حدّ ذاتها منشأ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والسبب الذي جعله يرث فصاحة جده إسماعيل.

(1) ينظر كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب جامعة الرياض، السعودية، د.ط، 1977، ص 11.

(2) ينظر: حازم علي كمال الدين، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط 1، 2008، ص 18.

فهذا النسب النبوي الذي انتمت إليه العربية الفصحى قد تركها تظهر كسلالة لغوية سامية حيّة ، لأن السلالة السامية وكما قلنا سابقا ، لا تضم فقط العرب ، بل نجد أنها تضم معظم الشعوب الأفروآسيوية ، أو بتعبير أصح ، الشعوب الشرقية.

التي نلقى لغاتها ، البعض منها قد تلاشى وانقرض ، والبعض الآخر ضعفت همّته لأسباب معينة ، نحن بمنأى عن ذكرها .

ومن بين هذه اللغات الشرقية التي قد تلاشت ، نجد اللغة «الأشورية البابلية» (1) على سبيل المثال ، في حين هناك صنفا لغويا منها يجد فن أصابه الضعف والهون ، لكنه مع هذا ظل موجودا ، وقد تمثل في اللغة العبرية والآرامية .

وهذا لا يعني أن هته اللغات التي تميزت بالضعف ، نلقاها تتمركز فقط في اللسان العبري والآرامي ، لكن نظرا لتنافسهما الطويل مع اللغة العربية الفصحى اضطررنا للتوقف عندهما .

كما لأنه دفعنا بالصورة إلى ذاكرة التاريخ ما قبل الإسلام ، التي حينها نتصفح أوراقها ترى بأنه ، مر زما كانت فيه اللغة العبرية اللغة السائدة ، لكن هذه السيادة نرى بأنها لم تدم ، وذلك بسبب سيطرة اللسان الآرامي عليها الذي « (...) قتل من نفوذها عن المسرح اللغوي » (2).

لكن هذه السيطرة التي شهدتها الآرامية ، لم تحافظ عليها خاصة «بعد الفتح الإسلامي» (3) عندما بدأت اللغة العربية «(4) الفصحى تفرض نفسها في الساحة اللغوية .

وبدأت في ذات الوقت «نحاصر اللغة الآرامية» (5) والعبرية أيضا ، فأصبحت بهذا وبنسبها النبوي ، ولسانها القرآني ، وسعة معانيها لغة سامية حيّة باقية .

ب- الاشتقاق :

(1) إسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية ، مطبعة الاعتماد ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، شارع حسن الأكبر ، مصر ، ط 1 ، 1914 ، 1929 ، ص 7 .

(2) زياد عبد الله على طلافحة ، الألفاظ السريانية والعبرية في لهجة شمالي الأردن العربية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب ، جامعة اليرموك ، الأردن ، معهد الآثار والأنثروبولوجية ، 1994 ، ص 9 .

(3) ينظر المرجع نفسه ، ص 12 .

(4) المرجع السابق ، ص 12 .

(5) المرجع السابق نفسه ، ص 12 .

يعد الاشتقاق خاصية من أهم الخصائص، التي تميزت بها اللغة العربية الفصحى، ذلك لأنها لغة سامية باقية، والذي يضمن بقائها في الحياة هو سعة معانيها ومفرداتها التي تعتبر مؤشرا من بين المؤشرات التي جعلت الفصحى لغة حيّة خالدة تعيش الأبدية.

وهاته الكثرة في المعاني والغزارة في المفردات، التي نلمسها عند العربية، راجع إلى عامل مهم ورئيسي المتمثل في الاشتقاق الذي اعتبره علماء اللّغة بأنّه «وسيلة من وسائل نمو اللّغة وتكثير مفرداتها» (1). وهذا لأنه يعرف عندهم بالظاهرة اللّغوية التي تقوم على «أخذ صيغة من أخرى» (2) بحيث نلقى الصيغة الثانوية تستمد معناها وكيانها اللفظي من الصيغة الأولى الأساسية.

وبالتالي فالاشتقاق بهذا المعنى، يجعل من الجبر اللّغوي الواحد يحتوي على كم هائل من المفردات والمعاني، بغض النظر عن أقسامه التي تتنوع بين الإبدال والقلب والنحت، فلو أردنا أن نأخذ مثلا نستدل به، لكي تبين مدى قدرته واستطاعته في توليد هذه المعاني.

لا يمكننا أن نوضح هذا من خلال مادة (ع ق ل)، التي عبر اشتقاقها نجدها تقلب إلى فعل (ق ل ع)، و (ل ع ق) (3).

الذّان يختلفان في دلالتهما عن الصيغة الأولى (عَقَل)، والتي نراها قد تتدرج في معنى تمسك، فكل ما يدور في هذا الحقل الدلالي.

بحيث نلقاهما يسبحان في الفضاء المعنوي لكلمتين انتزع وأكل، لكن هناك بعض الجذور اللّغوية حينما نقوم باشتقاقها تستبدل حروفها، وذلك لوجود علة صوتية وإحصائية، يمكن لنا أن نمثلها بنموذج بسيط، يشمل على فعلين ثلاثيين (نَقَقَ وَنَهَقَ) (4).

(1) حاتم صالح الضامن، فقه اللغة، مكتبة دكتور مازن عبد القادر المبارك، جامعة بغداد، د.ط، 1990، ص 78.

(2) عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللّغة وأنواعها، ج 1، حققه وصححه وعلق حواشيه، محمد أمين جاد المولى بك، محمد أبو الفضل إبراهيم، على محمد الجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، د.ط، 1998، ص 346.

(3) ينظر: عبد الهادي الفضلي، مبدأ الاشتقاق في اللغة العربية، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، النجف، العراق، د.ط، 1967، ص 4.

(4) ينظر: عبد القادر بن مصطفى المغربي، الاشتقاق والتعريب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط 2، 1947، ص 12.

فندرك من هذا المثال أنّ العين والهاء حرفان «متناسبان في الخرج» (1) الصوتي، الذي نراه نابعا من «الحلق» (2).

بالإضافة إلى تناسبها في عدد الحروف، وهذا هو المقصود بالعلّة الصوتية والإحصائية، غير أنّ الإبدال بينهما قد أدى إلى اختلاف معنيهما.

لأنّ "نَفَقَ" يراد بها خَلَصَ/أما "نَهَقَ" فنجدها تقي اندثر، ومثلما يوجد بعض الجدور اللغوية التي تقبل الإبدال والقلب يوجد أيضا من تقبل على النحث، وفي هذا أن «تعمد إلى كلمتين أو جملة فتتزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فنّة» (3) فريدة من نوعها.

بمعنى أن نقوم بنزع "كلمة من كلمتين أو أكثر» (4) ف «تسمى تلك الكلمة المنزوعة منحوثة» (5)، لكن بشرط أن تبقى تحافظ على المدلول التي كانت تدل عليه الجملة أو العبارة ذاتها» (6).

ويمكن لنا أن نمثل عن هذا من خلال عبارة "سبحان الله" "ولا حول ولا قوة إلا بالله"، اللتان حينما نقوم بنحتهما يتحول نطقهما إلى "سَبَحَل" و«حَوَقَل» (7).

فنستنتج من ذلك أنّ الاشتقاق مهما اختلف أنواعه وأصنافه يبقى الميزة عبره تتولد معانيها وألفاظها، وبه تبرز آلياتها الفقهية.

ج- الترادف :

يعتبر الترادف إحدى الظواهر الفقهية التي تزخر بها اللغة العربية الفصحى، والتي تطرق إلى مفهومها العديد من العلماء والأساتذة المهتمين بعلوم اللغة العربية من أمثال الأستاذ "محمد المبارك" الذي يرى بأنّ الترادف

(1) عبد القادر بن مصطفى المغربي، الإشتقاق والتعريب 12.

(2) المرجع نفسه، ص 12.

(3) المرجع السابق، ص 13.

(4) المرجع نفسه، ص 13.

(5) المرجع السابق نفسه، ص 13.

(6) ينظر: عبد القادر المغربي، الإشتقاق والتعريب، ص 13.

(7) ينظر: عبد القادر مصطفى المغربي، الإشتقاق والتعريب، ص 13 و 14.

ظاهرة لغوية تنشأ عن طريق تعدد المسميات للشيء الواحد (1) أو بتعبير آخر «تعدد اللفظ للمعنى الواحد» (2) ولهذا أعدّ المترادف من أعظم قضايا اللّغة التي أثّرت.

كما عرّفه عالم اللّغة " محمد الأنطاكي " بالآلية الدلالية التي تقف على " (...) ألفاظ (...) مختلفة » (3) حتى تدل على معنى موحد « (4) ولكي يتضح لنا هذا المفهوم أكثر ، نستطيع أن نتمدّجُه وفق نموذجاً بسيطاً ، الذي نجده متمحوراً .

وفي لفظة " دار " ، فكلنا نعرف أنّها عبارة عن قطعة أرض مشكلة من تشقق وأبواب ونوافذ وعرفٍ ، وهذه الهيئة التي هي عليها أهلها بأن تكون مبيتاً ، ومسكناً ومنزلاً يأوى فيه الإنسان (5) .

بمعنى أنّ كلمة دار ، قد اشتقت منها كل هاته الأسماء التي دلت على نفس المفهوم ، ولهذا قلنا في السابق ، بأنّ الانشقاق يُعدُّ مصدراً رئيسياً لهاته الظواهر الفقهيّة .

لأنه حينما نقوم باشتقاق الجذور اللغوية ، نرى من خلالها ، قد تولدت كثيراً من المعاني ، مهما كان نوع الاشتقاق ، وهاته المعاني نجدها قد تصنف أما في خانة المترادف ، أو المشترك اللفظي أو التضاد ، وحدث نفس الأمر مع لفظة " دار " ، التي نراها احتوت على مضاد كثيرة صُبت في خانة المترادف .

د- المشترك اللفظي :

يمثل " المشترك اللفظي " ثاني ظواهر فقه اللّغة العربيّة ، الذي جعلها تتمتع بدلالات ومضامين جدّ متنوعة ، وما يوحي على ذلك ، تلك التعاريف لعلماء اللّغة العربيّة ، التي نجدها قد ارتكزت حول بيان مفهومه .

وجملة منها ، نلقى تعريف الاستاذ والدكتور " عبد العال سالم مكرم " الذي يرى بأنّ المشترك اللفظي يشكل دلالة لغوية التي تجعل من « اللفظ الواحد يدلّ » (6) على معاني كثيرة .

(1) ينظر : محمد المبارك ، فقه اللّغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربيّة ، مطبعة جامعة دمشق ، سوريا ، د.ط ، 1960 ، ص 173 .

(2) المرجع نفسه ، ص 173 .

(3) محمد الأنطاكي ، دراسة في فقه اللّغة ، درا الشرق العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 4 ، د.ط ، ص 314 .

(4) ينظر : المرجع نفسه ، ص 314 .

(5) ينظر : المرجع نفسه ، ص 314 .

(6) عبد العال سالم مكرم ، المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 2009 ، ص 9 .

وبهذا المفهوم يصبح ظاهرة معاكسة للترادف، الذي نجده يُعنى بألفاظ كثيرة، التي تدل على معنى واحد والذي يؤكد لنا عن هذا الدكتور " خالد نعيم الشناوي " الذي ينظر إلى المشترك اللفظي، على أنه ذلك الدرس اللغوي الذي يتفق لفظه ويختلف معناه، أو بصيغة أخرى هو ما كانت مبانيه مترادفة، ومعانيه مختلفة (1).

ولدى قلنا أنه يخالف الترادف، لكنها في ذات الوقت يتفقان في نقطة مهمة ألا وهي الاشتقاق، لأننا لو أخذنا كلمة " حنك " التي « تدل على ما تحت الذقن من الإنسان » (2).

ثم قابلناها بلفظة " حنك " والتي تعني السواد، وسوف نلاحظ أن كلتا الكلمتين لها نفس الصياغة اللفظية، لكن دلالتها المعنوية تختلف (3) لأن " حنك " الثانية كانت في الأصل " حنك " لكن لما أصابها الاشتقاق استبدل حرف اللام نونا (4).

وهنى هذا أن الاشتقاق المتمثل في « القلب والإبدال يكون (...) سببا في وجود المشترك اللفظي » (5).

وهاته هي النقطة التي يلتقيان فيها، لأن الاشتقاق مثلا نجده يساهم في وجود " الترادف "، يساهم أيضا في وجود المشترك اللفظي.

غير أنه يبقى في الأول والأخير ظاهرة مخالفة له، ولربّ هذا هو السبب الذي جعل سؤالا مهماً يخطر في بالنا والمتمثل في : هل هذا الخلاف الذي نلمسه بين المشترك والترادف نلمسه كذلك بينه وبين التضاد ؟

٥- التضاد :

لا يمكن أن نجيب عن هذا السؤال، إلا إذا قمنا بتعريف " التضاد "، من المصادر والمراجع التي أفصحت عن مفهومه ومعناه.

(1) ينظر: خالد نعيم الشناوي، فقه اللغات العروبية وخصائص العربية، الجنوب للطباعة والنشر والتوزيع، العراق، بيروت، لبنان، ط 2، 2017، ص 236.

(2) المرجع نفسه، ص 236.

(3) ينظر: المرجع السابق، ص 238.

(4) ينظر: المرجع السابق نفسه، ص 238.

(5) خالد نعيم الشناوي، فقه اللغات العروبية وخصائص العربية، ص 238.

ولعل من أبرزها كتاب " مدخل تعريف الأضداد " للدكتور حسين نصار " الذي قدم لنا فيه مفهوما حوله إذ يقول أنّ التضاد « ظاهرة غريبة » (1) لأنه ينهض على فكرة أساسية، والتي تتمثل في « وجود لفظ واحد » (2) الذي « يدل على معنى وضده » (3).

ولا يبتعد عن هذا المفهوم الباحث " أنطونيوس بطرس " الذي عبر على أنه مجرد « (...) كلمات » (4) التي نجد « لكل منها معنيين متضادان » (5).

وبالتالي يصبح التضاد بهذه الصورة التي هو عليها جزء من المشترك اللفظي (6) وظاهرة لا تخالفه، فلو رغبتنا في تقديم دليلا أو برهانا نحتج به لهذا الرأي سنقدم لفظة " البسّل " كدليل على صحة هذا القول، وذلك من خلال كتاب " العين " للنحوي و العلامة اللغوية " الخليل بن أحمد الفراهيدي " .

الذي يرى بأنها تفي « المُحرّم (...) و (...) الحلالُ » (7) من الشيء، وعلى حسب رأيه، أنّ كلتا المعنيين نلقاهما مرتبطين بنفس اللفظ، أي متساويين كلاميا ومتباينين دلاليا، فما نقوله الآن هو بمثابة شرط من أجل حصول التضاد (8).

لكن في ذات الوقت، هذا لا يعني بأنّ كل مشترك يمكن أن نعتبره تضاد، بل يمكن أن نعتبره كل تضاد مشتركاً لفظياً، وبتفسير آخر ليس كل لفظين مختلفين دلالياً، يكونان بضرورة متضادين، وإتّما كل ضدين يكونان بضرورة مختلفين في المعنى.

(1) حسين نصار، مدخل تعريف الأضداد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر ط 1، 2003، ص 143.

(2) المرجع نفسه، ص 143.

(3) المرجع السابق، ص 143.

(4) أنطونيوس بطرس، المعجم المفضل في الأضداد، منشورات محمد علي يتضمن لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 8.

(5) المرجع نفسه، ص 8.

(6) ينظر: المرجع السابق، ص 8.

(7) أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 7، تح: مهدي مخزومي، إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال، مصر، د. ط، ص 264.

(8) ينظر: سعود عبد الله آل حسن، الامتداد عند الفيروز آبادي في القاموس المحيط، مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع 9، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2008، E.mail.sourinal@imanu.edu.sa.

وقد رأينا ذلك في المثال السابق، حينما أتينا بكلمة " البَسْلُ " التي أحالتنا إلى مفهومين متضادين، والأكيد في الأمر أنّ هذا التضاد أدى إلى اختلاف معنييهما إلا أن الوضح نلقاه مختلفا تماما مع لفظة السَلْمُ (1) التي تتدرج في دلالتين « دَلُوْ مستطيل » (2) الشكل و« لَدُعْ الحية » (3)، ومن الملاحظ أنّ هذه الكلمة تشير إلى مفهومين متميزين لكنهما ليس بضدين.

فنجد أنّ هاتاه المعطيات التي أمامنا، بقدر ما كانت تجيب عن المشكل السابق، بقدر ما تراها تفتح بابا لسؤال لا يقل أهمية عنه، والذي يتمحور في: **المشترك اللفظي يعتبر شرطا رئيسيا لتحقيق التضاد؟ أم أنه قد يحصل بين مفردين غير متحدثين في اللفظ والمعنى؟**

نجيب عن هذا بقولنا إنّ المشترك اللفظي يُعدُّ فعلا شرطا رئيسيا لحدوثه بين الكلمات لكن هذا الشرط قد يسقط في الكثير من الأحيان وذلك عندما يكون بين الألفاظ الغريبة جذريا، كلفظة رجل وامرأة على سبيل المثال أو لفظة « جاء وذهب » (4).

فهي لا تنتمي إلى نفس الجذور اللغوية، ومع هذا فإنّ معانيها على تضاد واضح، ونكون بهذا قد أتممنا معظم الظواهر الفقهية الخاصة باللّغة العربية الفصحى، والتي نلقاها في ذات الوقت تستمد طاقتها وحيويتها من مصدر واحد ألا وهو الاشتقاق، الذي أمدهم بمعان ودلالات جعلت لكل ظاهرة لغوية لها علاقة بالأخرى حتى بظاهرة الإعراب.

و- الإعراب :

الإعراب قضية من قضايا اللّغوية التي تستحق أن نقف عندها والسير في أغوارها لكي نرى مدى تأثيرها على العربية الفصحى، باعتبارها خاصية أساسية، قد ارتبطت بها، ليس على مستوى النّحوي أو الصرفي فقط، بل لأنّ الإعراب يعدُّ المصدر اللفظي الذي استنبطت منه العربية اسمها.

(1) ينظر: أبي عبد الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج 7، ص 265.

(2) المرجع نفسه، ص 265.

(3) المرجع السابق، ص 265.

(4) ينظر: حسين النصار، مدخل تعريف الأضداد، ص 8.

لأنه معجماً بعني الإبانة» والإفصاح « (1) عن الشيء، فنقول» أعرب الرجل عن نفسه، أذا بين وأوضح « (2).

ومعنى هذا أنّ الإعراب بصورته العامة يدل على الوضوح والفصاحة ولذلك كان سبباً مهماً في جعل لغتنا تكتسب هذا اللقب العربية الفصحى، لكن قبل أن نتمعن في دلالاته ومفهومه، لا بد من الإشارة إلى أمر مهم حتى لا يقع القارئ في متاهة فكرية المتمثلة في أصل نشأتها وتسميتها إن وجب عليه أن يميز بين هذين الأمرين.

لأن اللغة العربية الفصحى، قد نشأت نتيجة لنواح عديدة منها: "العرقية والدينية، البيئية" على اعتبار أنّها لغة سامية إسماعيلية التي عاشت وازدهرت في البيئة القريشية، بيئة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي بها نزل عليه القرآن الكريم فأضحى من هذا لسانه عربياً مبيناً.

أما أصل تسمية "العربية الفصحى" لربّ قد يكون مرتبطاً بنشأتها لكن الأكيد في الأمر أننا نجده مرتبطاً أكثر بأهم صفة عرف بها العرب في كلامهم وهو الإعراب، فنفهم من هذا أن تسميتها بالعربية لم يأتي هكذا هباءً منثوراً، وإنما جاء نتيجة لاشتقاقها من كلمة إعراب، وليس هذا فقط وإنما يعتبر من بين المقاييس التي جعلتها لغة فصحى.

فربما قد غاب عنا ذلك في العنصر السابق، الذي تحدثنا فيه عن أهم المقاييس التي أكسبت لغتنا العربية فصاحة والتي نلقاها تكمن في وضوح المعاني والمفردات التي تميزت بها عربيتنا بفضل الإعراب.

وهذا الوضوح في المعاني والمفردات سوف نفسره لاحقاً، بعدما نقدم مفهوماً حول الإعراب كدرس لغوي عرفت به العربية.

فقد عرفه علماء اللغة والنحو على أنّه: «الأثر الذي يطراً على أواخر الكلمات» (3) والمقصود بالأثر هنا، الحركة الإعرابية التي تكون في نهاية الكلمة.

(1) أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، ج 4، ص 299.

(2) المرجع نفسه، ص 299.

(3) أبي الفتح عثمان بن الجني، اللّمع في العربية، تح: سميح أبو قلبي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، د.ط، 1988، ص 17.

والتي نجدها على « أربعة أضرب: رفع، ونصب، وجر، وجرم » (1) فالبعض منها نلقاه يختص بالأفعال والأسماء، والبعض الآخر نراه يتفوق إمّا على الأفعال أو على الأسماء فقط.

كالرفع والنصب على سبيل المثال، الذي نجد قد « يشرك فيها الاسم، والفعل » (2) ، في حين الجر والجرم نلقى الواحد منهما « يختص بالأسماء » (3) والآخر « بالأفعال » (4).

وهذه العلامات الإعرابية هي التي تمنح للمفردات العربية موقفاً أو محلاً في الجمل، فتصبح لها وظيفة لغوية حينما نقوم بها تصير معانيها واضحة وبارزة، وهذا ما تبينه لنا الأمثلة.

التي من بينها نجد المثال « رأيت رجلاً أسداً » (5) و « أعطيت الفقير درهماً » (6) فلو تمعنا جيداً في هذين المثالين، لرأينا أن الرفع قد أتى منصباً على الفعل، أما النصب فنلقاه مرتكزاً على الاسم.

لكن لتتفق أكثر على الاسم، لأننا من هذه النقطة سوف نستنتج دور الإعراب في بيان معاني الكلمات، وموقعها في الجمل خاصة حول الأسمين " أسداً " ودرهماً " ، لأنهما متفقان في الحركة الإعرابية، لكنهما يختلفان في المحل الإعرابي.

بمعنى أنّهما متفقان في حالة النصب، لكن يختلفان في الموقع، وكلمة " أسداً " نلقاها محلياً تعرب نعتاً، لأنها اتبعت الاسم.

أما " دِرْهُمًا " فهي تعرب مفعولاً به لأنّها دلت « على شيء وقع عليه فعل الفاعل » (7).

وبالتالي فإن " أسداً " صفة عادت على شجاعة الرجل، أما " درهماً " فهي مفعولاً عاد على شيء أو بالأحرى على المال، الذي وهبه شخصاً ما (الفاعل) إلى الفقير.

(1) أبي عثمان الفتح ابن جني، اللع في العربية، ص 17.

(2) المرجع نفسه، ص 17.

(3) المرجع السابق، ص 17.

(4) المرجع السابق نفسه، ص 17.

(5) مصطفى الفلايبي، جامع الدروس العربية، دار الغد الجديد للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2016، ص 322.

(6) المرجع نفسه، ص 394.

(7) المرجع السابق، ص 394.

فهذه الامثلة لقد بنيت لنا مكانة الإعراب ودوره العجيب في إبراز المعاني والمفردات، من خلال حركاته الإعرابية فقط.

إلا أنه في الكثير من الأحيان، نراه يستند إلى عوامل قد تساعده في إبراز بعض القرائن اللغوية والتي من بينها الاشتقاق الذي يجعل من الإعراب يميز بين صيغة الاسم، لأنّ الفعلية تميز عبر حركاته الإعرابية.

في حين الاسمية قد تتشابه في حركاتها، وبالتالي يتعذر على الإعراب أن يميز بينها، ولهذا يلجأ إلى الاشتقاق حتى يفرق له بين النعت والبدل وبين الحال والتمييز، لأنه ومن باب التنويه ليس كل الصيغ الاسمية قابلة للاشتقاق (1)، فهناك من تأتي جامدة وهناك من تأتي مشتقة، كالحال والتمييز على سبيل المثال.

اللذين برغم من كونهما من المنصوبات، غير أنه تلقى من «حق الحال الاشتقاق» (2) ومن «حق التمييز الجمود» (3).

وذات الشيء يحدث مع البدل والنعت، فإذا كان اللفظ الذي يلي اسم الإشارة جامدا، فيعرب في هذه الحالة بدلا، أما إذا كان مشتقا فبطبيعة الحال سوف يعرب نعتا.

بالإضافة إلى الصيغ الإعرابية الأخرى، التي تجعل من الإعراب له قيمة جمالية لا يعتمد فيها على عامل الاشتقاق، وإنما على عامل آخر ألا وهو البلاغة العربية.

ح- البلاغة العربية :

تعد البلاغة الفروع علم اللغة والأدب، التي نجد ما قد اقترنت بلغتنا العربية، ونظرا لأهميتها الكبرى في ميدان العلوم العربية تطرق إلى تعريفها والبحث في مكانها الجمالية، علماء أجلاء، وبلغاء مقتدرين.

(1) ينظر: توفيق العلوي، علاقة الاشتقاق بالإعراب، حوليات الجامعة التونسية، ع 53، تونس، 2008، ص 221 (نقلا عن ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب، ج 2، ص 570).

(2) المرجع نفسه، ص 221، 222، (نقلا عن ابن هشام الانصاري، ج 2، ص 463).

(3) المرجع السابق، ص 463 (نقلا عن ابن هشام الانصاري، ج 2، ص 463).

من امثال العالم الجليل " يحيى بن حمزة بن إبراهيم العلوي " الذي قدم حولها تعريفاً وذلك من خلال مؤلفه " الطراز " الذي يقول فيه ، بأن البلاغة هي ذلك الدرس اللغوي الذي يؤدي إلى « (...) الوصول » (1) لـ « (...) لمعاني » (2) عن طريق « (...) الألفاظ الحسنة » (3).

ومفهومها هذا ، يتضح أكثر عبر التعريف الذي جاء به كل من الأستاذ " علي الجارم " ، والأستاذ " مصطفى الأمين » اللذان رأى بأن البلاغة " فنًا من الفنون » (4) الذي يقوم على « تأدية المعنى الجليل (...) بعبارة صحيحة فصيحة ، لما في النفس أثر خلاب » (5).

بمعنى أنّ البلاغة تقوم على المعنى الصحيح ، الذي لا يمكن أن نصل إليه ، إلا إذا كانت اللفظة أو العبارة صحيحة ، سليمة ، جميلة ، تترك أثر في نفس السامع .

وهذا اللفظ والمعنى الصحيح نجده يتجلى عبر ثلاثة أقسام بلاغية التي تشمل على علم " البديع " ، " البيان " ، و " المعاني " ، فكل قسم من هاته الأقسام ، إلا وله ميزة يختص بها ، أو يعرف من خلالها .

فمثلا " علم البديع " هو ذلك الدرس البلاغي الذي تلقاه يختص بـ « تحسين الكلام (...) وتزيين شريطة أن يطابق مقتضى الح » (6).

وبمفهوم أقرب إلى هذا هو تلك الدراسة التي « لا تتعدى تزيين الالفاظ (...) والمعاني بالألوان بديعة من الجمال اللفظي (...) والمعنوي » (7).

بمعنى أنّ البديع يرتكز على جماليات المعنى واللفظ ، ولد نجد يدخل في إطاره المحسنات المعنوية (كالجناس ، السجع ، الاقتباس) (8) إلخ

(1) يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز ، ج 1 ، دار الكتب الخديوية ، مطبعة المقتطف ، مصر ، د.ط ، 1914 ، ص 122 .

(2) المرجع نفسه ، ص 122 .

(3) المرجع السابق ، ص 122 .

(4) علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة البيان ، المعاني البديع مع الدليل ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، ط 3 ، 2015 ، ص 10 .

(5) المرجع نفسه ، ص 10 .

(6) محمد أحمد قاسم ، محي الدين ديب ، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان / ط 1 ، 2003 ، ص 53 .

(7) علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة البيان ، المعاني ، البديع مع الدليل ، ص 481 .

(8) ينظر : المرجع نفسه ، ص 481 .

أما البيان فهو علم بلاغي الذي يقوم على « إيراد المعنى الواحد في صور مختلفة، متفاوتة في وضوح الدلالة » (1).

أو بمعنى آخر هو الوسيلة التي تقوم بتأدية المعنى عبر طرق وأساليب عديدة ومتنوعة (2) من بينها التشبيه، المجاز، الكناية، والتي نراها بدورها تتفرع إلى أنواع أو فروع ثانوية تضم كل من (التشبيه الضمني، المجاز العقلي، والاستعارة المكنية) إلخ....

بينما القسم الثالث يراد به " علم المعاني "، الذي يعرف لدى المختصين، على أنه أحد فروع البلاغة العربية، الذي يهتم بـ « (...) الكلام، و (...) وضعه في المقام المناسب » (3) متى يكون « مطابقاً لمقتضى الحال » (4) لأن موضوعه أو غرضه الأساسي هو أن يجعل من الكلام له خصوصيات تكشف عن جماله عبر نواح عديدة (5) منها الجودة في السبك، البراعة في التركيب وسهولته والعذوبة في ألفاظه وسلاستها (6).

وهذه الخصوصيات نجدها تتمثل في المواضيع، التي يعنى من خلالها بالخبر والإنشاء، ودراستها دراسة إسنادية (7) تمس الظواهر الفجوية كالمبتدأ والخبر، الفاعل والمفعول به، المضاف والمضاف إليه.....

فكل واحدة منها إلا ونلقاها تؤدي دوراً معيناً في الجملة إما كمسند أو كمسند إليه في مختلف أحوالها من حذف وترتيب وتذكير، تعريف (8).

وفي سياق هذا القول نستنتج بأن علم المعاني، يقوم بدور جمالي، استناداً على الدرس النحوي والإعرابي. نومن أجل ذلك قلنا في العنصر السابق بأن الإعراب له قيمة جمالية، وهذا لأن له علاقة وطيدة بالبلاغة العربية.

(1) محمد احمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البيدع والبيان، والمعاني)، ص 139.
(2) ينظر: علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان، المعاني، البيدع مع الدليل، ص 481.
(3) محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البيدع، والبيان، والمعاني)، ص 259.
(4) علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبيدع مع الدليل، ص 481.
(5) ينظر: محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البيدع، والبيان، والمعاني)، ص 259.
(6) ينظر: المرجع نفسه، ص 259، 260.
(7) ينظر: محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البيدع والبيان والمعاني)، ص 259.
(8) ينظر المرجع نفسه، ص 259.

فهذه العلاقة لم تظهر فقط من خلال علم المعاني وإنما برزت حتى من ناحية البيان، والبديع، فلو رجعنا إلى المثال " رأيت رجلا أسدا " ، لوجدنا أنّ لفظة " أسدا " قد أدت وظيفتين وظيفية إعرابية من منظور أنّها نعتا وبلاغية من منظور أنّها مجازا ، أو بالأحرى تشبيها بليغا.

وبهذا نكون قد أنهينا هذه الخاصية وأنهيينا معها الجزء الأول من هذا العنوان الذي استنتجنا منه بأنّ الفصحى لغة سامية حيّة بقواعدها اللغوية التي تمثلت في الاشتقاق، الإعراب ، والبلاغة العربية، ناهيك عن الأمور الأخرى التي لم نذكرها تجنباً ممّا للتكرار.

ثانياً : عند العامية

أ- المولّد :

يعد المولد من أبرز القضايا اللغوية التي ساهمت في نشأة وظهور اللغة العامية عند العرب ، والتي قد تفتشت في العصور الإسلامية ، التي تلت عصر نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وصحابته الكرام. خاصة في " العصر العباسي " حينما اختلط الجنسين العربي مع الفارسي والمغولي والتركي والسريالي إلخ ... وهذا الاختلاط في الجنس البشري نجده أدى إلى الاختلاط في اللسان العربي ، بحيث جعله يكتسب « (...) ألفاظاً أعجمية و (...) تراكيب (...) أجنبية »⁽¹⁾.

فهذه الألفاظ الأعجمية تكون في حقيقة الأمر إمّا ألفاظاً مولدة أو دخيلة وسوف نفرق بين " الدخيل والمولد".

من خلال عرض تعريفنا لكلمة المولد ، بما أننا بصدد دراسته ، ثم فيما بعد سوف نتطرق حتماً إلى مفهوم "

الدخيل" فالمولّد عند علماء اللّغة هو ظاهرة لغوية مبنية على « التغيير اللّغوي »⁽²⁾ الذي يشمل « البنية (...) الدلالية »⁽³⁾ ، بمعنى أن المولّد يشتمل على كلمات ، في دلالتها تكون مغايرة عن تلك التي عرفتھا العربية الفصحى.

(1) جورجى زيدان ، اللّغة العربية كائن حي ، Onag Edition ، ص 67.
 (2) حلمي خليل ، المولد في العربية دراسة في نموّ اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1985 ، ص 168.
 (3) المرجع نفسه ، ص 168.

وبالتالي تصبح هذه الكلمات المولدة عبارة عن لحن تلحن به العامة، لأنها تعتبر « خارج حرم الفصاحة »⁽¹⁾، فينتج عن هذا ما يسمى بالتغيير اللغوي الذي يتمثل في الانشراح اللساني القائم بين ما هو عربي فصيح، وبين ما هو عجمي توليدي.

ومن أجل ذلك قلنا، بأنه يعد خاصية من خصائص العامة لأنها في الأساس مبنية على المزج اللغوي الذي يكون للفظ التوليدي يد طويل فيه.

فمن بين الالفاظ التي نجدها قد تولدت في اللغة العربية، نلقى مثلا: لفظة « طفيلي، سجادة »⁽²⁾، تساقى ملك الأمراء⁽³⁾ إلخ....

ب- الدخيل :

كنا قد أشرنا سابقا إلى مصطلح الدخيل، لكن دون الإفصاح عن مفهومه أو معناه.

فالدخيل عموما، يعتبر من القضايا اللغوية التي نلقاها لا تختلف بشيء الكثير عن المولد الذي عدّ بدوره جزءا لا يتجزأ منه لأنه في الأساس يراد به ذلك اللفظ الاجنبي الذي يأتي دخيلا على « اللغة العربية (...) »، سواء في ذلك ما استعمله العرب (...) في جاهليتهم «⁽⁴⁾ أو « ما استعمله (...) المولدين »⁽⁵⁾ خلال « (...) عصور »⁽⁶⁾ سميت بـ « الاحتجاج »⁽⁷⁾.

بمعنى أن الدخيل أسلوب لغوي أعجمي، اقتحم اللسان العربي عبر عصور عربية مختلفة ابتداء بالعهد الجاهلي إلى غاية العهد العباسي وصولا إلى عصرنا الحالي⁽⁸⁾.

(1) حلمي خليل، المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام، ص 177.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 388، 390.

(3) ينظر: جورجي زيدان، اللغة العربية كائن حي، ص 70.

(4) علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، ص 153.

(5) المرجع نفسه، ص 153.

(6) المرجع السابق، ص 153.

(7) المرجع السابق نفسه، ص 153.

(8) ينظر: يحيى أمينة، الترجمة الحرفية وغزو الدخيل في اللغة العربية المعاصرة، مرحلة اللسانيات، مج 26، ع 2، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، ديسمبر، 2020، najati@gamil.com، ص 300.

ومن هذا المنبر نكشف عن الفرق الموجود بين الدّخيل والمؤّلد والذي سبق لنا الإشارة إليه، فالفرق الذي نلمسه بينهما يكمن في الزمن والدلالة.

فالدخيل زمنيا، وكظاهرة تمس اللّغة، نجده صالح، لكل زمان في حين المولد نلقاه يختص فقط بالعصر العباسي.

حتى من الناحية الدلالية، فإننا نجده أشمل وأوسع منه، لأن المولد إذا كان في طبيعته مقتصرًا على الألفاظ الأعجمية التي قد برزت نتيجة لامتزاج البشري الذي شهده عصر الاحتجاج فإن الدخيل نلقاه مقتصرًا على الألفاظ الأجنبية، التي ظهرت عبر جميع العصور العربية من هصر جاهلي، إسلامي (...) معاصر. وحدثنا هذا يبرر ما قلناه في البداية، حينما رجحنا بأن المولد جزء لا يتجزأ من الدخيل، بحيث كُنّا نقصد من وراء هذا الكلام أنّ المولد فرع من فروع الدخيل.

وإذا أردنا البحث عن الألفاظ التي دخلت اللّغة العربية، عبر عصورها، سنجد حتما لفظة "أباريق" (فارسية)، "أخلد" (عبرية)، "حوب" (حبشية)، "طوبى" (هندية)، "قنطرة" (يونانية)، "بورصة" (إيطالية)، «بكالوريا» (فرنسية) (1) إلخ....

أما فيما يخص العلاقة الموجودة بين العامية والدخيل، فإنما تتمثل في أنّ العامي في أصله يتفرع إلى "ثلاثة أقسام: قسم عربي أصيل، (...)» (2) «والآخر» دخيل من لغات شتى» (3).

ومن البديهي، إذا التحم الدّخيل مع العربي الفصيح، يكونان لنا لفظا عاميا محضا (4).

ج- المعرّب :

(1) ينظر: سليمان حساني، مظاهر الدخيل في اللغة العربية، دراسة في الأساليب المعاصرة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، 2012، 2013، ص 41، 44، 57.

(2) عبد المجيد بن محمد بن علي الفيلي، الألفاظ الدخيلة وإشكالية الترجمة اللغوية والحضارية، ر في الحرف، جامعة الأزهر، مصر، د.ب.ط، 2008، ص 43.

(3) المرجع نفسه، ص 43.

(4) ينظر: المرجع السابق، ص 43.

من الظواهر اللغوية التي اهتم فقه اللغة العربية بدراستها والتنقيب في كلهما وما حقيقتها نجد ظاهرة المعرب، الذي عرفه بعض الباحثين والأساتذة علم وفقه اللغة، من أمثال الأستاذ " صفاء صابر مجيد " بال لفظ " (1) الذي يكون « معترض من اللغات الأجنبية » (2)، والذي يكون في ذات الوقت فن « وضع في (...) صيغ و (...) قوالب (...) عربية » (3).

وبتعريف آخر للأستاذ " مشتاق عباس معن " هو « مجموعة من الألفاظ الأجنبية الداخلة » (4) على « معجمنا العربي (...)، والمعان صياغتها وفقا لموازين عربية » (5).

فنستنتج من هذه التعاريف أنّ " المعرب « ظاهرة لغوية، تعد جزءاً من الدخيل ولا تختلف عنه إلا من ناحية أنّها تتعرض لعملية التعريب التي تتم بواسطة قواعد اللغة العربية » (6).

سواء ذلك كان دلالياً، إعرابياً أو حتى صرفياً، ودليلنا على المعرب كلمة " coktal " فهي انجليزية الأصل ويراد بها « شراب مسكر معد من خمور مختلفة » (7)، وهذه الكلمة لما نخضعها لقواعد العربية تصبح على وزن " كوكتيل " أمّا المعنى فيبقى على حاله دون تغيير (8).

ونفس الامر يحدث مع لفظة " automatic " والتي نلقاها في المعاجم الاجنبية وحتى العربية، تعني بشيء الآلي، التلقائي، الميكانيكي (9) لكن لما عربت أصبحت تنطق بـ « أوتوماتيكي » (10).

فهذه النماذج المعربة تبين لنا الفرق بين " الدخيل والمعرب "، فالدخيل لفظ أجنبي يدخل على العربية بمقاييسه وضوابطه الأصلية دونما التغيير.

(1) صفاء صابر مجيد البياتي، المعرب والدخيل في كتاب تهذيب اللغة الأزهرى، ت 370 هـ دراسة معجم، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2010، ص 23.

(2) المرجع نفسه، ص 23.

(3) المرجع السابق، ص 23.

(4) مشتاق عباس معن، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العامية، بيروت لبنان، ط 1، 2001، ص 177.

(5) المرجع نفسه، ص 177.

(6) ينظر : المرجع السابق، ص 177.

(7) لخريف رقية، عياشي مبروكة، المعرب والدخيل في لغة الصحافة الجزائرية المكتوبة جريدة البصائر أنموذجاً، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أحمد دراية، أدرار، كلية الآداب واللغات، 2016، 2017، ص 21.

(8) ينظر : المرجع نفسه، ص 21.

(9) ينظر : مجهولة المؤلف، تعريف ومعنى أوتوماتك في قاموس الكل، قاموس عربي عربي، "ar - < dict - https :www.almaany.com"، ar < أوتوماتك.

(10) المرجع نفسه.

بينما " المعرب " يفرض عليه الخضوع إلى هاته القواعد والمقاييس وإلا يصبح منبوذا من القاموس العربي.

وهذا ما تترجمه لنا لفظة " كوكتيل و أوتوماتيكي " ،التي من خلال الحركات الإعرابية والميزان الصرفي ،التي خضعت له عربت وأصبحت بعد هذا جزءاً من المصطلحات التي احتضنتها اللّغة العربية.

ونفس الأمر يحصل مع المعرب والمولد ،لكن هذا لا يهمننا بقدر ما تهمننا العلاقة الموجودة بينه وبين العامية ،والتي تتمثل في أنّ العامية مبنية في أغلب الأحيان على كلمات وعبارات معربة خاصة في الدول التي تم استعمارها " كالجزائر " على سبيل المثال.

إذا هذه من أبرز الظواهر اللّغوية التي ارتبطت بالعامية والتي في ذات الوقت وعلى حسب اعتقادنا أهلتها بأن تكون لغة متطورة.

د- لغة متطورة قائمة بذاتها :

تعتبر العامية لغة متطورة في كونها ترتبط بصفات وميزات سبق وأشرنا لها ،وليس هذا فقط ،بل سنتطرق إلى أمور أخرى جعلتها تكتسب هذه الخاصية ،والتي قد أنص عليها الاستاذ والدكتور " أنيس فريحة " في مؤلفه المعنون بـ " اللهجات وأسلوب دراستها ' إذ يرى بأنّ العامية لغة الحياة والذي أضفى عليها هذه السمة هو « العنصر الإنساني » (1) الذي تتمتع به ،لأنها تعبر عن أشياء كثيرة يصعب على الفصحى أن تعبر عنها مثل العامية (2).

فلو أخذنا كلام امرأة عجوز مسنة ونحن على دراية تامة بأنّ المسنين في أغلب الأحيان يكونوا غير متعلمين ،وغير متقنين وهذا راجع إلى ظروف معينة هي التي منعتهم من التعلم و التمدرس.

فنلقاها تتكلم بالعامية زد إلى هذا ثقافتها الشعبية التي ترعرعت وتربت تحت ظلالها تحتم عليها أن تستعمل في حديثها الموروث الشعبي من أمثال وحكم وأغاني التي تروي وتحكي في غالبية الأحيان بالعامية.

(1) أنيس فريحة ،اللهجات وأسلوب دراستها ،ص 109.

(2) ينظر: المرجع نفسه،ص 109.

وهذا الأمر ينطبق أيضا على لغة الفلاح أو السكير أو أي شخص آخر سواء كان متعلما أو غير ذلك (1) لأنها في الأول والأخير لسان الجميع دون استثناء ما يجعلها تكتسب طابع الإنسانية.

أيضا ما يجعلها لغة ملائمة لمنطوية الحياة بلوها ومرها، تلك السهولة والعفوية والبساطة التي تميزت بها، والتي كانت نتيجة لبعض الإسقاطات، التي ارتبطت بقواعد العربية من إعراب، صرف، نحو إلخ...

فالإعراب ظاهرة لغوية أسقطت من العامية على اعتبارها أنها « لغة الناس المحكية » (2)، والإعراب بطبيعته يضبط اللسان ويقيده ضمن حركاته المعروفة.

وما دامنا لسانا معبرا عن الناس، فتوجد بينهم طبقة يتعذر ويصعب عليها أن تراعي في حديثها قواعد الإعراب، وليس هذا فقط، بل يتعذر عليها أيضا أن تراعي قواعد الصرف والنحو.

كطفل على سبيل المثال الذي لو أعطيناه جملة «ذهبت أمس إلى السوق واشتريت رطلا عنبا بخمسة عشر قرشا» (3) لقرأتها سيصعب عليه هذا الأمر إذ نجدها مكونة من فعل ماض، وظرف زمان وجار ومجرور، وتمييز وعدد ومعدود إلخ...

وهذه كلما تتطلب من المتعلم أن يراعي قواعد الصرف والنحوية، حتى لا يقع في الخطأ، لكن ماذا لو حوّلنا هذه العبارة من الفصحى إلى العامية المصرية والجزائرية، أكديد سوف تصبح بهذا الشكل: « مبارح رحيت للسوق واشتريت كيلو عنب بخمسة عشر دينار جزائري ».

فالطفل هنا يستطيع أن يتكلم بالعامية لأنها أسقطت العديد من القوانين والضوابط اللغوية، بحيث لم تركز إذا كان العدد والمعدود « مذكر أم مؤنث » (5)، هل هو « مفرد أم مركب » (6)، هل هو « منصوب أم مضاف إليه (...) إلخ » (7).

(1) ينظر: أنيس فريجة، اللهجات وأسلوب دراستها، ص 109.

(2) أنيس فريجة، نحو عربية ميسرة، ج 1، دار الثقافة، مطابع الوطن، بيروت، لبنان، د.ط، 1995، ص 125.

(3) أنيس فريجة، اللهجات وأسلوب دراستها، ص 98.

(4) أنيس فريجة، اللهجات وأسلوب دراستها، ص 98.

(5) المرجع نفسه، ص 100.

(6) المرجع السابق، ص 100.

(7) المرجع السابق نفسه، ص 100.

مثلاً تلقى الفصحى تركيز عليه وعلى هاته الضوابط والقوانين التي توجب على الطفل لكي يتعلمها، « أن ينتظر طويلاً »⁽¹⁾. حتى « يكبر »⁽²⁾ و « (...) يصبح له من العمر 13 أو 14 أو 15 سنة »⁽³⁾ ولهذا قلنا عنها أنها لغة بسيطة عفوية، لأنه أي شخص يستطيع أن يتأقلم معها.

حتى الطفل الذي يكون صغيراً أول لغة يتكلم بها بعدما يتعلم الكلام والنطق هي العامية وطبعاً ذلك يرجع إلى سهولتها وسيرها.

وهذه السهولة والبساطة التي تتميز بها ليست راجعة إلى عدم مبالاتها بقواعد العربية فقط وإنما إلى شيء آخر، أصطلح عليه علماء اللغة بـ "الاقتصاد اللغوي" والذي بين مدى ميل العامية إلى اختصار الألفاظ والعبارات والمعاني، سواء كانت في صياغة فعلي أم اسمية لأننا لو ذهبنا إلى تصريف فعل معين في العامية لوجدناه يتصرف عبر 6 أو 7 ضمائر عوضاً من 14 ضمير⁽⁴⁾.

وهذا ما حدث مع فعل " قام " الذي اشركت فيه العامية والفصحى الذي حينما قمنا بتصريفه عبر ثلاثة أزمنة " ماض، مضارع، أمر " مع جميع ضمائر المتكلم والغائب والمخاطب " تحصلنا على 32 صياغة صرفية منها (قام، قامت، قُمتُ، قُمتَ، قم، قمى) إلخ ... ، وهذا طبعاً في اللغة العربية الفصحى.

أما في العامية فقد تحصلنا على سبعة صياغات صرفية، عبر الأزمنة الثلاثة، وهي « قوم، قومي، قومو »⁽⁵⁾ إلخ ... ، بمعنى أن الضمائر التي استعملت فيها، سبعة فقط من الغائب والمخاطب والمتكلم.

في حين الصياغة الاسمية، سنتطرق من خلالها إلى الاقتباس والمعنى المحدد الذي تتمتع به العامية.

والذي تظهره لنا كلمة " سَيْف " التي نجدها كذلك تشترك بين العامية والفصحى، إذ نلقاها في الفصحى تضم أكثر من 23 اسم من « حسام، البارقة، المشمل، صفيحة، المفقر »⁽⁶⁾ إلخ ... ، أما في العامية فقد تظل

(1) أنيس فريجة، اللهجات وأسلوب دراستها، ص 100.

(2) المرجع نفسه، ص 100.

(3) المرجع السابق، ص 100.

(4) ينظر: أنيس فريجة، نحو عربية ميسرة، ج 1، ص 130.

(5) المرجع نفسه، ص 130.

(6) ينظر: مجهول المؤلف، أسماء السيوف عند العرب ومعاني كل اسم، المرسل، <https://www.almrsl.com> < أدب > معاني الأسماء، 21، فبراير 2019، 17:56 مساءً.

«كلمة واحد» (1) التي هي " سيف " ، ومن أجل هذا قلنا عنها أنها تتمتع " بالالاقتصاد اللغوي " ، لأنه وعلى حسب ظننا ، هذه الميزات الفرعية التي ارتبط بها من بساطة وإنسانية ناهيك عن ظواهرها اللغوية قد جعل منها لغة متطورة قائمة بذاتها تتنافس الفصحى ومكانتها في المجتمع العربي.

لكن يا ترى هل هذه الخصائص تجعلها في اختلاف وتمايز دائم ، أمر أنها تخبي في زواياها بعضا من الاتفاق؟

- علاقة الفصحى والعامية بين " الاتفاق والاختلاف "

تستند الفصحى والعامية على خصائص وسمات برز لنا من خلالها أوجه الاتفاق والاختلاف الموجودة بينهما.

أ- أوجه الاتفاق

1. عالمية الفصحى والعامية:

تتسم كل من الفصحى والعامية بطابع العالمية وهذا من منظور أن الفصحى على مر العصور اكتسبت تطورا ونصحا كبيرا ، استطاعت عبره أن تعبر عن « حضارات » (2) وتوحد « لغات » (3).

وذلك طبعا بفضل القرآن الكريم ، الذي « جعلها محفوظة بحفظه باقية ببقائه » (4) ، لأننا وكما نعلم أنها كانت موجودة قبل دخول الاسلام وقبل نزول القرآن على سيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم.

كما بدورها كانت مقتصرة على المنطقة الشمالية من شبه الجزيرة العربية ، وعلى وجه الخصوص " قبيلة قريش " ، لكن لما جاء الاسلام ، ونزول القرآن الكريم ، شهدت هذه اللغة قفزة نوعية فبعدها كانت لسان قريش ، أضحت لسان كل القبائل العربية.

(1) أنيس فريجة ، نحو عربية ميسرة ، ص 131.

(2) محمود تيمور ، مشكلات اللغة العربية ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية ، الحماميزت ، الحلمية ، مصر ، د.ط ، د.ت ، ص 150.

(3) المرع نفسه ، ص 160.

(4) محمود فوزي المناوي ، في التعريب والتعريب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 2013 ، ص 166.

ثم بعد ظهور الفتوحات الإسلامية ومرور عدة قرون من الدهر أضحت لسان أكثر من عشرين دولة عربية بل لسان أكثر من دولة غير عربية لأنها وكما قال عنها الأستاذ " صابر رمضان » العربية (...) من أعلى لغات الدنيا كعبا وأطولها قامة « (1) فهي « اللغة الوحيدة في العالم » (2).

التي نجدها اشتملت على « كلام الله كما أنزل » (3) وعلى حسب ظننا « ليس لها في الدنيا نظير » (4).

بمعنى أنّ عالمية الفصحى تقاس بعالمية القرآن، ودين الإسلام، إضافة إلى كونها لغة إلهية الوحيدة الباقية ببقاء الرسالة التي نزلت بها، ودليلنا على ذلك الغرب أو بالأحرى الأجانب الذين نراهم يتنافسون في تعلم العربية الفصحى، ويجتهدون في الوصول إلى هذه الغاية برغم من أنهم ليسوا بعرب.

فنسمع من الجرائد والمجلات بأن " أجنبي تعلم العربية في الأردن " أو أنّ " الآلاف من الاجانب يتعلمون العربية في المغرب ".

ناهيك عن المعاهد والكلديات، الأجنبية التي فتحت أبوابها، لتعليمهم العربية لغير الناطقين بها، فالاهتمام الذي لفته الفصحى من أبنائها وغير أبنائها راجعا إلى ميزاتها وخصائصها العظيمة، حتى العالمية التي حظيت بها لقد استمدت منها وليس من القرآن الكريم.

أما العامية لمستها تكمن في كونها مستوى لغوي صنعه المجتمع (5)، سواء كان عربي أم غير عربي، فلا يمكن أن نتخيل دولة بدون لهجة عامية، لأنها وكما يرى الأستاذ " أنيس فريجة "، لسان « منبثق عن روح الشعب وأحاسيسه » (6).

لكن ماذا لو ركزنا أكثر على العامية العربية، سنجد أنّها اكتسبت طابع العالمية بغض عن اختلافها من دولة عربية إلى أخرى.

(1) محمود فوزي المناوي، التعريب والتعريب، ص 166 (نقلا عن أستاذ صابر رمضان، جريدة الوفد، الأربعاء 20 من أكتوبر 2004 هـ).

(2) المرجع نفسه، ص 166.

(3) المرجع السابق، ص 166.

(4) المرجع السابق نفسه، ص 166.

(5) ينظر: محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، ص 160.

(6) أنيس فريجة، اللغات وأساليب دراستها، ص 114.

من خلال خصائصها أو بتعبير أدق من خلال ظواهرها اللغوية التي تمثلت في الدخيل والمؤد والمعرب، وذلك من منظور أنها تصبح غير مقتصرة على اللفظ العربي، وإنما على اللفظ الأجنبي الذي يكون إما دخيلا أو معربا، والذي يجعلها في ذات الوقت على علاقة مع اللغات أخرى لدول العالم.

ويمكن لنا أن نأخذ مثلا عن هذا والذي يتمثل في كلمة " visa " (الفيزا)، والتي تعني « الإذن بالخروج من بلد إلى بلد » (1)، نجدها حاضرة في اللغة الانجليزية والفرنسية.

ولعلها قد تكون موجودة أيضا في لغات أجنبية أخرى، غير أننا نلقاها حاضرة لفظا ومعنا في العامية العربية، لاسيما الجزائرية والمغربية إلخ....

وليس هذا فقط الذي جعل العامية مستوى لغوي عالمي، إنما عالميتها تظهر كذلك من خلال صلتها بالقرآن الكريم لأن كثيرا ما نقلى ألفاظا عامية موجودة في كتاب الله العزيز، فتساءل عن سبب ذلك.

والذي بعد بحث نلقاه يتمثل في أنّ القرآن الكريم، لما أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كانت الغاية منه دعوة آل قريش إلى عبادة الله عزّ وجل ولهذا أنزله بلغتهم الفصحى.

لكن لا يمكن أن ننسى بأن الله تعالى لما خلقنا جعلنا شعوبا وقبائلًا لنتعارف ولنتوحد على كلمة واحدة ألا وهي " لا إله إلا الله ".

وحتى يتحقق هذا أنزل سبحانه وتعالى في بعض من السور والآيات القرآنية ألفاظا وجدت في لهجات عربية وفي لغات أخرى، وذلك قرء القرآن بسبع قراءات، أو بتعبير آخر بسبع لهجات، وهي لهجة « قريش، كنانة، أسد، هذيل، تميم، قيس، عيلان، اليمن » (2).

وهذه في معظمها لهجات لا غير، اللهم فقط لهجة قبيلة " قريش " التي انتقلت من مجرد لهجة إلى لغة توحد العرب.

(1) محمود تيمور، مشكلات اللغة العربية، ص 142.

(2) ينظر: مجهولة المؤلف، أحرف سبعة [< https://ar.wikipedia.org/wiki >](https://ar.wikipedia.org/wiki)، 14 مايو 2022، 21:17 مساءً.

وماداما عُدَّت لغة رسمية للعرب، فإن هاتِه اللّهجات اعتبرت في الآن نفسه عاميات، وسبق لنا الإشارة عن هذا الأمر في العنصر الذي تكلم عن تعريف العامية.

لكن ما يهمننا من كل هذا هو أن نبين الألفاظ العامية الموجودة في القرآن الكريم والتي من أهمها نجد لفظه " زقوم " قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ (43) طَعَامٌ الْأَثِيمِ (44) ﴾ (1) الآية من 40 إلى 41. والزقوم» عبارة عن أطعمة كريمة في النَّارِ « (2)، ونفس المعنى نجده في العامية فإذا كانت هذه اللفظة تحيل في القرآن الكريم إلى الطعام الكريه في النار.

فإنما في العامية تفي بالطعام الذي يكون مذاقه حامضاً أو مرا أو غير حلو، كذلك لفظه " إي " لقد ذكرت في القرآن الكريم وبذات في سورة " يونس "، إذ يقول الله عزوجل ﴿ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ (3) الآية من 52 إلى 53. وهذه الكلمة نلقاها» موضوعة لتحقيق كلام متقدم « (4) الذي يفيد القسم (5)، أما في العامية فإنها تحتفظ بمعناها خاصة الشامية، أما في العامية الجزائرية فالفرض منها " التذكير "، فنقول " إيه نسيت نشري كُراس ". ولعل صلة العامية والفصحى بالقرآن الكريم، تعد من أعظم الأدلة الدالة على طابع العامية، التي اتصفت به كل واحدة منها والتي تشير إلى أي مدى ارتباطها ببعضها البعض.

2. التبليغ والتواصل :

لم يتوقف ارتباط الفصحى والعامية عند حدود العالمية، وإنما تجاوزها إلى الحدود الوظيفية، أو بتعبير آخر إلى الحدود الوظيفية التي يقومان بتأديتها والتي تتركز على الاتصال والتبليغ، وذلك باعتبار أنها تشكلان لغة أو بالأحرى لغة ولهجة فنحن نعلم من خلال معلوماتنا البسيطة، بأن اللّغة واللهجة لها نفس المهام والوظيفة، والتي

(1) سورة النّخان الآية 40 – 41. ص 498.

(2) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دار الشامية، دمشق، بيروت، سوريا، لبنان، ط4، 2009، ص 380.

(3) سورة يونس، الآية 52 – 53، ص 214.

(4) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 103.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص 103.

تتمثل في «الاتصال» (1) الذي يوحد «بين (...) مجموعة (...) بشرية» (2) معينة وعبرة تتوثق روابطها الاجتماعية (3).

والعربية الفصحى كلفة رسمية للعرب، فهي توحد بينهم، بروابط اجتماعية مبنية، صحيح أنها تستخدم في الواقف الرسمية "كالخطب السياسية"، «والحوارات الصحفية» (4) إلخ...، لكنها تبقى في الأول والأخير أداة للتواصل.

حتى وإن كانت لغة «متداولة بين فئات مخصصة (...) من (...) المعلمين والأساتذة والمتقنين، (...) وأئمة المساجد» (5) فهدفها الوحيد هو التواصل مع المجتمع.

لأنها وسيلة تواصلية طבעة، ولو لم تكن هكذا، لما تواصل الأستاذ الجامعة أو الثانوي أو في المتوسط مع مراديه بها.

وهذه الطوعية التي تتميز بها جعلتها لغة راقية يتواصل بها في رؤساء وقادة الدول العربية مع بعضهم البعض، بل مع رؤساء حكام الدول الأجنبية أيضا، حتى وإن كان هذا يتم هن طريق الترجمة التي بدورها تظهر مدى قدرة العربية الفصحى على مجارات لغات الدول الأخرى.

ومن أجل هذا عدت أداة تليغية مميزة، ولا تختلف العامية في هذا عن الفصحى، سواء كانت لغة أم لهجة لأنه إذا كانت الفصحى لغة تواصلية لطبقة معينة من الناس، فإن العامية لغة جميع الناس، فهي تتدرج «شؤون الحياة اليومية في البيوت والشوارع والأسواق نحو ذلك» (6).

(1) ميس سعاد، واقع اللغة التواصلية في المجتمع الجزائري (اللغة العربية الفصحى والعامية والفرنسية)، دراسة ميدانية، مجلة الكلم، مج 6 / ع 1، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 1 جوان 2021، Souad.mais@univ-tiaret.dz، ص 646.

(2) المرجع نفسه، ص 646.

(3) ينظر المرجع السابق، ص 646.

(4) المرجع السابق نفسه، ص 646.

(5) ميس سعاد، واقع اللغة التواصلية في المجتمع الجزائري (اللغة العربية الفصحى والعامية والفرنسية)، ص 646.

(6) سليمان يوسف بن خاطر أسو، أخطار العامية والأمية والعجمية على الفصيحة في الجامعات العربية (محاولة لتشخيص مشكلات عصرية تواجه العربية واقتراح الحلول (التقنية)، مطابع الجامعة الإسلامية، ص 6.

ولهذا أطلق عليها كذلك بـ«اللسان العربي الدارج»⁽¹⁾، فقد يتواصل بها البائع والمتسول، الحرفي، الخادم، الأستاذ، والمحامي حينما يكون خارج إطار مهنته، بمعنى أن العامية لهجة أو لغة نتواصل بها« الطبقة البسيطة التي لا يشترط فيها مستوى تعليميا»⁽²⁾ غالبا، وكذلك الطبقة المتعلمة.

وبالتالي فهي تشترك مع الفصحى في الاتصال والتبليغ، أي أتواصل مع الغير، وأبلغ له عن« الأفكار والعواطف»⁽³⁾ والمشاعر التي أحسها وأشعر بها.

وعلى حسب اعتقادنا أنّ هذه الميزة استمدها أيضا، من خلال التطور والحياة التي تشهدها كل واحة منها، غدت نجدها تقوم بذاتها وتصارع اللغات الأخرى، وذلك من أجل ضمان بقائها واستمرارها.

3. الظواهر الصوتية :

قبل أن نتحدث عن الظواهر الصوتية التي جعلت هناك علاقة قوية بين الفصحى والعامية، لا بد لنا من التنويه إلى نقطة مهمة.

والتي تتمركز حول، أنّ العربية كلفة معروف عليها، أنما مبنية على حروف وأصوات، فهذه الحروف، وكما اتفق عليها علماء اللّغة العربية تبلغ حوالي 28 حرفا.

وهي كالتالي (أ - ب - ج - د - ه - و - ز) إلخ.... والتي تشترك فيما كذلك العامية، فعلى ما نعتقد أن هذه أهم نقطة التي نوحد بينهما.

لأن الأصوات بطبيعتها لها علاقة روحية مع الحروف، وذلك اعتبارا لمخارجها التي تنتج لنا أصواتا⁽⁴⁾ عبر« جمان النطق»⁽⁵⁾.

ولكي تكون أكثر توافقا مع الحروف، لقد قام العلماء واللغويين المتخصصين، في هذا المجال بتنظيمها على حسب كل حرف ومخرجه.

(1) سليمان يوسف بن خاطر أسو، أخطار العامية والأمية والعجمية على الفصيحة في الجامعات العربية، ص 6.

(2) مادن سمام، بين العامية والفصحى، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الصراط، السنة الخامسة، ع 10، جامعة الجزائر، الجزائر، ديسمبر 2004، ص 164.

(3) ميس سعاد نواقع اللغة التواصلية في المجتمع الجزائري (اللغة العربية الفصحى والعامية والفرنسية)، ص 646.

(4) ينظر: فوزية سرير عبد الله، سيويه وابن حي أنموذجا، جامعة سعد دحلب، البلديّة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ص 312.

(5) المرجع نفسه، ص 312.

ف نجد بعضا من الحروف من تصلح للنبر ، وبعضا منها تصلح للتنعيم والبعض الآخر نلمس منه التماثل الموجود بينهم .

ولهذا وجب علينا أن نتطرق إلى هاته الظواهر الخاصة بالصوت حتى نستنتج العلاقة القائمة بينهما وبين الحروف العربية .

وألها ظاهرة النبر التي عرفها الباحثين والدارسين في علم الاصوات بالميزة أو الـ « خاصة » (1) الـ صوتية « (2) ، التي تميز نطق المتحدث و « الناطق بلغة أو لهجة » (3) .

لأنه كما قال عنه الأستاذ " أحمد مختار عمر " في مؤلفه " دراسة الصوت اللغوي " هو عبارة ' « عن طاقة زائدة في النطق (...) لمقطع » (4) يكون في الحقيقة « أعلى وأطول من المقاطع الأخرى » (5) لـ نفس الكلمة « (6) مما يعني هذا بأن النبر يتميز عن غيره من الأصوات في كونه مقطعا صوتيا مضغوطة مميذا بعلوه وارتفاعه ، بمعنى أنه يجعل من الكلمة تتميز بمقطع صوتي وموسيقي واضحا منبورا ومثال عن هذا لفظة « مستقر ، اخوك ، ضالته » (7) .

فلو تأملنا جيد في هاته ثلاث كلمات لوجدناها تحتوي على مقطع صوتي منبور لكنه في ذات الوقت يختلف من حالة إلى أخرى .

فالنبر في كلمة " مُستقر « نلمسه من خلال حرف الراء الذي يعد من الحروف اللسانية الشجرية التي تخرج من شجر الفم « (8) .

(1) عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 6 ، 1993 ، ص 110 .

(2) المرجع نفسه ، ص 110 .

(3) المرجع السابق ، ص 110 .

(4) أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، دبط ، 1997 ، ص 221 .

(5) المرجع نفسه ، ص 221 .

(6) المرجع السابق ، ص 221 .

(7) ينظر : مناع عبد الله مصلح شداد ، المقطع في بنية الكلمة العربية دراسة لغوية تطبيقية في القرآن الكريم ، بحث مقدم لنيل درجة في الماجستير في علم اللغة ، جامعة اير درمان الاسلامية ، كلية الدراسات العليا ، كلية اللغة العربية ، 2009 ، ص 63 .

(8) ينظر مجهول المؤلف ، مخرج حرف (العربية) ، وكبيديا ، <https://ar.wikipedia.org> < wiki > ، 96 يوليو 2022 ، 18:51 مساءً .

ومن المعروف أنّ حرف الراء يعد من الحروف بارزة النطق، ولدى في هذه الكلمة عدّ نبراً، أما لو ذهبنا إلى لفظة " أخوك " للمسناه عبر حرف " الكاف " الذي يعتبر من الحروف اللسانية اللّهوية، التي تتصف بالبروز في النطق أيضاً (1).

في حين كلمة ضالته نرى النبر فيها مستندا على حرف اللّام المشددة، أو بالأحرى مرتكزا على الشدة لأنها شديدة في النطق.

ومن هذه الامثلة نستنتج بأنّ النبر في معظم حالاته، يعتمد على الحروف اللسانية، بالإضافة إلى حرف " الشدة " التي تحتوي على ضغط صوتي عدّ في ذات الوقت أساس " النبر ".

ومادام العربية تتشارك مع العامية في حروفها، فمن الأكيد سنشاركها كذلك ظواهرها الصوتية ومن بينها " النبر " الذي نلقاه في اللهجة العامية الجزائرية يتمثل في كلمة " غُربال "، التي تقلب عند بعض مناطق الجزائر إلى " قربال " خاصة عند سكان " المسيلة " و " الأغواط " و «بوسعادة» (2).

لكن ما يهمننا هو موطن النبر، الذي يراه يتمحور في حرف " الباء " الممددة، أيضاً نلمسه في لفظة " أنجل «والتي ترادف لفظة " اللّجنّ "» (3).

وإنّبل كلمة جيجلية بحيث أهل هذه المنطقة الجزائرية، « يستبدلون حرف اللّام بحرف النون وحرف النون بحرف اللّام أينما وجد في كل كلامهم » (4).

أما النّبر فنلقاه متمثلاً في حرف النّون المشدّدة، في هذه الحالة لا يختلف عن العربية الفصحى سوى أنّ هذه الأمثلة بينت لنا حالة أخرى التي يطراً عليها النّبر، والتي تتمركز في المدّ بحروفه الثلاثة (الواو، الياء، الألف).

(1) ينظر : مجهولة المؤلف، مخرج حرف (العربية) ، ويكيبيديا

(2) بعيسى الزهراء، التعدد اللغوي وتجلياته في النظام الصوتي الفنولوجي للناطق باللهجة الجزائرية لدراسة مقارنة لبعض اللهجات في القطر الجزائري، مجلة الممارسات اللغوية، مج 12، ع 01، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02، الجزائر، zolabass07@gamil.com مارس 2021، ص 230.

(3) ينظر : بعيسى الزهراء، التعدد اللغوي وتجلياته في النظام الصوتي الفنولوجي للناطق باللهجة الجزائرية لدراسة مقارنة لبعض اللهجات في القطر الجزائري، ص 230.

(4) المرجع نفسه، ص 230.

وبالتالي رأينا بأنه يقع على العامية مثلما يقع على الفصحى، ومن أجل ذلك قلنا في البداية بأنه ظاهرة صوتية تميز نطق المتحدث سواء كان يتحدث بلغة أو بلهجة.

كذلك من بين الظواهر الصوتية التي تميزت بها الفصحى والعامية، نجد ظاهرة " التنغيم " :فماذا تفني به ؟ يعرفه " صالح سليم الفاخري " في مؤلفه " الدلالة الصوتية في اللغة العربية " على أنه ظاهرة تقوم على « تغيرات موسيقية » (1) التي « تنتاب الصوت من صعود إلى الهبوط، ومن هبوط إلى صعود تحدث في اللغة لغاية وهدف يرمي إليه المتكلم (...) حسب الحالة التي يكون عليها » (2).

لأن أغلب استعمالاته في اللغة تكون بغرض « (...) لدلالة على معاني مضافة كالاستفهام والتأكيد والدهشة وغيرها » (3).

بمعنى أن التنغيم له دلالة صوتية، ودلالة أخرى مرتبطة بالنحو والإعراب، ولهذا لا يشتمل على مقطع صوتي فقط، أو على مخارج الحروف معينة.

وإنما نراه يشمل على جملة كاملة فلو أخذنا عبارة " هل راجعت دروسك ؟ " على سبيل المثال لقلنا عنها أنها جملة استفهامية ليس من باب الاداة أو العلامة الاستفهامية فقط، بل من نطقها الذي يوحي بالتساؤل والاستفهام لأنه ليس كل جملة تحتوي على العلامة أو على أداة استفهام تفيد بضرورة غرض الاستفهام مبل إن « الجملة الاستفهامية قد تخرج » (4) في الكثير من الأحيان معناها (5) الحقيقي وتحمل معاني أخرى « كالتوبيخ (...)، الإنكار » (6) إلخ ...

(1) صالح سليم عبد القادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية المكتب العربي الحديث، الاسكندرية، مصر، د.ط، د.ت، ص 197.

(2) المرجع نفسه، ص 197.

(3) عبد القادر عبد الجليل، الدلالة الصوتية والصرفية في لهجة الإقليم الشمالي phonological and mophological study of north en region، سلسلة الدراسات اللغوية (3)، كلية العلوم والآداب، الجامعة الهاشمية دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 1997، ص 79.

(4) مناع عبد الله مصلح بشداد، المقطع في بنية الكلمة العربية دراسة لغوية تطبيقية في القرآن الكريم، ص 82.

(5) المرجع نفسه، ص 82.

(6) المرجع السابق، ص 82.

فتكشف عن هذه الاغراض «بواسطة» (1) «ال» (...) تنغيم» (2)، لأننا لو كنا بدونه لما قد كشفنا بأن عبارة «أقائما وقد قعه الناس» (3) «تضمنت توييخا» (4) وليس استفهاما، فنفس الأمر يحدث مع "النفى والتعجب"، والنداء "، إلخ... وغيرها من الأعراض الإنشائية والخيرية التي نلقاها على صلة وثيقة بظواهر النحوية والإعرابية.

بالإضافة إلى هذا أن "التنغم" يحتوي على مقاطع صوتية مرتفعة ومنخفضة في الآن نفسه، إذ يميز لنا بين المنبور وغير المنبور في الفصحى وفي العامية أيضا، لأننا وكما قلنا في السابق بأنها احتوت سواء كانت كلفة أو كلهجة على هذه الظاهرة.

ف نجد في العامية العراقية على سبيل المثال عبارة «جيبى الكوب (...) وأمليه» (5)، والتي توحى للوهلة الأولى على غرض الأمر أي أن الأمر تأمر أبنيتها بجلب الماء لها.

كما أنها توحى كذلك إلى صوت مرتفع ومنخفض، والذي نلمسه عبر كلمة الكوب، التي احتوت على مقطعين اثنين، مقطع منبور والذي تمثل في الكاف الممدودة بالواو، ومقطع غير منبور والذي تمثل في حرف الباء. فالنغمة الصوتية الموسيقية التي تضمنتها هذه العبارة التي وجدت في اللهجة القرآنية أمدتنا بأسلوب الأمر، وأمدتنا أيضا بالصوت المضغوط واللين.

تبقى دائما مع هذه الظواهر التي تخص الصوت اللغوي، على اعتبار أننا سنتطرق إلى آخر ظاهرة صوتية، ألا وهي المماثلة.

(1) مناع عبد الله مصلح شداد، المقطع في بنية الكلمة العربية دراسة لغوية تطبيقية في القرآن الكريم، ص 82.

(2) المرجع نفسه، ص 82.

(3) أبي العباس محمد ابن يزيد المبرد، كتاب المقترض، ج 3، تح: محمد عبد الخالق عصمة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، مصر، د. ط، 1994، ص 229.

(4) المرجع نفسه، ص 229.

(5) باسم جبير، التنغيم في اللهجة العربية العراقية، ديوان العرب <https://www.dimanalarab.com>، 29 سبتمبر 2016.

فالمماثلة أو المشابهة الصوتية تعرف عند اللغويين و الألسنيين ،بما فيهم " ابراهيم أنيس " ،الذي تطرق إليها في مدونته " الأصوات اللغوية " بالظاهرة التي تقوم على« تأثر الأصوات اللغوية » (1) بـ " بعضها » (2) الـ « بعض (...) في النطق المتواصل»(3) بينما يعرفها الأستاذ والدكتور " محمد جواه النوري " بأنها« تلك التعديلات التكييفية » (4) التي تـ« تعرض للصوت ،بسبب هجاوته ،(...) لأصوات أخرى في سلسلة » (5) . كما أنها بدورها ظاهرة مشتمت الظواهر الصوتية الأخرى " كالإدغام " الإبدال ،الإمالة ،والإتباع إلخ ...،بل ،ن هذه الظواهر تعتبر أقسام المشابهة الصوتية ،ويمكن لنا أن نمثلها بنماذج بسيطة.

فالإدغام " هو نوع من المماثلة الصوتية التي تحدث بين (...) صامتان متفقان في المخرج أو الصفة " (6) والتي تجعل من المتكلم في ذات الوقت« بنطق بها دفعة واحدة »(7) ككلمة « (قرب) »(8) على سبيل المثال. التي نجد فيها أن« (...) اللام ' » (9) أدغمت في«الراء »(10) وبالتالي تنطق دفعة واحدة وكأنهما« حرف واحدا » (11) .

كذلك المشابهة نلقاه من خلال ظاهرة " الإبدال " ،وسبق أن أشرنا عن مفهومه في العنوان السابق ،وهو أن يستبدل حرفا بحرف آخر كأن يستبدل حرف " التاء " مع " الطاء " أو " التاء " مع حرف " الدال " ،مثل لفظة« ادّخر »(12) ،فالأصل فيها« ادخر » (13) .

(1) إبراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،مكتبة ومطبعة نهضة مصر ،مصر ،د.ط ،د.ت ،ص 106.

(2) المرجع نفسه ،ص 106.

(3) المرجع السابق ،ص 106.

(4) محمد جواه النوري ،نهاد موسى وآخرون ،علم الأصوات العربية ،منشورات جامعة القدس ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،1996 ،ص 297.

(5) المرجع نفسه ،ص 297.

(6) إبراهيم دحمان ،ظاهرة المماثلة الصوتية في شعر أحمد الطيب معاش ،دراسة وظيفية ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم اللغة الوظيفي ،جامعة وهران 1 أحمد بن بلة ،كلية الأدب والفنون ،2018 ،2019 ،ص 41.

(7) المرجع نفسه ،ص 41.

(8) المرجع السابق ،ص 41.

(9) المرجع السابق نفسه ،ص 41.

(10) إبراهيم دحمان ،ظاهرة المماثلة الصوتية في شعر أحمد الطيب معاش ،دراسة وظيفية ،ص 41.

(11) المرجع نفسه ،ص 41.

(12) إبراهيم دحمان ،ظاهرة المماثلة الصوتية في شعر أحمد طيب معاش ،دراسة وظيفية ،ص 87.

(13) المرجع نفسه ،ص 87.

ولكن لما « وقعت التاء المهموسة بعد الدال المجهورة، (...) أبدلت (...) وأصبحت (...) ادخر »⁽¹⁾، أيضا وكما قلنا أنه من بين الظواهر الصوتية التي ارتبطت بالمشابهة، نقلت ظاهرة "الإمالة والإتباع".

فالإمالة كما تؤكد الباحثة " صفية طبني " أنها « ضرب من التناسب »⁽²⁾ الذي يكمن « بين الحركات »⁽³⁾، وذلك حتى يسهل النطق (...) على المتكلم»⁽⁴⁾، لأنها بطبيعتها تسعى إلى « تحقيق الانسجام أثناء النطق وبذل جهد أقل »⁽⁵⁾ وهذا من خلال « (...) ميل الصوائت القصيرة، أو الصوائت الطويلة المتباعدة إلى صوائت متقاربة »⁽⁶⁾.

وطبعا هذا يجوز في حالات ويمنع في حالات أخرى، لكن نحن نركز على الحالات التي يحدث فيها الإمالة، وقبل أن نبين هذا لا بد من أن نشير إلى أمر مهم وهو أن الإمالة تركز على الحركات أكثر القصيرة منها " كالفحة، الضمة، الكسرة، والطويلة كالألف الممدودة، الواو، والياء.

وهذه الحركات نجدها مرتبطة مع بعضها البعض أو بتعبير أدق « تمال إلى بعضها البعض »⁽⁷⁾ كأن نجد « فتحة ممالاة إلى كسرة »⁽⁸⁾ والـ « ضمة »⁽⁹⁾ ممالاة « إلى الكسرة »⁽¹⁰⁾ ومثال عن ذلك كلمة " مبايع "، بحيث نجد فتحة الباء أمالت إلى كسرة، وذلك لوجود الياء بعد الألف⁽¹¹⁾.

(1)، إبراهيم دحمان، ظاهرة المماثلة الصوتية في شعر أحمد طيب معاش دراسة وظيفية، ص 87.
(2) صفية طبني، ظاهرة الإمالة وقيمتها في التناسب الصوتية دراسة في تفسير روح المعاني للألوسي، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ع 8، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2012، ص 58.
(3) المرجع نفسه، ص 88.
(4) المرجع السابق، ص 88.
(5) إبراهيم دحمان، ظاهرة المماثلة الصوتية في شعر أحمد طيب معاش دراسة وظيفية، ص 98.
(6) المرجع نفسه، ص 98.
(7) إبراهيم دحمان، ظاهرة المماثلة الصوتية في شعر أحمد طيب معاش دراسة وظيفية، ص 100.
(8) المرجع نفسه، ص 100.
(9) المرجع السابق، ص 100.
(10) المرجع السابق نفسه، ص 100.
(11) ينظر: إبراهيم دحمان، ظاهرة المماثلة الصوتية في شعر أحمد طيب معاش، دراسة وظيفية، ص 103.

ولا تختلف الإمالة عند الإتيان كثيرا ، على الاعتبار أن كلاهما يرتكزان على الحركة ، فالإتيان كما عرفه الباحث " إبراهيم دحمان " بأنه " نوع من أنواع الانسجام " (1) الذي عبره " بتمائل صوتين مختلفين ويصباحا صوتين متمثلين " (2)

لأنه « يتبع أحدهما الآخر » (3) ولهذا « (...) تجتمع الحركتان » (4) كأن تتوافق حركة فاء الكلمة مع عينها ، أو أن تتوافق عين الكلمة مع لامها وهكذا دواليك (5).

مثل لفظة " (الحمد لله) " ، بحيث كسرة لدال الحمد تبعا لكسرة (اللام) بعدها (6) ، فهذه الظواهر الصوتية قد بينت لنا مدى عنى العربية الفصحى ، من خلال حروفها وحركاتها.

وما دام العامية قد ارتبطت بجل ظواهرها الصوتية ، فمن الأكيد أنها سوف تكون على صلة تامة بالمماثلة الصوتية ، لاسيما إذا كانت اللهجة العامية الأردنية ، فنجد تقريبا معظم الأقسام المشابهة الصوتية فيها.

بما في ذلك الإدغام ومثالنا على هذا ، كلمة " إصَوْر " التي نلقاها في العربية الفصحى بصيغة « تصور » (7).

بحيث أدغمت " الصاد والواو " أما بالنسبة لإبدال الفاء الكلمة التي تتمثل في حرف " التاء » بهمزة وصل (8) ، ذلك لأن « الإدغام عند الأردنيين من قواعده ، أنه يؤدي إلى تسكين الحرف الأول من الكلمة.

كما أنّ هذه اللهجة لا تخلو من الإمالة ، سواء إمالة الفتحة إلى الضمة مثل كلمة " قُول " التي تتحول إلى " قول " ، أو إمالة الفتحة إلى الكسرة مثل كلمة " بَيْت " التي تميل إلى « بِيْت » (9).

(1) إبراهيم دحمان ، ظاهرة المماثلة الصوتية في شعر أحمد طيب معاش دراسة وظيفية ، ص 127.

(2) المرجع نفسه ، ص 127.

(3) المرجع السابق ، ص 127.

(4) إبراهيم دحمان ، ظاهرة المماثلة الصوتية في شعر أحمد طيب معاش ، دراسة وظيفية ، ص 127.

(5) ينظر : المرجع نفسه ، ص 128.

(6) المرجع السابق ، ص 129.

(7) ينظر : علاء الدين أحمد الفرابية ، ظواهر صوتية في لهجة علجون دراسة وصفية تاريخية ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مج 35 ، ع 1 ، 2008 ، ص 56.

(8) ينظر : المرجع نفسه ، ص 56.

(9) ينظر : المرجع السابق ، ص 66.

وبهذا نكون أتمنا أوجه الاتفاق التي تكمن بين الفصحى والعامية، وفي ذات الوقت نكون قد استنتجنا مدى ارتباط هذه الأوجه بخصائصها لاسيما خاصية الإعراب والاشتقاق.

اللذان كانا لهما يد الطول في بروز العديد من الظواهر الصوتية كالتنغيم الذي نلقاه على صلة قوية بدروس النحو والإعراب، إذ يهتم بأدوات الاستفهام، وأدوات النفي الخ ... حتى يحدد لنا النغمة المناسبة لكل قاعدة من هذه القواعد، أو المماثلة التي لا تستطيع أن نحدد منها " الإبدال "، إلا إذا مررنا بالاشتقاق باعتباره نوع من أنواعه.

أيضا لهما يد الطول في عالمية الفصحى، إذ من خلال الاشتقاق تنمو المفردات، وبالتالي هذا النمو يجعل منها لغة متطورة.

ومن خلال الإعراب تتميز ألفاظها عن الألفاظ الدخيلة، فهذا يجعل منها لغة مميزة عن باقي لغات العالم، بل يميزها حتى عن العامية، وإن كانت تتأثر بهما في كثير من الأحيان ما دامها تعد جزءا من الفصحى.

لكن في النهاية تبقى الميزة الأساسية للعربية الفصحى، وكل هذه الظواهر والخصائص التي نلتمسها بينها وبين العامية نستدركها ونستوعبها عن طريق " التواصل والتبليغ " الذي يفرق لنا بين " الإبدال "، والتنغيم، وبين المشترك اللفظي والتضاد، وبين المعرب والدخيل.

ب- أوجه الاختلاف

1. العلم والتراث الشعبي :

تختلف العامية والفصحى في الغاية، إذ نجد الواحدة منهما تسعى للحفاظ على العلم ومكانته في المجتمع العربي، أما الأخرى فهي تحوّل التراث الشعبي بالعناية التامة خوفاً عليه من الضياع.

وبذلك نجد أن الفصحى ترتبط بالعلم الذي يعد « (...) مهارة »⁽¹⁾ يكتسبها الإنسان « لخدمة نفسه (...) وخدمة غيره عبر (...)، (...) (التعلم)، و (...) (التعليم) »⁽²⁾.

(1) بلال صبايحي، العربية لغة العلم، مجلة اللغة العربية، مج 23، ع 1، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، الجزائر، الثلاثي الأول 2021، ص 205، billesebaihi@yahoo.com.

(2) المرجع نفسه، ص 205.

على اعتبار أن « اللغة أداة هامة لنقل المعلومات ،وتبسيط المحتويات وتبادل الخبرات واكتساب المهارات (...) »⁽¹⁾ في شتى العلوم سواء ذلك في العلوم القديمة كعلم الشرع ،والفلسفة ،والتاريخ وعلم الاجتماع ،أو في العلوم الحديثة كعلم النفس ،وعلم الإدارة ،والإعلام الآلي إلخ ...⁽²⁾.

والذي يجعل من الفصحى لغة علم وتعليم ،هذا لأنها لسان القرآن ،ومت المعروف أن أول أمر أمر به النبي محمد صلى الله عليه وسلم والبشرية جمعاء هو العلم والقراءة.

بالإضافة إلى كونها لغة راقية بخصائصها وميزاتها ،ما يجعلها صالحة للعلم والتعليم النشئ ،وتربيتهم على الأخلاق ،والفكر السليم ،ونبوغ العقل.

لكن هذا لا يعني بأن العامية لا تستعمل مطلقا في التعليم بل تستخدم بنسبة قليلة ،إذ يستعملها المدرس أو الاستاذ ،إما في السنوات الأولى من تعليم الأطفال ،أو لكي يبسط بها الدرس ويسيره على تلاميذه.

غير أننا نلمس أهميتها أكثر في التراث الشعبي على اعتبار أنه مدونة شعبية حافلة بـ« تاريخ عظيم »⁽³⁾ يترجم كل ما مرت به ذاكرة الشعوب العربية من توارث ،وأعياد واحتفالات ومناسبات دينية ووطنية.

فالتراث الشعبي يضم العديد من الفنون القولية الشفاهية ،بما فيها الشعر الشعبي ،والأغنية الشعبية ،والملاحون ،الأمثال ،والحكم الخ ...

مثل قصيدة " سيدنا إبراهيم عليه السلام " أو " الذبيح " ،التي قام بغنائها الفنان الجزائري " عبد الكريم الدالي " ،والتي في كل مناسبة عيد الاضحى ،تقوم القنوات الجزائرية وحتى العربية بإذاعتها عبر التلفزيون ،لأنها تحي شعيرة دينية ،وتروي قصتها عبر أغنية شعبية بلغة عامية.

والتراث الشعبي لا نجده متوقفا عند الأغنية الشعبية ،بل كذلك يضم الأمثال والحكم التي تسرد لنا حادثة موجزة ،يكون الغرض منها استخلاص عبرة أو موعظة.

(1) بلال صبايحي ، العربية لغة العلم ،ص 205.

(2) ينظر :المرجع نفسه،ص 205 ،206 ،207 ،208 ،209.

(3) مادن سهام ،بين العامية والفصحى ،ص 174.

كالمثل الليبي القائل « الباهية ديرها في هلهما وديرها في ناس تستاهلها » (1)، والذي يطلق (...) ويراد به فعل الخير في أهل الخير « (2) أو المثل المصري الذي يقول: « الفلوي على أحسن شيء تدوس » (3) والذي يطلق على « المجتمعات » (4)، التي نلقاها تغلب « القيم المادية على القيم الأخرى » (5) ونعتبرها « معيارا لتقييم الفرد، ووضعها داخل مجتمعه » (6).

فالتراث الشعبي حقل معرفي واسع، وميزة من أهم الميزات التي تعرف بها العامية، وإن كانت بعضا من فنونه القولية ذات أصول عربية فصحية وقرآنية كالأمثال والحكم على سبيل المثال.

غير أن وجهته الأساسية تبقى العامية مثله في ذلك العلم، الذي وإن كان في بعض الأحيان تستعين بالعامية لتبسيط بعض الامور، التي تتعلق به غير أن قبلته الرئيسية هي الفصحى.

2. الثبات والتغير :

يعد الثبات والتغير من ابرز النقاط الهامة، التي تنص عن الفرق الموجود بين كل من الفصحى والعامية، وذلك على اعتبار أن الفصحى تتميز بنوع من «الثبات والاستقرار» (7) بينما العامية نراها تتصف « بطابع التغير » (8) ولا استقرار الذي قد نلمسه في بعض القياسات الصوتية أو الصرفية نأو لربما نلمسه أيضا في مظاهر أخرى نحن بمنأى عن ذكرها.

وعلى سيرة القياسات الصوتية سبق وتحدثنا عنها وقلنا بأنها، تمثل قاسما مشتركا بين الفصحى والعامية، إلا أنها في ذات الوقت تشكل نقطة افتراق بينهما.

(1) حواء مصباح سعد أبو خشيم، الأمثال الشعبية في ليبيا دراسة مثالية محكمة مع الشرح والتحليل، مطبعة العمرانية للأوفش، الجيزة، مصر، ط 1، 2014، ص 11.

(2) المرجع نفسه، ص 11.

(3) محمد أمين عبد الصمد، القيم في الأمثال الشعبية من مصر وليبيا، في مجتمعي البيضاء الليبي والفرق المصري، (دراسة مقارنة في الأنثروبولوجيا الثقافية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، د.ط، 2014، ص 301.

(4) المرجع نفسه، ص 301.

(5) المرجع السابق، ص 301.

(6) المرجع السابق نفسه، ص 301.

(7) لبنى بوشاقور، سامي يعقوب، ازدواجية التعليم باللهجة العامية والفصحى وأثرها على التحصيل المدرسي المرحلة الابتدائية، نموذجا، مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، كلية الآداب واللغات، 2015، 2016، ص 45.

(8) المرجع نفسه، ص 45.

وهذا من باب أن العربية الفصحى بل من المؤكد أنها تخضع، لضوابط وقوانين صوتية سبق لعلماء اللغة سواء القدماء أو المحدثين أن اتفقوا عليها.

واستخلصوها إما من خلال الآيات القرآنية التي عجت بها، وذلك على اعتبار أن القرآن الكريم مصدر موثوق في مثل هذه القضايا، أو من خلال اجتهاداتهم.

فمثلا الإبدال الكل متفق على أنه استبدال حرفا بحرف آخر لضرورات صرفية أو صوتية، ككلمة زَهَرَ التي حينما نصوغها على وزن " أَفَعَلَّ " ،تصبح بهذا الشكل (ازتهَرَ) (1).

لكن لضرورة صوتية تستبدل التاء بالذال، وهذا لأنها « (...) صوت مهموس » (2) أتى « بعد الزاي » (3) ، التي هي عبارة عن " صوت مجهور " (4).

وبالتالي " فلا بد من أن نرتفع بصوت تاء في الصفة إلى صوت الزاي لنتقارب " (5) ، فبهذا تتحول الكلمة من (ازتهَرَ) إلى (ازدهر) (6).

فهذه القاعدة التي ذكرناها متفق عليها من قبل علماء اللغة وهي تطبق على جميع الألفاظ التي تعيش نفس الحالة، ولا تتغير بمعنى أنها ثابتة.

ونفس الأمر يحدث مع الإمالة ومع النبر، والتنغيم، فالكلمة حينما تسقط عليها قاعدة من هاته الظواهر الصوتية تبقى على حالها في العربية الفصحى.

ولا تتغير ولم تتغير على مر العصور والسنين، بينهما في العامية أمر آخر، فمن المؤكد أن الظواهر التي تنطبق على الفصحى، هي نفسها تنطبق على العامية وبذات القاعدة.

(1) ينظر: مثنى جاسم محمد، الإبدال وعلاقته بعلم الأصوات، مجلة كلية الآداب، ع 101، ص 313.

(2) المرجع نفسه، ص 313.

(3) المرجع السابق، ص 313.

(4) المرجع السابق نفسه، ص 313.

(5) مثنى جاسم محمد، الإبدال وعلاقته بعلم الأصوات، ص 314.

(6) ينظر: المرجع نفسه، ص 314.

مادام أنها جزء منها، لكن يبقى الاختلاف قائما بينهما، والذي يكمن في أن العامية لا تحافظ على نفس الصايد تختلف من منطقة إلى أخرى على اعتبار أنها مكونة من لهجات متعددة تختلف باختلاف المناطق الجغرافية، مثل العامية الجزائرية التي نجد أصواتها تختلف من جهة إلى أخرى، كجهة الشمال الشرقي للصحراء الجزائرية، وجهة الشمال الغربي، فلو تطرقنا فيها إلى ظاهرة الإمالة لوجدنا أن العديد من الالفاظ التي تنطبق عليها هذه الظاهرة، تتمايز بين المنطقتين، فمثلا كلمة « جَيْبٌ » (1)، وهي لفظة موجودة في القاموس العربي، تصبح في اللهجة الصحراوية بـ " جَيْبٌ " ما في لهجة الغرب الجزائري، ولعله في لهجات أخرى لمناطق الجزائر (2) تصبح " جيبٌ " بمعنى أن الفتحة نمال إلى كسرة، والكسرة بدورها تمال إلى الفتحة، فهذه الكلمة في كلتا الجهتين تنطبق عليها هذه الظاهرة، لكن هذا التطابق يتخلله الاختلال وليس الثبات الذي نلمسه غيب الفصحى.

و ذات الشيء يحدث مع ظاهرة الإبدال في اللهجة العامية الفلسطينية، إذ يوجد كثيرا من مناطقها، التي تستبدل القاف بـ « (...) جيم » (3) « ال قاهرة » (4)، أو ما يسمى بـ « الققجة » (5)، والتي تنتشر أكثر في « مناطق قطاع غزة خاصة في دير البلح ورفح وغيرها » (6). ومثالنا عن هذا كلمة " قال " التي تتحول إلى " كال " و " قمر " التي تصبح " كمر "، فمعظم ولايات " فلسطين "، تنطق القاف كما هي، إلا في قطاع غزة الذي ينطق القاف جيما قاهرية (7).

وليس هذا فقط بل هناك حروف كثيرة، استبدلت بأخرى في العديد من مناطقها، لضرورة صوتية اقتضائها سهولة نطق الالفاظ والكلمات.

(1) ينظر: عائشة بن يكن، فريدة بلخضر، دلالة الالفاظ المشتركة في المعنى بين اللغة العربية ولهجة بسكرة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، كلية الآداب واللغات، ص 110.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 110

(3) إبراهيم يحيى، الإبدال في اللهجات الفلسطينية، جسور المعرفة (djousour el – maaréfa)، مج 07، ع 03، جامعة وهران، الجزائر، سبتمبر 2021، inrzhimyahea12345@gmail.com، ص 498، (نقلا عن مجد الشمري، الققجة والققفة والإبدال بين الحروف اللهوية والانفجارية، 2012، http://www.ahlalradeell.com/vb/showthread.php?t=372385).

(4) المرجع نفسه، (نقلا عن مجد الشمري، الققجة والققفة والإبدال بين الحروف اللهوية والانفجارية)، ص 498.

(5) المرجع السابق، (نقلا عن مجد الشمري، الققجة والققفة والإبدال بين الحروف اللهوية والانفجارية)، ص 498.

(6) المرجع السابق نفسه، ص 498.

(7) ينظر: إبراهيم يحيى، الإبدال في اللهجات الفلسطينية، ص 498.

لكن لا بد من أن نشير إلى نقطة مهمة، والتي تتمثل في أن كلمتي " قال وقمر "، كلتاهما موجودتين في العربية الفصحى وفي العامية الفلسطينية.

بل تنطقان كما في الفصحى، غير أن الإبدال لا نلقاه يقتصر على كال وكمر فقط، وإنما على كليهما، " فقال " مثلا بنسبة لسكان غزة.

لفظة طرق عليها الإبدال حتى وإن كان حرف القاف حرفا أصليا لها، ففي تفكيرهم أن حرف الجيم القاهرية يكون أصل هذه الكلمة، ويجب أن تنطق به.

وكذلك نفس الأمر مع المناطق الأخرى، التي نجدها تنطق جيما قاهرية قافا، ففي نظرهم أن حرف القاف، أستبدل بها عند أهل " غزة "، ولذلك وجب أن ينطق كما هو في الألفاظ والكلمات الفلسطينية.

أما بالنسبة للقياسات الصرفية، فإننا نجدها تتأرجح في موضوع التأنيث والتذكير، ففي العربية الفصحى مثلا، حينما نريد أن نصرف فعلا مع ضمير المؤنث سواء كان في المخاطب أو في الغائب، فإننا نتبع صياغته الصرفية بهذا الضمير.

كأن نقول مثلا: « المرأة كرمت، والمبادئ انتصرت » (1) أو نقول " أنت نجحت في الامتحان "، فالجملة الأولى لقد صرف فعليها " (كُرِمَتْ) " و " " (إِنْتَصَرَتْ) " مع ضمير المؤنث الغائب (هي)، بينما الثانية لقد صرف فعلها " نَجَحْتَ "، مع ضمير المذكر المخاطب (أنت).

فنلاحظ في هذه الأفعال أن تاء الساكنة والمخاطبة، والتي في ذات الوقت تعتبر العلامة الضميرية، التي تبين لنا نوع الضمير، الذي صرف فيه الفعل.

دلت على ظاهرة التأنيث والتذكير، وهذا الأمر يشتمل أيضا، جل الضمائر على اعتبار، أن كل ضمير إلا وله علامة صرفية، التي قد تفيد إما الجمع أو المفرد، أو المثني المذكر، أو المثني المؤنث وهكذا ...

(1) عمر بوبقار، ظاهرة الجنس (التذكير والتأنيث) مقارنة لسانية، مجلة الأثر، ع 13، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، مارس 2012، ص 28.

بينما في العامية نجد فيها شق يتفق مع الفصحى ، و شق آخر يختلف معها حول هذه الظاهرة الصرفية ، فالشق الذي تتفق فيه مع الفصحى ، يتمثل في أن هنالك العديد من الأفعال العامية ، التي حينما نقوم بتصريفها ، نلقاها تتبع علامة الضمير الصرفية .

مثلا نقول في العامية الجزائرية ، هي " راحت للدار " ، " ننت خرجت من المدرسة " ، فتاء هنا علامة صرفية دالة على التأنيث بغض النظر عن الضميران كان في الغائب أو في المخاطب .

كذلك التذكير فعندما نقول " ننت رُوخ للدار " ، أو " هو خرج من المدرسة " ، فخلو الفعلين هنا من التاء ، هو أكبر دلالة صرفية التي تدل على المذكر وليس المؤنث .

لكن هناك بعض المناطق الجزائرية من نجدها ، تُذكر المؤنث وتؤنث المذكر خاصة في جهة الغرب الجزائري ، مثل : " مدينة تلمسان " وضواحيها " كندرومة " ، " ولهاصة " ، " الغزوات " الخ ...

التي تنسب الضمير المؤنث للفتى والرجل ، أما المذكر للفتاة والمرأة ، فعوضا ما نقول جملة ننت رُوخ للدار للولد ، نقولها للمرأة .

والعكس صحيح ، وبالتالي نستنتج من هذا المنبر بأن الفصحى لسان ثابت ، بظواهر الصرفية والنحوية والصوتية ، بينما العامية هي لسان متغير بقضاياها التي ارتبطت به نحتى وإن كان على صلة تامة بالفصحى ، إلا أن التغير يبقى السمة الأسمى .

3. الكتابة والمشافهة :

والشيء الذي يعزز هذا الثبات والتغير للفصحى والعامية هو عنصر الكتابة والمشافهة ، فالفصحى حينما نقدم تعاريفها ، نجد بعضا من العلماء والفقهاء المتخصصين في علم اللغة يعرفونها على أنها لغة الكتابة والأدب .

أو بالأحرى اللغة التي تستخدم في الكتابة والأدب ، على اعتبار أنها لغة راقية بقواعدها وخصائصها ، وصرفها ونحوها وبلاغتها .

فهني بهذه المواصفات تستحق بأن تخلد وتبقى في الوجود وذلك طبعاً من خلال مهارة الكتابة، لأن الكتابة هي عبارة عن « علم » (1) الذي « يعرف كيفية كتابة (...) موضوع » (2) في شتى العلوم سواء في الأدب، علم الاجتماع، التاريخ، الفلسفة إلخ....

وما يؤهلها لكتابة المواضيع، التي ترتبط بهاته العلوم، اللغة العربية الفصحى، بل الذي يؤهل العربية الفصحى، بأن تكون لغة علم وتعليم هو الكتابة، على اعتبار أنها علم ومهارة تعليمية حافظت ولا زالت تحافظ على العلوم العربية.

وما قلناه للتو يبين مدى ارتباطهما ببعضهما البعض، لكن السؤال الذي يطرح يتمثل في أن الكتابة خاصة تتميز بها الفصحى، فهل هذا يمنع عنها الحق بأن تكون لغة للمشافهة.

نجيب عن هذا بقولنا نعم يمكن للفصحى أن تكون لغة للمشافهة، من باب أنها وسيلة من وسائل التواصل، حتى وإن كانت حكرًا على الطبقة المتقفة من المجتمع، لكن يبقى هدفها الأعظم التبليغ.

أيضاً لأنها قبل أن تكون لغة، كانت لهجة تخص أهل قریش الذين كانوا يستعملونها في حياتهم اليومية، ويتواصلون بها عن طريق المشافهة.

حتى لما أصبحت لغة بعدما نزل بها القرآن الكريم بقيت تستعمل شفاهة، والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يروي الآيات القرآنية على صحابته الكرام كان يرويها بالمشافهة. إلا أنه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وظهور الحروب والفتن، وإتساع الرقعة الجغرافية الإسلامية عبر الفتوحات العظيمة التي قادها كل من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين رضوان الله عليهم جميعاً.

هذا الوضع ألزم بظهور الكتابة، لكي تدون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وذلك خوفاً من ضياعها، كذلك الذي حفز على انتشارها وبشكل كبير هو دخول الطوائف والأجناس البشرية الأخرى التي جلبت معها إلى البلاد العربية مختلف الفنون والعلوم، ولكي يحافظ العرب على هذه الثروة العلمية كان لا بدّ لهم من تدوين

(1) حسني عبد الجليل يوسف، علم كتابة اللغة العربية والإملاء الأصول، والقواعد، والطرق، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط 1، 2006، ص 18.
(2) المرجع نفسه، ص 18.

المؤلفات، وكتابة المجلدات، حتى تقوم بحفظها وصياغتها مثلما فعلوا تماما منذ العصر الجاهلي، حينما قاموا بكتابة المعلقات الشعرية على الكعبة الشريفة، وهذا حتى يحافظوا على عرافة الشعر العربي.

لكن مع هذا، فالعصر العربي الأول، كان يتم فيه التداول العربية الفصحى عن طريق الشفاهة أكثر، لكن فيما بعد الذي غلب عليها وخاصة في العصور التي تلت الإسلام هي الكتابة والتدوين.

وفي هذا تختلف عن العامية في كونها تعد لغة للـ «مشافهة وليس لغة» (1) للـ «كتابة كما» (2) في الفصحى ما جعلها تبدو لسانا الذي يعبر عن الحياة اليومية ببساطتها وعفويتها، بل هذه المشافهة جعلتها تبدو كذلك اللسان الذي يعبر عن الموروث الشعبي، من عادات وتقاليد، وأمثال، وحكم، وقصص وحكايات شعبية الخ....

على اعتبار أن التراث الشعبي عبارة عن إرث ثقافي «تعتنقه جماعة من الشعب» (3)، فـ «يمثل» (4) بهذا «ثقافتهم وأصالتهم وذكرياتهم التي تتناقل بين الأجيال» (5) عبر الرواية الشفوية العامية.

لكن هل هي بهذا المعنى، يمكن لها أن تكون، في يوم من الأيام لغة للكتابة؟ أم أنها ستظل حبيسة للتعبير الشفوي؟

لا يمكن لنا أن نقدم جوابا جازما حول هذا المشكل المطروح لأنه في الأساس يوجد تضارب بين الباحثين حوله بين من يدافع ويندد عن العامية وأحقيتها في أن تكون لغة للأدب والكتابة والحياة بشكل عام وبين من يعارضها ويرفع عليها بساط الرفض والاستنكار.

ونحن لسنا في مكانة تسمح بأن ننتصر لأحد الرأيين، لكن يمكن لنا أن نقدم نظرة بسيطة اجتمعت فيها أقلام المؤلفين والكتاب.

(1) علي أسعد وطفة، في مفهوم اللغة العربية .. التشاكل بين العامية والفصحى، صحيفة المثقف، ع 4854، 20 ديسمبر 2019، 12:22، <https://www.almathaqaf.com>.

(2) المرجع نفسه.

(3) جارة دبو، لبيدية بونية، توظيف التراث الشعبي في رواية وادي الحناء (جميلة طلباوي، مذكرة مقدمة لإستكمال شهادة الماستر في اللغة والادب العربي، جامعة بجاية، كلية الآداب واللغات، 2019، 2020، ص 6.

(4) المرجع نفسه، ص 6.

(5) المرجع السابق، ص 6.

و التي تمثلت في أن العامية إذا أرادت أن تحافظ على إرثها وفنونها بما فيها التراث الشعبي وجب عليها أن تتحول من مجرد وسيلة تواصلية شفوية إلى وسيلة تواصلية كتابية.

لأن فنونها الشعبية ضاع منها الكثير، فلكي تحافظ على نفسها وعلى أصالتها وجب تدوينها وكتابتها في مؤلفات وكتب بلغتها العامية.

وهذه الدعوة بدأت في ظهور، وذلك طبعاً من خلال الكتب والمدونات التي دونت ودرست فيها الفنون الشعبية والتي اعتبرت في الوقت ذاته مرجعاً من المراجع التي يمكن أن تعود إليها لكي تتعرف على هذا الإرث الثقافي.

الذي بالغرم من ذلك يظل مصدره الأساسي والوحيد، الذاكرة الشعبية التي تترجم وتبوح بأسراره عبر الشفاهة والتي بدورها تبين لنا مدى ارتباط العامية بالثقافة الشعبية، فلا تعرف أدباً يتم تداوله باللغة العامية، سوى الأدب الشعبي، كما لا نعرف لغة يقال بها أدب شعب ما سوى العامية، ومثلها في ذلك الكتابة التي تبين لنا مدى ارتباط الفصحى بالعلم.

فهذه من أبرز النقاط الاختلاف الموجودة بين العامية والفصحى، والتي قمنا باستنتاجها من خلال بعض الخصائص التي اتصلت بهما.

فالاختلاط والاتفاق الذي يكمن بينهما لا تحدده فقط هاتاه الخصائص، بل يحدده أمراً آخر، أطلق عليه علمائنا بثنائية " اللغة واللهجة ".

- المبحث الثاني : العامية بين مصطلح اللغة واللهجة

• تعريف اللهجة (لغة واصطلاحاً) :

■ لغة :

لقد تطرقت العديد من القواميس والمعاجم العربية قديمة كانت أم حديثة إلى تقييم مفاهيم ومعاريف حول للهجة، وذلك من منظور أنها تشكل إحدى الدعائم والركائز التي يقوم عليها اللسان البشري.

فمن بين هاته المعاجم والقواميس التي تطرقت إليها، نجد لسان العرب " لابن منظور " الذي نلقاه صنفها في خانة الفعل الثلاثي الصحيح " لهجَ " .

بحيث يقول فيها « لَهَوَجَ الشيء : خَلَطَهُ (...) » (1) و " اللُّهُجُ بالشيء : الولوع به (...) واللَّهَجَةُ : طرف اللسان ، واللَّهجة (...) : حرس الكلام » (2).

فنفهم من قوله هذا أن اللهجة عبارة عن صوت لسانی الذي يكون ممزوجا بألسنٍ عديدة ومتنوعة ، فيولع به الإنسان ومن ثمة يصبح وسيلة الأساسية التي يعتمد عليها ، في كلامه وتواصله وممن أكد على هذا أيضا يلقى " ابن فارس " ، حينما تطرق في مقياسه " إلى تقديم معنا للفظة " لهَجَ " ، إن نراه يقول عنها " اللام والهاء والجيم أصل صحيح " (3) . ، بحيث « يدل على المثابرة » (4) في « الشيء وملازمته » (5) ، كما « أنه يدل على » (6) « الاختلاط » (7) .

ثم نلمسه من ناحية أخرى يقول « (...) اللهجة (...) سميت لهجة لأن كلا يلهج بلغته وكلامه » (8) ، فتعريف الذي أتى به " ابن فارس " ، لا يختلف عما جاء به " ابن منظور " ، لأن اللهجة عند كل منهما عبارة عن صوت لغوي الذي يتعود عليه الإنسان فيولع به ثم يثابر على ملازمته من أجل الحفاظ عليه .

إضافة إلى ذلك أما فنظرهما تقوم على الامتزاج اللساني أو ما أطلقوا عليه بـ " الاختلاط " ، لكن بالرغم من هذا الاتفاق الذي نلمسه بينهما .

غير أننا نجد تعريف " ابن فارس " قد فاق تعريف " ابن منظور " في تغطية مهمة ، التي تتمثل في أن اللهجة قد جعلها صوتا لغويا ، اميز به كل طائفة من المجتمع .

(1) ابن منظور ، لسان العرب ، ج 12 ، تح : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيري ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 3 ، 1999 ، ص 340 .

(2) المرجع نفسه ، ص 340 .

(3) أبي الحسين أحمد ابن فارس ابن زكرياء ، مقاييس اللغة ، ج 5 ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 1979 ، ص 214 .

(4) المرجع نفسه ، ص 214 .

(5) المرجع السابق ، ص 214 .

(6) المرجع السابق نفسه ، ص 214 .

(7) أبي الحسين أحمد ابن فارس ابن زكرياء ، مقاييس اللغة ، ج 5 ، ص 214 .

(8) المرجع نفسه ، ص 215 .

فمفهوم اللهجة لا يتوقف عند " ابن فارس " في مقياسه ، أو حتى عند " ابن منظور " في لسانه بل هناك بعضا من المعاجم العربية القديمة من تناولت تعريفها ، لكن نظرا للتماثل التعاريف ، اكتفينا فقط بهاذين المعجمين في تقديمنا لمفهوم اللهجة هذا فيما يخص القديم منها ، أما بالنسبة للحديثة فقد تعرضت هي كذلك لتعريف اللهجة ، ولعل من أهمها كتاب " المنجد " المؤلفه " لويس معلوف » الذي تعرض فيه إلى مفهومها ، إذ اعتبرها " لغة الإنسان التي حيل عليها واعتادها « (1).

" فلويس معلوف " لم يختلف في مفهومه عن المفاهيم ، التي جاءت بها الكتب المعجمية القديمة ، سوى في شيء والذي تمحور في الصيغة التعريفية المباشرة التي أقر من خلالها ، بأن اللهجة تكون اللسان الذي فطر وتعود عليه الإنسان منذ أن كان صغيرا .

ليس كتعريفات اللغوية القديمة ، التي نجدها قد اكتفت فقط بالإشارة عن طريق الكلمات الرمزية أو بالأحرى المفتاحية " كالولوع ، المثابرة ، الملازمة " إلى هذا المعنى .

أيضا نجد معجم " الوجيز " الذي أشار إلى معناها ، فهي في نظره عبارة عن مجموعة من الـ « صفات » (2) ، الـ « لغوية » (3) التي « تنتهي إلى بيئة خاصة » (4).

وفي هذا ، قد اتفق مع " ابن فارس " ، حينما رجحها على أنها ميزات لغوية ، أو أنظمة التي تمتاز بها كل بيئة اجتماعية ، فهذه المفاهيم اللغوية التي قمنا بعرضها ، كلها قد أجمعت على أن اللهجة ، هي خاصية إنسانية ترتبط ببيئة الإنسان ومجتمعه .

لكن هل هذا التعريف سوف يحافظ على نفسه ، ويلاقي قبولا من طرف علمائنا الأجلاء ، أمر سيكون هناك صراع مفاهيمي حولها ؟

■ اصطلاحا :

(1) لويس معلوف ، المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، المطبعة الكاثوليكية ، لبنان ، بيروت ، ط 19 ، د.بت ، ص 735 .
(2) مصطفى الحجازي ، ابراهيم مذكور وآخرون ، المعجم الوجيز معجم اللغة العربية ، القاهرة ، مصر ، د.ب.ط ، 1989 ، ص 566 .
(3) المرجع نفسه ، ص 566 .
(4) المرجع السابق ، ص 566 .

لقد عاش مصطلح اللهجة صراعا تعريفيا من طرف علماء وأساتذة علم وفقه اللغة العربية، من أمثال " عبد الغفار حامد هلال " الذي جنح في مؤلفه، باللغات العربية نشأة وتطورا إلى تعريفها على أنها الـ« طريقة » (1) التي تتخذ « في الاستعمال اللغوي » (2)، وذلك نظرا لتمرکزها على « بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة » (3).

فكان " حامد هلال " في تعريفه هذا بين لنا، بأن اللهجة استعمال لغوي يختلف بين أفراد المجتمع، الذين يتواجدون في بيئات مختلفة من رقعة جغرافية واحدة، ويتكلمون بلغتها.

يفصل في هذا أكثر، الأستاذ " محمد أديب جمران "، في كتابه " معجم الفصحى من اللهجات العربية "، الذي يرى من خلاله بأن اللهجة كفي الـ« عدول في أسلوب الكلام أو النطق، أو في نوع الصياغة التي تصاغ بها المفردات » (4).

فما جاء به " محمد جمران "، يعتبر تأكيد أو تعليلا في الآن ذاته على اعتبار أنه يثبت بأن اللهجة لسان يتغير من منطقة إلى أخرى.

ويعمل هذا التغيير أو الاختلاف باستعماله لكلمة العدول، والتي تعني الخروج و الإنزياح عن المؤلف القواعد الصوتية، النحوية، والصرفية، ما يجعل نطقها وصياغتها الكلامية تختلف عن اللغة، وتنبأين بين أفراد مجتمعها، لكن في الكثير من الأحيان، هاته القواعد والصفات اللغوية التي تتميز بها، حسب كل بيئة تنتمي إليها قد نجدها تشترك مع بيئات أخرى، لأن هذه البيئات قد تكون جزءا من بيئة اللغة الواحدة، وبالتالي تصبح اللهجة بهذا الشكل، وكما أكد الدكتور " سليمان الشحيمي " مجرد أصواتا « متفرعة عن اللغة » (5) تلك البيئة.

(1) عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط 2، 1993، ص 33.

(2) المرجع نفسه، ص 33.

(3) المرجع السابق، ص 33.

(4) محمد أديب عبد الواحد جمران، معجم الفصحى من اللهجات العربية وما وافق منها القراءات القرآنية، مكتبة الصبيكان الرياض، السعودية، ط 1، 2000، ص 15.

(5) سلمان سالم رجاء الشحيمي، الحذف والتعويض في اللهجات البرية من خلال معجم الصحاح للجوهري مكتبة الغرباء الأثرية، النبوية، السعودية، ط 1، دبت، ص 47.

فاللهجة مفهومها لا نجده مقتصرًا على المفاهيم والمضامين التي أتى بها علماء اللغة العرب فقط، بل تلقى مفهومها متوقفاً أيضاً على تعاريف علماء العرب، أمثال اللغوي الفرنسي " جوزيف قندريس Joseph Vendryes " (1875 – 1960)، الذي ذهب إلى تعريف اللهجة من الناحية النفسية.

بحيث يرى أنها عبارة عن « كيان لغوي » (1) الذي يرجع في أصله إلى الـ« إحساس » (2) الـ« حقيقي لدى سكان الإقليم الواحد (...) بأنهم يتكلمون بصورة (...) ليست » (3) ذات « الصورة التي يسير عليها سكان الإقليم المجاور » (4).

" فجوزيف قندريس Joseph Vendryes " أشار هنا إلى أن اللهجة تقوم على التمايز الأصول اللغوية، الذي نلتسمه بين المناطق القريبة من بعضها البعض، والذي في ذات الوقت يحس به أفرادها ويشعرون به.

فهذا التعريف وما قلناه بخصوصه يشير إلى أمر آخر بالغ في الأهمية، والذي جاء به اللغوي واللساني الأمريكي " ماريوباي Mario Bei " (1901 – 1978)، في كتابه " أسس علم اللغة » وبالذات في تعريفه للهجة التي نجدها تعبر عنده " شكلاً محلياً للكلام » (5) الذي ' « يستعمل في محيط واسع » (6)، والذي يمكن له أن يصنف « إلى وحداته » (7) الجغرافية، « كبيرة على أساس » (8) أن من سماته (...) العامة » (9).

" ماريوباي Mario Bei "، هي في نظره كلاماً الذي يتواجد في مناطق جغرافية متقاربة، وهذا التقارب يضيفي لها صفة المحلية.

لكن بدوره يؤكد على أنه من الممكن جداً، أن تنتقل اللهجة من صفة المحلية إلى صفة الوطنية، على اعتبار أنها حالة كلامية عامة.

(1) جوزيف قندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، مصر د.ط، 1950، ص 327.

(2) المرجع نفسه، ص 313.

(3) المرجع السابق، ص 313.

(4) المرجع السابق نفسه، ص 313.

(5) ماريوباي، أسس علم اللغة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 8، 1998، ص 69.

(6) المرجع نفسه، ص 69.

(7) المرجع السابق، ص 69.

(8) المرجع السابق نفسه، ص 69.

(9) ماريوباي، أسس علم اللغة، ص 69.

وإذا كان كل من " فندريس vendryes "، و " ماريوباي Mario bei "، قد أجمعوا على أنها احساس لغوي يحدث جواء اختلاف الأصوات والأماكن المحلية.

فإننا عند " هدسون Hudson " تعرف بـ« اللكنة » (1) التي تحدث جواء الـ« اختلافات بين المتحدثين » (2) والتي لا يمكن ارجعها إلى الـ« اختلافات الجغرافية (...) فحسب » (3)، بل يمكن ارجاعها أيضا إلى الـ« عناصر » (4) الـ« اجتماعية » (5).

فمن خلال هذا التعريف، الذي أورده " هدسون Hudson "، نستنتج بأن اللهجة عنده هي اللكنة أو تلك الطريقة النطقية، التي نلقاها تتمايز من فرد إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى.

وعلى حسب رأيه أن هذا التمايز لا يحدث بسبب العوامل الجغرافية فقط، وإنما يحدث كذلك جزاء لعوامل اجتماعية أخرى «الطبقة (...) الجنس والسن » (6).

وسنفضل في هذا لا حقا، لكن مفهومها لا نجده يقتصر فقط عند الأستاذ " عبد القادر حامد هلال "، أو عند " سلمان الشحيمي "، أو عند العالم " فندريس Vendryes "، أو " هدسون Hudson " إلخ...

وإنما نجده كذلك عند علماء آخرين من أمثال " ابراهيم أنيس " و" فرديناند ديسوسر Ferdinand desaussure " وغيرهم، غير أن ركيزتهم الأساسية تبقى سواء عند العربي، متمحورة في الاختلاف الجغرافي والاجتماعي الذي نستنتج من خلاله العلاقة الموجودة بينها وبين اللغة.

• العلاقة بين اللغة واللهجة

يمكن أن نمثل العلاقة أو الارتباط الذي نلمسه بين اللغة واللهجة، بعلاقة الحبس بالروح، فمثلما عقلنا البشري لا يمكن له، أن يتخيل جسدا بدون روح، كذلك لا يمكن له أن يتصور، لغة بدون لهجة والعكس صحيح.

(1) هدسون، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، عالم الكاتب، القاهرة، مصر، ط 2، 1990، ص 73.

(2) المرجع نفسه، ص 73.

(3) المرجع السابق، ص 73.

(4) المرجع السابق نفسه، ص 74.

(5) هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص 74.

(6) المرجع نفسه، ص 72.

لكن قبل أن نبيّن أو نوضح هذه العلاقة التي تقوم بينها، لا بد من إعطاء نظرة عامة حول مفهوم اللغة التي نجدها تعرف عند اللغويين والألسنيين بـ«الظاهرة الـ» انسانية، وذلك لأنها تعتبر وسيلة أو أداة، التي يعبر من خلالها الانسان عما يجول في خاطره، و (...) يتواصل بها» مع غيره .

بمعنى أن الإنسان يجعل من اللغة الوسيلة الأساسية التي يعتمد عليها في تعبيره عن خلجاته وأحاسيسه، وفي تواصله مع الآخرين لأنها في النهاية هي ملكة اجتماعية (...) مكتبية (...) خاضعة لظواهر خاصة بالفرد والمجتمع.

يحيلنا هذا المفهوم إلى، أن اللغة عبارة عن ملكة أو موهبة اجتماعية، التي يكتسبها الفرد من مجتمعه، الذي كثيرا ما نجد يخضعه لقوانينه اللسانية.

لكن هذا لا يعني أن الانسان غير مفطور عليها، لأن الموهبة أو الملكة كيفما كانت، يولد بها الشخص وبعد ذلك يطورها عن طريق تقنية الاكتساب والتعلم.

ونفس الشيء يحدث مع اللغة، التي تعتبر ملكة اجتماعية، على اعتبار أن الانسان يكتسبها و« بتعلمها من غيره، وملكة ذاتية لأنها موجودة عنده بالفطرة فهي كالصناعة التي لا يمكن للفرد، أن يجيدها ويتقنها إلا إذا تعلمها وامتهرها .

ومن خلال هذه التعاريف نستنتج بأن اللغة خاصة انسانية اجتماعية تربطها علاقة قوية باللهجة، وذلك من باب أن اللهجة جزء من اللغة، أو كما أطلق " عز الدين أو عنان " على علاقتها، بـ «علاقة» الكل بالجزء أو العام بالخاص « (1).

والتي نراها تتضح أكثر من خلال الجانب الجغرافي، إذ من المعلوم أن اللغة نعيش ونتعايش في « (...) بيئة (...) شاملة » (2) والتي في ذاتها تنقسم « وتتألف من عدة لهجات » (3).

ولتوضيح ذلك فقط سنأخذ مثلاً عن " الجزائر " التي نجد لغتها الرسمية هي العربية الفصحى، وبينما لهجاتها فهي تتعدد وتتعدد بتنوع ولاياتها وبلدياتها، فنلقى مثلاً لهجة ولاية " تبسة "، لهجة ولاية " سوق أهراس "، لهجة بلدية «العلمة» وهكذا (4).

بمعنى أن هاته اللهجات كلها جزء من العربية الفصحى، وفي ذات الوقت تعد لهجات خاصة بالدولة الجزائرية وهذا الأمر لا يعني " الجزائر " فقط، بل يعني كل دولة عربية كانت أم أجنبية لها وجود، وكيان على خريطة العالم.

فتأثرها باللغة أوصلها في الكثير من الأحيان، أن تتخلى عن لقبها اللهجة لكي تصبح لغة، ومثال عن ذلك اللهجة " الكويتية "، إذ من المعروف أن " الكويت دولة تقع في الخليج العربي من قارة آسيا، وهذا المؤكد أيضاً أنها تنقسم إلى ولايات ومدن صغيرة.

كل ولاية منها إلا ونجدها تتميز بلهجة خاصة بها لكن الوحيد الذي يستطيع أن يعرف بينها هو المواطن الكويتي.

بينما الفرد العربي " المغربي " أو " المصري "، أو حتى " اللبناني " لا يمكن له أن يميز بينها، الشيء الوحيد الذي بإمكانه أن يعرف عنها، أنها تكون لغة أهل الكويت.

(1) مصطفى العادل، حسن هموا وآخرون، اللغة واللهجة قضايا واشكالات مفاد مركز فاطمة الهريية للأبحاث والدراسات، سلسلة كتب جماعية 4 فاس، المغرب، ط 1، 2020، ص 22.

(2) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 16.

(3) المرجع نفسه، ص 16.

(4) ينظر: مالكي خرتشوف، دروس في مادة علم اللهجات سنة الثانية ماستر، اللسانيات التطبيقية، جامعة الإخوة ممثوري، بقسنطينة، كلية الآداب واللغات، 2020 - 2021، ص 18.

ولسانهم الحالي، اللهم إلا إذا كان ما كثر فيها لكن الفرد الاجنبي لمجرد سماعه لهذه اللهجة، يحسبها للوهلة الأولى، أنها تكون لغة عربية فصحى.

وذلك لارتباطها برفعة جغرافية عربية واسعة، ولاتصافها أيضا بسمات و « (...) خصائص (...) صوتية (...) و صرفية (...) و (...) تركيبية » (1) مستمدة جلها من «اللغة» (2) العربية.

ولا يهمننا في هذا الموضوع نوع اللغة، أو اللهجة أو المكان اللغوي، بقدر ما يهمننا كيفية انتقال اللهجة، من مجرد أصوات خاصة إلى لغة.

فاللهجة الكويتية قد تكون لغة بالنسبة للشخص الأجنبي وقد تحافظ على لهجويتها عن الشخص الكويتي، أو حتى ممكن العربي.

لكن نظرا لخصائصها وسماتها التي تشترك فيها مع اللغة العربية، دفعتنا بأن نقدمها كنموذج يحتدى به في هذا الموضوع.

ومثلها في ذلك أيضا اللهجة " الجزائرية "، " العراقية "، السعودية إلخ ...، الذي نلتمس من خلال صفاتها اللغوية مدى قربها من لغتنا الأم.

ما يؤهلها بأن تصبح لغات، لكن التاريخ اللغوي يطالعنا ويملي علينا، بأن عناك العديد من اللهجات الموجودة في العالم، أصبحت لغات.

(1) عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص 37.

(2) المرجع نفسه، ص 37.

كلهجة» باريس « (1) التي تحولت إلى لغة» بعد القرن السابع عشر « (2) للميلاد، ولهجة» فلورنسا « (3) التي أصبحت مع مرور الزمن " لغة ايطاليا الحديثة (...) التي كتب بها أدباء وشعراء " (4) إيطاليا» أمثال : دانتي (...) بترارك (...) لوكاتشيول (...) « (5) وغيرهم.

وذلك بفضل الميزات والعوامل التي اتصفا بها ، إذ قد تكون إما عوامل عسكرية ،سياسية ،دينية ،أدبية (6) إلخ .. ومن هنا نكون قد استنتجنا مدى التقارب الموجود بين اللغة واللهجة ،فعلقتهما ليست علاقة مبنية على الجزئية والكلية ، وإنما هي مبنية على ظاهرة التأثير والتأثر.

• أبرز النقاط التباين بين اللغة واللهجة

قد نكون رصدنا في العنوان السابق أهم النقاط ،التي تبين لنا الارتباط الايجابي الذي نلتمسه بين اللغة واللهجة ،لكن في هذا العنصر الذي أمامنا سوف نرصد من خلاله ،أبرز النقاط التي تظهر لنا التباين الموجود بينهما وأولها نجد :

1-تبعية اللهجة للغة :

تتضح تبعية اللهجة للغة أكثر ،من خلال أهم عالقة موجودة بينهما ،والتي تتمثل في الجزء والكل أو كما أطلق عليها علماء اللغة بالعام والخاص.

وإن كانت هذه العالقة كثيرا ما نجدها تعبر عن الارتباط الايجابي الذي يكمن بينهما ،غير أننا نلقاها في بعض الأحيان تحمل بين ثناياها اختلافهما.

الذي يظهر من خلال مكانتهما في المجتمع ،إذا أن اللهجة أقل مكانة من اللغة ،لأنه دائما ينظر إليها ،على أنها جزء من اللغة ،أو أنها تتبعها في جل صفاتها وظواهرها ،فهي الابنة التي تتبع أمها في جميع مراحلها.

(1) عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية نشأة وتطورا ،ص 37.

(2) المرجع نفسه ،ص 37.

(3) المرجع السابق ،ص 37.

(4) المرجع السابق نفسه ،ص 37.

(5) عبد الغفار حامد هلال ،اللهجات العربية نشأة وتطورا ،ص 37.

(6) المرجع نفسه ،ص 37.

برغم من كونها اللسان الذي جبل وهود عليه الإنسان، لكن تبقى في النهاية مجرد أصوات التي» تنتمي «(1)، وتتكلم بها، «بيئة» (2) اجتماعية» خاصة» (3).

حتى وإن كانت هذه الاتباعية أحيانا تجعل منها لغة غير أن حدودها المكانية والجغرافية، تبقىها محصورة في المحلية والوطنية، وبالتالي يصعب عليها أن ترتقي إلى مكانة دولية، إلا في بعض الحالات الاستثنائية. ويمكن أن نوضح هذا بمثال عن اللغة العربية والإيطالية، إذ من المعروف أن العربية قبل أن تصبح لغة، كانت لهجة خاصة بقبيلة " قريش ".

لكن بعد مرور قرون عديدة من زمن، أصبحت لغة، وليس هذا فقط بل لغة دولية، التي ضمنت أكثر من عشرين دولة عربية، وذلك كله بفضل العوامل السياسية، والاجتماعية، والدينية، الأدبية التي ارتبطت بها. بينما اللغة الإيطالية، كانت كذلك لهجة خاصة بـ " فلورنسا " ثم بعد ذلك أضحت لغة، لكنها ليست بدولية.

وهذا لأنها محصورة فقط في الإقليم الإيطالي، ولا يوجد دولة أخرى تتكلم بها إلا في الدول التي استعمرتها كا " ليبيا " على سبيل المثال، ورغما من هذا، لم تكن اللغة الأولى فيها بل كانت اللغة الثانية أو الثالثة. أيضا ما جعلها غير دولية، هو سقوط منها أحد العوامل المكونة للغة، والتي سبق أن قمنا بذكرها، أذ قد يكون إما العامل السياسي، الديني، أو غيره ...

وليست " إيطاليا " الوحيدة المعنية بهذا الأمر وإنما يوجد العديد من الدول، التي نجد إحدى لهجاتها ارتقت إلى مستوى اللغة.

ولا يمكن لها أن تتجاوز حدودها المكانية، وهناك بعضا من الدول من ارتقت لهجاتها إلى لغات دولية، وكان بإمكانها أن تتجاوز حدودها الجغرافية.

(1) مصطفى العادل، حسن هموا وآخرون، اللغة واللهجة قضايا واشكالات، ص 107.

(2) المرجع نفسه، ص 107.

(3) المرجع السابق، ص 107.

مما يعني ذلك، أن صفة الدولية، صفة خاصة باللغة على اعتبار أنها صوت إنساني عام، بقواعده وميزاته، وجغرافيته.

وليست خاصة باللهجة، لأنها عبارة عن صوت إنساني خاص الذي يتبع اللغة في عوامل وصفاته، ولكن بإمكانها أن تكتسب هذه الخاصية إذا أصبحت لغة حقيقية مستقلة بذاتها، متجردة من تبعيتها للغة الأم ومتجاوزة حدود رقعتها الجغرافية، وليست مخبأة وراء لقب اللغة، وهي تعيش في تبعية مستمرة.

2- في النطق :

قد تشهد اللهجة تبعية أخرى، لها علاقة بطريقة نطقها، وذلك لأنها جزء من اللغة، ووجب عليها أن تتبعها في جميع ظواهرها وميزاتها، حتى في نطقها، وطريقة كلامها. لكن اللهجة من الممكن أن تتبع اللغة في كل حالاتها اللغوية، منها الصرفية إلخ ...، ومن الممكن أيضا النطقية على اعتبار أن اللغة تشارك اللهجة حروفها ومظاهرها الصوتية مادام أنها جزء منها.

غير أن هذه الحروف والمظاهر بقدر ما كانت تشكل نقطة اتفاق بينهما، بقدر ما كانت تشكل نقطة اختلافهما، مما يعني أن طريقة نطق بعض الحروف، و« الأصوات اللغوية »⁽¹⁾ يختلف بين اللغة واللهجة.

وبالتالي يؤدي بطبيعة الحال إلى اختلاف الألفاظ، والكلمات والعبارات خاصة تلك التي تشترك بينهما، وهذا التباين الذي نلمسه بين اللغة واللهجة، في نطق الحروف والأصوات اللغوية.

يحدث إما لسبب جغرافي نوقد سبق لنا أن تطرقنا إليه في العناوين الفارطة، أم لأسباب أخرى والتي من أهمها " التعدد اللساني ".

3- التعدد اللساني :

تعد كل من اللغة واللهجة، الأساس الذي يحصل من خلاله ظاهرة التعدد اللساني في المجتمعات الانسانية، لأن أي مجتمع بشري إلا ونجده يتحدث بلغة ويتحدث كذلك بلهجة، ومن سابع المستحيل أن نجد مجتمع يتحدث بلغة أو بلهجة فقط.

(1) عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص 35.

بل يجب أن يكون هناك جمعا بينهما، لكن أحيانا نجد مجتمعا يتحدث بأكثر من لغة وأكثر من لهجة، وهذا ما أصطلح عليه بالتعدد اللساني، لأنه يقوم على التنوع في « الأنظمة اللغوية (...) » واللهجوية داخل المجتمع « (1) ». غير أن هذا التعدد قد يكون عاما، إذا كان مرتبطا بثنائية اللغة، وقد يكون خاصا إذا كان مرتبطا بالازدواجية اللغوية.

ويمكن أن نوضح ذلك بمثال عن دولة " الإمارات "، التي نلقاها تتقن لغتين « اللغة العربية و (...) الانجليزية « (2) ».

بغض النظر إن كانت إحداها رسمية والأخرى دخيلة، فهذا لا يهمنا بقدر ما يهمنا حضور ظاهرة ثنائية اللغة، في المجتمع الإماراتي.

وتحليل هذه الظاهرة إلى التعدد اللساني العام، لأنها ترتبط بلغتين مستقلتين، ونحن نعام، بأن من الصفات التي تتميز بها اللغة، أنها عبارة عن نظام لساني عام.

فالمجتمع الإماراتي، لم يحتو لسانه على ظاهرة ثنائية اللغة فحسب، بل نلقاه احتوى أيضا على ظاهرة الازدواجية اللغوية، وذلك لأنه يتحدث باللغة العربية الفصحى وباللهجة الإماراتية.

فوجود مستويين مختلفين، أحد يمثل المستوى اللغوي، والآخر يمثل المستوى اللهجوي، من الأكيد سوف يدل هذا على التعدد اللساني، لكنه تعددا خاصا.

لأن ازدواجية اللغة، قاعدتها الأساسية ليست اللغة مثل الثنائية اللغوية، وإنما اللهجة أو المستوى اللساني الغير الرسمي إن صح التعبير.

(1) منال محمد بلال فرج المرزوقي، التعدد اللساني في المجتمع الإماراتي دراسة اجتماعية تربوية، سلسلة الرسائل العلمية، مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 2015، ص 21.
(2) المرجع نفسه، ص 58.

أو بمفهوم آخر ، أن محفزها الاساسي الذي يساعدها على الانتشار في المجتمعات ، ليس التنوع اللغات ، بل التنوع اللهجات ، وبالتالي نفهم من هذا ، بأن اللغة لها ارتباطا كبيرا بالثنائية اللغوية ، بينما اللهجة لها صلة قوية بازدواجية اللغة.

والاختلاف الذي بينهما لا يمكن في نوعية التعدد إن كان ثنائيا أم ازدواجيا ، وإنما يكمن في قابلية اللغة واللهجة على التعدد ، إذ أننا نجد اللهجة أكثر قابلية للتعدد من اللغة وذلك لأنها أصوات مختلفة خاصة ، بينما اللغة أصوات مختلفة عامة.

فلو أخذنا مثلا عن " الجزائر " سنجد لسان مجتمعنا يحتوي على أربع لغات وهي : " اللغة العربية " ، " الانجليزية " ، " الفرنسية " ، " الإسبانية " .

بينما لهجاتها فهي تتجاوز ثمانية وأربعين لهجة إذ نقلى اللهجة " الوهرانية " ، " السكيكية " ، " البسكية " " التمشنتية " ، الأدرارية إلخ

أي على حسب مقاطعتها الجغرافية وهكذا مع الدول الأخرى ، فما قلناه للتو يوضح أمر مهما له علاقة بانتشار التعدد الازدواجي على التعدد الثنائي مادام أن اللهجة قابلة للتعدد من اللغة ، فأكد سوف نجد الازدواجية اللغوية أكثر انتشارا في المجتمع من الثنائية.

إذ هذه أهم نقاط الاختلاف ، الذي كان بوسعنا استحضارها بين اللغة واللهجة ، ولربما يوجد غيرها أيضا ، ولكن نحن تطرقنا إلى أهمها ، وبقدر ما كان يهمننا استنتاجها بقدر ما كان يهمننا أن نعرف من خلالها إذا ما كانت العامية لغة أم لهجة.

وبالتالي يمكن أن نقول بأنها لهجة ، وفي ذات الوقت لغة ، لكننا سبقتنا لفظة اللهجة على اللغة ذلك لأن العامية صفة لسانية لهجوية في الأصل وهذا لارتباطها الشديد بالخصائص التي تقوم عليها اللهجة.

وصفة لغوية لأنها ترتبط أيضا ببعض خصائص اللغة لكن علاقة العامية بقضية ازدواجية اللغة أكبر دليل يعبر على أنها لهجة أكثر مما تكون لغة.

نستخلص من خلال هذا الفصل، بأن الإزدواجية اللغوية ظاهرة لسانية، قامت في أساسها على اللغة الفصحى والعامية، التي نجد أن الواحدة منها قد تضمنت على خصائص باحث بالعلاقة الموجودة بينهما سواء كانت مبنية على الاتفاق أم الاختلاف، وعلى الرغم من ذلك إلا أن العامية عاشت صراعا انتمائيا، هل هي حقل لساني ينتمي إلى اللغة أم إلى اللهجة، وحتى نزيل الغبهام عن هذه القضية، تطرقنا إلى إبراز الفرق الحاصل بين اللغة واللهجة نود ذلك عبر تقديمنا للتعريف اللغوية والاصطلاحية التي ارتبطت بهما، خاصة اللهجة وبالتالي يمكن القول بأن العامية تتضمن على ميزات وسمات تجعل منها لغة، حتى وإن كانت توحى في غالبية الأحيان بأنها لهجة.

الفصل الثاني الازدواجية اللغوية وتداعياتها في البيئة الجزائرية

أولا : الازدواجية اللغوية و تداعياتها في البيئة الجزائرية

-مظاهر الازدواجية اللغوية على اللسان الجزائري

ثانيا : تجليات الازدواجية اللغوية في الرواية الجزائرية

-مكانة اللغة العربية في الكتابات الروائية الجزائرية

-توظيف اللغة العامية في الرواية الجزائرية

-ابرز الروائيين الجزائريين التي تجلت الازدواجية اللغة في أعمالهم الروائية

تعتبر الازدواجية اللغوية من اعظم المشكلات التي عاشها المجتمع الجزائري وذلك لانها مست معظم ميادينه ومجالاته بما فيها المجال الادبي الذي من خلاله سنقتحم عالم الرواية الجزائرية حتى نرى كيف انعكست هذه الظاهرة اللسانية على التجربة الروائية في الجزائر وطبعا ذلك بعدما نمر عبر مجطات بحثية التي قام عليها هذا الفصل الدراسي الموسوم تحت: "الازدواجية اللغوية في الرواية الجزائرية".

اولا :الازدواجية اللغوية وتداعياتها في البيئة الجزائرية

1-1 مظاهر الازدواجية اللغوية في البيئة الجزائرية:

من أولي المحطات البحثية التي سوف نتطرق اليها هي مظاهر الازدواجية اللغوية في البيئة الجزائرية، وهذا لكي نكشف من خلالها عن أهم التداعيات و أبرز الآثار التي تعكس هذه الظاهرة اللغوية على الاوساط المجتمع الجزائري ، فنجد هاته المظاهر تتجلى في:

أ/ التداخل اللغوي:

يعد التداخل اللغوي احد المظاهر، التي تحيل الى الازدواجية اللسانية. لأنه عبارة عن تأثير لغوي، أو بمعنى اخر هو « تأثير لغة (...)¹ في « (...) لغ² أخرى التي يكون « قد (...) تعلمها المرء » من المدرسة او الجامعة أو من الكتب والمعاجم أو ربما من محيطه الاجتماعي.

أو بمفهوم ثان هو "انتقال عناصر من لغة أو"⁴ من لهجة "الى أخرى (...)" سوء كان هذا الانتقال شعوريا أو لا شعوريا « فهذان التعريفان الذي جاء بهما الدكتور علي القاسمي يحيلان الى ان التداخل هو عبارة عن تأثير و انتقال لغوي.

الذي يحدث « في مستوى أو اكثر من مستويات اللغة⁶ سواء كان المستوى الصوتي او الصرفي او النحوي او المستوى المفرداتي او الدلالي⁷ »

1-علي القاسمي , التداخل اللغوي و التحول اللغوي مجلة الممارسات اللغوية , ع1 , جامعة مولود معمري تيزي وزو , الجزائر 31 ديسكبر 2010, ص77

2-المرجع نفسه ص77

3-المرجع السابق ص77

4-المرجع السابق نفسه ص77

5-علي القاسمي , التداخل اللغوي و التحول اللغوي ص77

6-المرجع نفسه , ص77

7-ينظر : المرجع السابق ص77

والتي بدورها تكشف لنا عن نوع التداخل اللغوي على اعتبار أنه قد يحدث بين لغتين أو بين لهجتين أو بين لغة و لهجة.

فالتداخل اللغوي بهذا المنظور نجده يؤدي الى ولادة "لغة ثالثة"¹ التي تكون في غالبية الاحيان اللسان الذي يعتمده الجميع في حواراتهم اليومية.

يظهر هذا بجلاء عبر الوضع اللغوي الجزائري الذي يشهد مجتمعه ظاهرة التداخل اللغوي بشكل كبير.

والتي يمكن أن نبرزها أكثر من خلال بعض الأمثلة المستنبطة من الواقع اللغوي الجزائري الذي نجد أن تداخله اللساني يتأرجح بين اللغة واللغة وبين اللغة واللهجة.

فمثلا لو أخذنا اللغة العربية و اللغة الفرنسية على اعتبار انهما اللغتان التي يتكلم بها المجتمع الجزائري.

لو وجدنا ان العربية تتأثر بالفرنسية وذلك عبر جميع المستويات اللغوية الصوتية منها الصرفية التركيبية الخ...

وليس هذا فقط بل حتى الفرنسية نجدها بدورها تتأثر بالعربية. لأنه دائما يوجد بين اللغة الاصلية والدخيلة تآثر وتداخل، وهذا ما حدث بضبط مع العربية و الفرنسية في الجزائر.

فمثلا في المستوى الصوتي تتأثر الفرنسية بالعربية، في بعض أصوات الحروف ك t التي تتحول الى حرف الطاء ط، و v الى الفاء ف و p الى حرف الباء ب².

وبالتالي تصبح الفرنسية بهذا الشكل مستعربة فمن الاكيد لا تكتب كلماتها وعباراتها بحروف عربية لكن يصبح نطق بعض حروفها يشبه نطق الحروف العربية.

ككلمة « votre »³ التي تصبح " « fotre »⁴ فوتغ وكلمة " « TROIS »⁵ التي تصبح أيضا « TROIS »

⁶ طروا. لكن

1-ينظر: زليخة قويدر جلول , مظاهر الازدواجية اللغوية في الجزائر , مجلة اللغة العربية و ادابها, ع11, منشورات جامعة البليدة , الجزائر , 1 جوان 2015 , ص88

2- المرجع نفسه , ص88

3-المرجع السابق , ص88

4-المرجع السابق نفسه , ص88

5-زليخة قويدر جلول و مظاهر الازدواجية في الجزائر

6-المرجع نفسه , ص88

لكن كملاحظة، ان حرف V الفرنسي نجده قد تحول الى حرف F لان له مقابل في الحروف العربية اذ يتمثل في حرف الفاء العربي.

كما ان هذا التداخل الموجود بين اللغة العربية و الفرنسية، نجده لا يقتصر على المستوى الصوتي فقط، بل يقتصر كذلك على المستوى التركيبي.

الذي نقلى له علاقة وطيدة بالمستوى الصرفي، و دليلا على ذلك عبارة "طلبت الوثائق" ¹ التي تقابلها في اللغة الفرنسية « DEMANDE (...) LES PAPIER » ².

فهذه العبارة DEMAND LES PAPIER تصبح بالجزائرية على صيغة Demandet les papier «دمنديت /ت demande» ³

فنحن نعلم بان الفعل demande متصرف مع الضمير المفرد المتكلم je لكن لما تآثر هذا الفعل الفرنسي بالفعل العربي طلبت المتصرف مع ضمير المفرد المتكلم انا.

في الصياغة الصرفية والتركيبية اضيف حرف t أو بالأحرى حرف التاء الى هذا الفعل، فاضحى بذلك الفعل demandet يشبه في صياغته ونطقه بالفعل طلبت.

ونفس الشيء مع الفعل « pratiquer » ⁴ الذي يصبح بالجزائرية « بيراتيكي » ⁵ بحيث «أضيفت سوابق و لواحق تضاف ⁶ « في الأصل » للفعل المضارع ⁷ «

1-زليخة قويدر جلول , مظاهر الازدواجية اللغوية في الجزائر ص 90

2-المرجع نفسه , ص90

3-المرجع السابق , ص91

4-المرجع السابق نفسه , ص91

5-زليخة قويدر جلول مظاهر الازدواجية اللغوية في الجزائر ص91

6-المرجع نفسه , ص91

7-المرجع السابق , ص91

حينما يكون متصرفا مع « ضمير الغائب المفرد هو »¹.

و نقصد بالسوابق واللواحق هنا حرف الياء الذي عادة ما نجده يضاف في الفعل المضارع. وذلك لسببين إما لأنه يعد احد الحروف الذي نعرف من خلالها الفعل المضارع أو لسبب صرفي مادام أن الياء حرفا يضاف في آخر الفعل المضارع، حينما يكون متصرفا مع ضمير الغائب المفرد هو.

هذا فيما يخص التداخل اللغوي، الذي نلتمسه بين اللغتين العربية و الفرنسية، والذي تلقى بان كانت له يد الطول في تكوين اللسان الجزائري .

لان الوضع اللغوي في الجزائر يضم نوعا آخر من التداخل اللغوي الذي نجده يشمل على اللغة و اللهجة أو بالأحرى على العربية الفصحى و اللهجات الجزائرية.

كالتداخل اللغوي الذي نلقاه بين العربية الفصحى و اللهجة الباتنية، وذلك لان « اهل »²منطقة باتنة» يستعملون الكثير من المفردات التي توحى «³ بالتقارب الموجود بينها وبين الفصحى.

وهذا التقارب نلقاه من خلال المستوى الصوتي و الدلالي على وجه الخصوص، فمثلا كلمة « لبيساط⁴ » ، و هي لفظة « تستعمل للدلالة على «⁵. « القماش »⁶ ، الذي « يتم حشوه بالاسفنج او الصوف، ثم يخاط بعد ذلك ليفترش »⁷.

1-زليخة قويدر جلول ، مظاهر الازدواجية اللغوية في الجزائر ، ص91

2-صالح قبوج ، التداخل اللغوي بين الفصحى و الشاوية في ولاية باتنة رأس العين انمودجا ، مجلة سنيايات ، مج 17 ، ع02 ، جامعة 8 ماي 1948 ، قالمة ، الجزائر ، 28 مارس 2022 ، guboudj.salal@univ.guelma.dz ، ص884

3-المرجع نفسه ، ص884

4-المرجع السابق ، ص891

5-المرجع السابق نفسه ، ص891

6-صالح قبوج ، التداخل اللغوي بين الفصحى و الشاوية في ولاية باتنة رأس العين انمودجا ، ص891

7-المرجع نفسه ، ص891

فجد في العربية الفصحى هاته الكلمة بنفس الصياغة و الدلالة و النطق التي هي عليه في اللهجة الشاوية الباتنية.

أما الاختلاف الذي بينهما، يكون فقط في حركة بعض الحروف إذ في الفصحى نقول البساط، أما في اللهجة الباتنية نقول لبساط، فنلاحظ هنا أن ألف التعريف حذفت، و بقيت اللام متحركة و الباء بدورها قد سكنت .

ولكن هذا لا يعني بان الصوت تغير كلية ، وإنما بقي على حاله، فحروف هذه الكلمة تنطق في اللهجة الباتنية كما تنطق تماما في العربية الفصحى.

فقط التغير قد طرأ على حركة حرف اللام التي تم تحريكها وهي في العربية الفصحى تكون مسكونة آل و على حركة حرف الباء التي تم تسكينها و هي في الأصل تكون العربي تكون متحركة البساط.

كذلك التداخل اللغوي في الجزائر نلتمسه بين العربية الفصحى و اللهجة الامازيغية، خاصة امازيغية منطقة جيجل وذلك عبر المستويات اللغوية ، و على وجه التحديد المستوى الصوتي و الصرفي .

فلو ذهبنا الى مستوى الصوتي لوجدنا ، ان العديد من الكلمات الجيجلية ، قد تأثرت من خلال اصواتها بالفصحى، كلفظة « لسلم »¹ التي يقابلها في اللغة العربية الفصحى « الاسلام »² ، و لفظة « لمن »³ التي يقابلها « الايمان »⁴ ، فنرى بان هذه الكلمات الجيجلية ، قد تأثرت اصواتها بالعربية الفصحى حتى و لو كانت حذفت منها بعض من الحروف كـ«همزة قطع»⁵ .

و الالف التي ارتبطت بالام في لفظة الإسلام ، و الياء التي اتصلت بلفظة الايمان ، أيضا هذا التأثير نراه من ناحية المستوى الصرفي ، بحيث نجد ان العديد من الكلمات الامازيغية ، متأثرة في صياغتها الصرفية بالغة العربية الفصحى .

1-محمد شفيق ، الدارجة المغربية، مجال تواردين الامازيغية و العربية ، مطبعة المعارف الجديدة الرباط المغرب ، د.ط، 1999 ، ص17

2-المرجع نفسه ، ص17

3-المرجع السابق ، ص17

4-المرجع السابق نفسه ، ص17

5-محمد شفيق الدارجة المغربية ، مجال تواردين الامازيغية و العربية ، ص17

كالفظة « أقشور »¹ الموجودة في اللغة العربية بصيغة القشور و التي تطلق " « على كل شيء له قشرة »² او كلفظة « أمخوع »³ التي نجدها مأخوذة من كلمة الفصيحة « مخلوع »⁴ و التي تدل على الفرع و الهلع⁵ .

فنقول « رجل مخلوع الفؤاد »⁶ و باللهجة الجبيلية نقول « شوفه هذاك المخلوع »⁷ و نفس الشيء ينطبق على كلمة القشور , بحيث نقول في الفصحى هذه قشور البرتقال , او هذه القشور البلوط , بينما في اللسان الجبيلي نقول « أقشور دي البلوط, اقشور دي التشينة »⁸ فهذا لا يهمننا بقدر ما يهمننا , تداخل الصيغة الصرفية الجبيلية مع الصيغة الصرفية الفصيحة .

لانه كما نلاحظ , ان هذه الكلمات تشترك بين اللغة الفصحى صوتيا و دلاليا فلفظة القشور مثلا المعنى الذي تدل عليه في الفصحى , هو نفسه في لهجة منطقة جبل و ذات الشيء مع كلمة مخلوع التي تتداخل صياغتها الصرفية مع كلمة امخوع الجبيلية لان كلمة مخلوع , تكون في حقيقة الامر اسما مفعولا , الذي اشتق من الفعل خلع⁹ .

و الذي بطبيعته فعلا قابلا للاشتقاق الى , صيغة الاسم الفاعل و المفعول و غيرها من الصيغ الصرفية , لكن ما دام ان لفظة المخلوع اسم مفعول فمن المؤكد سوف تكون على وزن مفعول بمعنى
مخلوع ← مفعول .

1-نبيلة بورويد , مسعودة خلاف , التداخل اللغوي بين الامازيغية و العربية , في اللهجة الجبيلية , دراسة صوتية صرفية , مجلة إشكالات في اللغة و الادب , موج 09 ع05 مخبر اللغة هو تحليل الخطاب , جامعة محمد الصديق بن يحيى, جبل , الجزائر , 25 ديسمبر 2020, n.bourouid@univ. Dz scklellaf@yahoo .fr , ص843

2-المرجع نفسه, ص 843

3-المرجع السابق , ص843

4-المرجع السابق نفسه , ص843

5-احمد مختار عمر , معجم اللغة العربية المعاصرة , ص683

6-ينظر : المرجع نفسه , ص683

7-المرجع السابق , ص683

8-نبيلة بورويد , مسعودة خلاف , التداخل اللغوي , بين الامازيغية و العربية في اللهجة الجبيلية و دراسة صوتية صرفية , ص844

9-المرجع نفسه , ص843

اما كلمة المخلوع فقد نجدها على وزن افعول , و بالتالي نرى ان الصيغتان متداخلتان الى حد كبير¹.

الاختلاف فقط في زيادة بعض الحروف او نقصانها , فصيغة مفعول تتكون من خمسة احرف , و صيغة افعول تتكون من ستة احرف و ذلك لان ميم كلمة مفعول حذفت و عوضت بحرف الالف في كلمة افعول , ثم اضيف لها حرف الام بعد حرف العين.

و هكذا قد أصبحت صيغة مفعول التي نجدها في اللغة العربية الفصحى . افعول في اللهجة الجبلية , كذلك صيغة افعول التي صيغة منها لفظة اقشور , ماخوذة من الصيغة العربية فعول التي اشتقت منها لفظة القشور².

و كل ما قلناه لحد الان يحيل الى ان التداخل اللغوي , قد ساهم في تكوين اللغة الثالثة في الجزائر سواء كان تداخلا بين اللغة العربية الفصحى و اللغة الفرنسية , او بين العربية الفصحى و اللهجات الجزائرية , و مادام ان اللغة الثالثة مقصود بها العامية , التي تعتبر المقوم الأساسي لظاهرة الازدواجية اللغوية فمن الأكيد سوف يكون هذا التداخل اللغوي مظهرا من مظاهرها .

ب-الاقتراض اللغوي:

من المظاهر ازدواجية اللغة أيضا , نجد الاقتراض اللغوي , الذي قام بالبحث في تنايها , و تنقيب عن معانيه علماء و باحثين مختصين في ميدان علم اللسان و اللغة , من أمثال "الدكتور كمال محمد جاه الله" , و الأستاذ "مبارك محمد عبد المولى" , و ذلك في مؤلفهم المعنون بـ"ظاهرة الاقتراض بين اللغات".

-الذان يرون من خلاله بان الاقتراض اللغوي « ظاهرة (...) عامة بين اللغات التي تحتك ببعضها البعض »³, أي ان كمال "جاه الله" , و مبارك عبد المولى" , يحيلان الى ان الاقتراض ظاهرة لغوية التي تحدث بين اللغات التي تكون قريبة من بعضها البعض, كما أورد الأستاذ "مروج غني جبار" تعريفا له من خلال دراسته الاكاديمية التي جاءت تحت عنوان "الاقتراض في العربية"

1-ينظر : نبيلة بورويد , مسعودة خلاف , التداخل اللغوي بين الامازيغية و العربية , اللهجة الجبلية, دراسة صوتية صرفية , ص844

2-ينظر : المرجع نفسه , ص842

3-كمال محمد جاه الله , مبارك محمد عبد المولى , ظاهرة الاقتراض بين اللغات (الالفاظ العربية المقترضة في لغة الفورنومودجا) جامعة افريقيا العالمية , مركز البحوث و الدراسات الافريقية , د.ط , 2007 , ص11

اذ يقول فيه « الاقتراض ظاهرة لغوية (...) »¹ « التي عرفت بين الشعوب منذ أقدم العصور »² التاريخية , و من اجل ذلك نرى بان « لا تكاد تخلو لغة من (...) لغات »³ العالم منها.

فالاقتراض بهذا المعنى الذي جاء به "مروح غني جبار" هو ظاهرة لغوية عامة , و بالتالي فهو في هذه النقطة يوافق رأي و تعريف الدكتور "محمد جاه الله" و الأستاذ "محمد عبد المولى", علة الاعتبار انها مست معظم لغات الشعوب .

قديمًا و حديثًا و ما دام انه لا تكاد تخلو لغة من لغات العالم منها خاصة تلك تحتك ببعضها البعض.

أيضا ممن ذهب الى تقديم مفهوما حوه , نجد الباحث و الدارس "خالد اليعبودي" هو ذلك فب بحثه المعنون بـ الاقتراض اللغوي و التعريف في العربية, و ما قاله فيه هو ان « الاقتراض اللغوي »⁴ عبارة عن « (...) تلاقح (...) حضاري بين الأمم⁵ لانه يعد احد الوسائل التي تحقق تبادل التأثير و التاثر بين اللغات و الشعوب»⁶

فنفهم من خلال ما جاء به "خالد اليعبودي" بان الاقتراض اللغوي , هو احد الأسباب التي تحقق التأثير و التاثر بين اللغات و الشعوب , و من اجل ذلك عد مظهرا من مظاهر التي تحقق عالقة حضرية بين المجتمعات و الأمم.

كما ان الاقتراض اللغوي يحتوي بدوره على اشكال و أنواع كلما تدخل تحت مفهومه و معناه , و التي نلقاها تتمثل في "الدخيل", "المعرب", "المولد", التي يكون قد تسبب فب ظهورها او بالأحرى تسبب في ظهوره على اعتبار ان هاته الاشكال هي جزء منه , عوامل و عناصر .

التمثلة في : اما في الجانب الجغرافي : كالجوار و قرب الحدود الجغرافية و اما في الجانب الاجتماعي كالهجرة على سبيل المثال , لكن سوف نتطرق الى كل هذا من خلال الوضع اللغوي الجزائري الذي شهد كذلك هاته الظاهرة اللغوية, التي كانت لها تأثيرا كبيرا على لغته العربية و العامية غير اننا سوف نركز فيها أكثر على اللهجات الجزائرية

1-مروح غني جبار , الاقتراض في العربية , مجلة كلية العلوم الإسلامية فكرية , فصلية , محكمة , ع27 , كلية العلوم الإسلامية و جامعة بغداد , العراق , نيسان 2011 , ص408

2-المرجع نفسه , ص408

3-المرجع السابق, ص408

4-المرجع السابق نفسه, ص408

5-خالد اليعبودي , الاقتراض اللغوي و التعريب في العربية , مجلة جدر , مج 12 , ج1, جدة , السعودية , ط30 , يناير 2010 , ص179

6-المرجع نفسه , ص179

لانه سبق و تناولنا هاته الظاهرة عبر اشكالها في اللغة العربية , و رأينا اثر عا اللغوي في نمو اللسان العامي العربي,, فمن المعروف ان الجزائر دولة شهدت ظروفًا و مشاكلة عديدة التي قد تمثلت في الاستعمار ,الهجرة الخ ... و التي في ذات الوقت كانت محفزا قويا لبروز هاته الظاهرة عبر ارضها.

فلو رجعنا الى ذاكرة التاريخ الجزائري , سنجد بان سكان الجزائر و شمال افريقيا عامة قد شهدوا هجرات الفنيقيين , على ضفاف سواحل هاته المنطقة و و كتب التاريخ المغرب العربي تقر بان اصل اللسان لسكان شمال افريقيا عامة و الجزائر خاصة قبل فتح الإسلامي كان اللسان الامازيغي.

الذي نجده قد تأثر باللسان الفينيقي و دليلنا على ذلك كلمة «اغانيم»¹ التي تدل على « القصب»² « نلقاها مأخوذة من اللفظة الفينيقية « قانيم »³, كذلك كلمة « أزاتيم »⁴ و التي تعني «الزيت»⁵ « نجدها مأخوذة من اللفظة الفينيقية « زتيم »⁶

و بالتالي نستنتج بان هاته الكلمات الفينيقية , هي كلمات دخيلة على اللهجة الجزائرية الامازيغية, كذلك من الأمور التي اقرت بما كتب التاريخ المغرب العربي ان هاته المنطقة قد شهدت استعمارًا او غزوا قبل الفتح الإسلامي الذي تمثل في الغزو الروماني, و من الأكيد ان هذا الاستعمار , يكون قد فرض سيطرته و جبروته على سكان منطقة الجزائر و شمال افريقيا ككل.

بل يكون قد فرض في لغته عليهم و لذلك نجد ان اللسان الأصلي لسكان هاته المنطقة تأثر بشكل كبير باللغة اللاتينية, و حجتنا في ذلك كلمة « الدردار »⁷ او بالأحرى « شجرة الدردار »⁸ , التي تنطق باللهجة الامازيغية بـ«أولمو»⁹

1-سمير براهم , تجليات التعدد اللغوي في بلدان الحوض المتوسط و تأثيره على معجم اللهجات الجزائرية (اللهجات الامازيغية انموذجا) , مجلة الفكر المتوسطي , مج9 , ع2 , جامعة محمد بوضياف , مسيلة , الجزائر 15 ديسمبر 2020 , bennadimal@gmail.univ-tlemcen.dz (نقلا) عن inas :alger (2002) mohamed akil.h(2002) 102

2-المرجع نفسه , ص102

3-المرجع السابق , ص102

4-المرجع السابق نفسه , ص102

5-سمير براهم، تجليات التعدد اللغوي في بلدان الحوض المتوسط و تأثيره على معجم اللهجات الجزائرية (اللهجات الامازيغية) , ص105

6-المرج نفسه , ص105

7-المرجع السابق , ص105

8-المرجع السابق نفسه , ص105

9-سمير براهم ،تجاليات التعدد اللغوي في بلدان حوض المتوسط وتاثيره على معجم اللهجة الجزائرية (اللهجات الامازيغية نمودجا) ص105

و باللغة اللاتينية « ULMUS »¹، كذلك كلمة « الصقر »² ، التي نلقاها تنطق في اللهجة الامازيغية « أفالكو »³ و باللاتينية « FALCO »⁴، فقد اوحى لنا هذه الكلمات ، بمدى تأثير اللغة اللاتينية على اللسان الامازيغي ، كما ان الاستعمار في الجزائر لم يتوقف عند الغزو الروماني فقط ، بل تلقى انه قد ترصد بهذه الأرض قبل و بعد فتح الإسلامي العديد من الدول المستعمرة.

كالاحتلال الاسباني الذي شهدته متينة "وهران" الجزائرية خلال القرن الثامن عشر للميلاد، فما قلناه للتو اكبر دليل الذي يحيل الى سبب تواجد العديد من الكلمات الاسبانية في اللهجة الوهرانية ككلمة « البرادة »⁵ التي تعني بـ « جرة »⁶ « التي تعلق في الفناء المنزل لتبريد الماء »⁷، نجدها في اللغة الاسبانية تنطق بت « AL BARRADA »⁸ ، أيضا كلمة « كبابة »⁹ التي نلقاها تنطق في اللغة الاسبانية بـ « CUBEBA »¹⁰ التي تدل على ثمرة شجرة من الفصيلة « الفلفلية »¹¹ «

فالاقتراض في اللهجة الوهرانية لا يتوقف عند هاته الكلمات و الالفاظ ، بل يتجاوزها الى كلمات و عبارات أخرى كلها توحى بمدى تاثر هذه اللهجة باللغة الاسبانية، و بالتالي نفهم كل هذا بان الاقتراض اللغوي في "الجزائر قد تحكم فيه عاملان ، عامل الاستمرار و عامل الهجرة.

1-بوعلام بن حمودة ، الأصل العربي الصحيح لعدد من الكلمات الاسبانية ، دار الامة ، مطبعة دحلب ، حسين داي ، الجزائر ، د.ط ، د.ت ، ص28

2-المرجع نفسه ، ص28

3-المرجع السابق ، ص28

4-المرجع السابق نفسه ، ص28

5-بوعلام بن حمودة ، الأصل العربي الصحيح ، لعدد من الكلمات الاسبانية ، ص138

6-المرجع نفسه ، ص138

7-المرجع السابق ، ص138

8-المرجع السابق نفسه ، ص138

9-بوعلام بن حمودة ، الأصل العربي الصحيح لعدد من الكلمات الاسبانية ، ص138

10-المرجع نفسه ، ص138

11-المرجع السابق ، ص138

الذان نلقاهما مرتبطان بعامل أخرى الا هو عامل الجوار الجغرافي, و يظهر ذلك حليا من خلال الرابطة المتوسطة التي تجمع بين الجزائر و الدول التي قامت باستعمارها "كارومان", "تركيا", "اسبانيا", "البرتغال"

و التي تعتبر في ذات الوقت من أكثر الدول , التي يقوم بالهجرة اليها اغلب سكان "الجزائر", خاصة "اسبانيا و فرنسا", لان الجزائر ز هذه الدول التي قمنا بذكرها كلما تقع على ضفاف حوض البحر الأبيض المتوسط.

و هذا الجوار الجغرافي الذي نلتسمه بينما يجعل كل دولة من هذه الدول على اضطلاع تام باخبار جارتها الأخرى, و ذلك عبر عدة نواح منها . السياسية , الاقتصادية , الثقافية الخ, مما يجعل اطماعا بينهم قد تكون اطماعا عدوانية كالاستعمار فرنسا للجزائر او اطماعا سلمية كهجرة الجزائريين الى فرنسا على سبيل المثال.

و لذلك نجد ان اللهجة الجزائرية لم تقتض بعضا من كلماتها و الفاظها من الرومانيين او الفنيقيين او الاسبانيين فقط , بل اقتضتها كذلك الفرنسيين , البرتغاليين و الاتراك.

و لربما سوف نراها مستقبلا نقتض الفاظها و كلماتها من اللغات الدول الأخرى التي لا تجمعها ايت رابطة معها من تلك الروابط التي قمنا بذكرها, و انما تجمعها حاجات سياسية , اقتصادية , ثقافية. من تعليم و سياحة , التي تستدعي بدورها هاته الظاهرة اللغوية.

نستخلص من خلال ما جننا به بان الاقتراض ظاهرة لسانية ساهمت بشكل كبير في النمو اللغوي في الجزائر مما جعلها مظهرا من ابرز المظاهر التي تقوم عليها الازدواجية اللغوية.

(ج) المزج و التعاقب اللغوي:

كذلك من بين المظاهر ازدواجية اللغة نجد ظاهرة المزج و التعاقب اللغوي, اللتان بقدر ما نلتمس اختلافهما في التسمية بقدر ما نلتمس تقاربهما من ناحية المفهوم , و الذي اكد على هذا تلك التعاريف التي اهتمت ببيان و ابراز معانيهما للدارسين و الباحثين في ميدان علم اللغة , من أمثال "ندين حمدان" التي نشرت مقالا بعنوان "خلط و مزج اللغات".

التي تعرف فيه ظاهرة المزج اللغوي بقولها أنهن عبارة عن مزج بين لغتان أو أكثر أو بين لهجتان أو أكثر لنفس اللغة , كذلك يعرف هاته الظاهرة , الباحثة والدارسة زليخة قويدرو جلول في بحثها المعنون ب مظاهر الازدواجية اللغوية في الجزائر .

والتي تقول فيه , بأن المزج اللغوي , ظاهرة مفادها الوحيد , هو نقل المفردات من لغة إلى أخرى مع إمكانية التمييز بين عناصر اللغة الأولى واللغة الثانية.

فمن خلال هذه التعاريف نستنتج بان المزج اللغوي ، هو عبارة عن خلط بين اللغات أو بين اللغات ، والتميز بينها عبر قواعدها الصرفية ، أو الصوتية ، أو التركيبية ... الخ.

و التي تعرف فيه ظاهرة المزج اللغوي بقولها انه عبارة عن « (...) مزج بين لغتان او اكثر او (...) بين لهجتان او اكثر لنفس اللغة¹ » .

كذلك يعرف هاته الظاهرة الباحثة و الدارسة "زليخة قويدر جلول" في بحثها المعنوي ب مظاهر الازدواجية اللغوية في الجزائر، و التي تتول فيه بان المزج اللغوي ظاهرة مفادها الوحيد هو « نقل المفردات² من لغة الى أخرى » مع إمكانية التمييز بين عناصر اللغة الأولى و اللغة الثانية³ .

فمن خلال هذه التعاريف نستنتج بان المزج اللغوي هو عبارة عن خلط بين اللغات او بين اللهجات و التمييز بينها عبر قواعدها الصرفية او الصوتية او التركيبية الخ...

لم يختلف المزج اللغوي في مفهومه كثيرا ، عن مفهوم التعاقب اللغوي ، الذي نجد قد اجتهد فيه الكثير من الباحثين والدارسين ، في تقديم تعريفا شاملا حوله.

من أمثال الأستاذ محمد نداجي في دراسته المعنونة ب التناوب اللغوي وأبعاده لدى شعب النوبي الناطق التي تجعل من اللغة الأولى « ظاهرة إجتماعية⁴ بالعربية ، الذي يروى من خلالها بأن بالتعاقب اللغوي تتعاقب بعدها اللغة الثانية⁵.

كما أنه قد قامت الباحثة زليخة جلول بتقديم مفهوم آخر ، إذ ترى بأنه هو التغير⁵ الذي يحدث في المواضيع ، والذي في الوقت ذاته يستدعي الانتقال بين بالجمال اللغوية للغة الأولى و اللغة الثانية واستعمالها بالتناوب.

فالتعاقب اللغوي بهذا المعنى الفذي قدمه كل من محمد نداجي ، وزليخة جلول ، أنه عبارة عن ظاهرة لغوية إجتماعية التاي تحدث نتيجة لتغير موضوع الحديث أون الحوار ، فتنوب بذلك لغة عن الأخرى ، ولذلك هناك من أطلق عليه بمصطلح التناوب⁶ .

1- ندين حميدان ، خلط و مزج اللغات ، أي عربي <https://e3arabi.com> literateur 10 ديسمبر 2010

2- زليخة قويدر جلول ، مظاهر ازدواجية اللغوية في الجزائر ، ص 95

3- المرجع نفسه ، ص 95

4- محمد عمر نداجي ، التناوب اللغوي و ابعاده لدى الشعب النوبي الناطق بالعربية volume5 ; alasaalah ; debarment of arabic and islamic studie ; al hikmal university ; ibrin ; negeria 2014 ; mohamed nadaji@uniabuja.edu mundgis@yahoo.com ص 13

5- المرجع نفسه ، ص 3

6- المرجع السابق ، ص 3

ونظرا لأهمية المزج والتعاقب اللغوي ، لم تخل الساحة اللغوية الجزائرية منهما ، على إعتبار أنهما أحد المظاهر الإزدواجية اللغوية ومن أمثلة المزج اللغوي في الجزائر نجد عبارة مشي فنيانة MAIS TOUJOURS كنت فنيانة MAIS كي كبرت التقنيين ما يديروا والو¹

فلاحظ هنا بأن العامية الجزائرية قد امتزجت باللغة الفرنسية والعكس صحيح ، فقايل هذه بالعبارة نجد تارة يستعمل كلمات جزائرية ، وتارة أخرى يستعمل كلمات فرنسية.

قد يكون المزج اللغوي أيضا بين لهجتين ، تنتميان إلى نفس البلد أو الرقعة الجغرافية كاللهجة التمشنتية والعنابية ، ومثالنا على ذلك عبارة "ليوم شريت زوج كتوبا وباقيلي غدوة لحق زوز لخرين "

فأغلب الكلمات التي وردت في هذه العبارة ، كلمات باللهجة التمشنتية ، لكن الذي يوحي بأننا مزجنا هذه مع اللهجة مع اللهجة العنابية ، هي كلمة زوج التمشنتية ، وزوز العنابية كذلك فمن الأمثلة عن التعاقب اللغوي في الجزائر ، نلقى عبارة لكن كطلبة وخريجي جامعات بادرتنا فكرة وحدخرا قلنا وعلاش essaie pas de de couvrir هذا الأنظمة البيئية اللي متواجدة عللا مستوى الشريعة²

فلاحظ هنا بأن اللغة العربية قد نابتها اللهجة العامية ، التي نابتها اللغة الفرنسية ، والتي في الوقت ذاته قد نابتها أيضا اللهجة العامية .

لكن نجد بين هذه المظاهر التي أوردناها في هذه الجزئية من (مزج ، وتعاقب ، وتداخل ، وإقتراض لغوي) ، تداخل ، على إعتبار أنه كل مظهر قد شكل دافعا قويا لولادة الإزدواجية اللغوية بل إن هذه المظاهر قد أحدثت في معظمها تغير لغوي في المجتمعات العربية لاسيما الجزائرية.

غير أن الإختلاف الذي بينهم يكمن في أن هنالك بعض المظاهر ، من أحدثت تغيرا شاملا (كالمزج والتعاقب والتداخل اللغوي ، لأنه لو تأملنا في أمثلتهم جيدا سنلاحظ هذا الأمر.

سنلاحظ بأنهم ، قد ساهموا بشكل واضح في ولادة اللغة الثالثة ، بينما الإقتراض اللغوي فقد نجده يحدث تغيرا ، لكنه جزئيا .

وذلك لأنه لا يظهر بشكل واضح في الكلام أو الحديث ، فكثيرا ما نتكلم في العامية الجزائرية بكلمات إسبانية ، أو تركية الأصل ، ولكن نحن نعتقد بأنها جزائرية في أصلها.

1-ينظر : زليخة قويدر جلول , مظاهر الازدواجية اللغوية في الجزائر .ص99

2-المرجع نفسه , ص97

2-1 دور الإزدواجية اللغوية في اللسان الجزائري:

للإزدواجية اللغوية أثرا ودورا كبيرا في النسيج اللساني للمجتمع الجزائري، إذ يظهر ذلك عبر أصعدة كثيرة لكن قبل أن نبين هذا الدور الذي تؤديه الإزدواجية، لابد لنا من أن نشير بأن المجتمع الجزائري، ليس الوحيد في المجتمعات العربية الذي يعيش هذه الظاهرة اللسانية.

بل هنالك دول عربية وحتى غربية من تعيشها، ذلك لأنه يوجد عوامل وأسبابا، هي التي تساهم أيضا في خلق، ظاهرة الإزدواجية اللغوية.

وهذه العوامل والأسباب قد تكون مشتركة بين الدول التي ترتبط بها هذه الظاهرة، وقد تكون مختلفة، لكن أغلبها نجده يتأرجح بين العوامل التاريخية، الإجتماعية، والعوامل الثقافية.

ولعل المجتمع الجزائري، هو من أبرز المجتمعات العربية التي عاشت وتأثرت بكل هذه العوامل، ولذلك يمكن أن نعتبر هذا أعظم مبرر، الفذي يعلل تعايش إزدواجية اللغة بين الأوساط الجزائرية.

وليس هذا فحسب بل الذي يجعل لها قبولا وحياء في مجتمعنا، هي تلك أدوار التي تؤديها والتي يمكن في الوقت ذاته أن نجعلها في نقاط جد مهمة والتي تتمثل في :

أولاً: التسامح اللغوي:

يعتبر التسامح اللغوي أحد الأدوار، التي حققتها الإزدواجية اللغوية في اللسان الجزائري، والذي يمكن أن نطلق عليه بمصطلح التقبل اللغوي، أو التعايش اللغوي، وهو في ذلك يكون عكس مصطلح التعصب اللغوي¹.

لأنه هو تلك الإمكانية التي تسمح للفرد ب التحدث مع الآخرين باللغة التي يفهمونها حتى² ولو لم تكن³ لغته، كالتحدث الشخص العربي مع الأمازيغي أو العكس، ذلك على إعتبار أن اللسان العربي والأمازيغي، كلاهما يمثلان شخصية الجزائري وهويته⁴

1-ينظر : المجلس الأعلى للغة العربية , التسامح اللغوي في الجزائر و دوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام. منشورات المجلس , الجزائر العاصمة , الجزائر , السداسي الثاني , 2020 ص.10

2-المرجع نفسه ,ص10

3-المرجع السابق ,ص10

4-المرجع السابق نفسه ,ص12

أو كذلك، تحدث الشخص الجزائري مع الشخص الفرنسي، ما دام أن اللسان الجزائري منفتحاً على لغات كثيرة من، عربية، أمازيغية، فرنسية إلخ...

حتى وإن كان اللسان الفرنسي، يمثل لسان المستعمر، لكن الشعب الجزائري تقبله وتعايش معه لسنين عديدة، فهذا أكبر دليل، الذي يبين مدى الإنفتاح الحضاري، والفكري، واللغوي الذي يتمتع به مجتمعنا والذي أمد اللسان الجزائري بالقدرة على استيعاب لغات ولهجات، الدول الأخرى سواء كانت عربية كلهجات دول الخليج العربي، أو غربية كلغات دول أوروبا.

أكثر من أي لسان عربي آخر، وبالتالي نستنتج بأن الإزدواجية اللغوية قد كان لها أثراً كبيراً في اكتساب المجتمع الجزائري آلية التسامح اللغوي.

ثانياً: الإتساع اللغوي :

كذلك من الأدوار التي حققتها الإزدواجية اللغوية في اللسان الجزائري نجد، الإتساع اللغوي، والذي نقصد به إتساع القاموس اللغوي الجزائري، وذلك بسبب إدخال الألفاظ الجديدة عليه.

ولا يتم ذلك فقط بفعل المظاهر إزدواجية اللغة، من ظاهرة الإقتراض، والمولد والمعرب إلخ...، وإنما بفعل عامل آخر له علاقة بالجانب الثقافي لمجتمعنا.

والذي يتمثل في عامل الترجمة، كترجمة النصوص الأدبية، والسياسية والاجتماعية إلخ...، من اللغة العربية إلى لغات عالمية أخرى.

كالنصوص الأدبية لدى الروائي العالمي واسيني الأعرج، التي نجدها ترجمت من اللغة العربية إلى لغات عديدة من، اللغة الفارسية، الفرنسية، الإسبانية، الإنجليزية إلخ...

أو ترجمة الأفلام الجزائرية من اللسان الجزائري إلى اللسان الفرنسي أو الإسباني أو ممكن جداً الإنجليزي، فالفرد الجزائري سواء كان قارئاً أو متفرجاً، أو مهما كان فإنه سيكتسب من خلال عامل الترجمة، ألفاظاً وعبارات جديدة على لغته، وطبعاً هذا سيؤدي حتماً إلى اتساع رصيده اللغوي.

وكذلك التعريب، كتعريب التعليم الجزائري الذي كان قبل الإستقلال، تعليمًا فرنسيًا مسيرًا للقوانين التي استطاع الاستعمار¹ أن يسلطها عليه.

لكن بعد الإستقلال وخاصة فيس فترة السبعينيات، عرب التعليم من الفرنسية إلى العربية، وبالتالي فإن الجيل الذي كان يدرس في هذه السنوات، قد أكتسب ملكتين لغويتين.

ملكة فرنسية وملكة عربية بالإضافة إلى ملكة العامية ، مما جعل لسانه يكتسب ويتأثر بظاهرة الإزدواج اللغوي ، وهذا الأمر لا ينطبق على جيل السبعينيات ، وإنما على جيلنا نحن أيضا ، الذي لم يشهد عملية التعريب فقط ، وإنما عبر جميع المستويات والأصعدة من صحافة ، إعلام ، أدب ، وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها .

فنستخلص مما جئنا به ، بأن الترجمة والتعريب هما أحد العوامل والأسباب التي تساهم في النمو والتطور اللغوي في الجزائر .

ثالثا: محاربة الإنعزال اللغوي :

أيضا من الآثار الإيجابية التي ترتبت عن إزدواجية اللغة ، هي محاربة الإنعزال اللغوي ، الذي نقصد به التنحي اللغوي ، أو بالأحرى نعني به انفصال لغة أو لهجة عن أخواتها .

فالتاريخ اللغوي يشهد ، بأنه يوجد الكثير من اللغات واللهجات في العالم ، قد انعزلت عن أخواتها الأخريات ، كلهجة نيهالي الهندية ¹ .

وربما هذا الإنعزال اللغوي يشهد ، كان ناتجا عن ظروف سياسية ، إجتماعية ، جغرافية إلخ... ، ولعل نفس الأمر كان سيحدث للجزائر في عهد الإستعمار الفرنسي ، حينما فرض هذا المحتل لغته ولسانه على الشعب الجزائري ، والذي كان يهدف من وراء ذلك ، محو اللسان والشخصية العربية والأمازيغية للفرد الجزائري .

لكن بفضل الوحدة الوطنية ، وروح الإنتماء ، وحب الهوية التي كان يسعر بها الفرد الجزائري ، لم يحقق الإستعمار الفرنسي هذا الهدف ، وفي ذات الوقت لا ننكر تأثير لغته على اللسان الجزائري ، مما جعل الإزدواجية اللغوية سمة من سمات اللسان هذا المجتمع .

لأن المواطن الجزائري حافظ على لهجته أجزائه الأمازيغية ، وز على لغة دينه العربية ، وفي ذات الوقت لم يستطع التخلص نهائيا من تبعية اللغة الفرنسية .

فهذه الإزدواجية التي يتحلى بها اللسان الجزائري ، أمدت الحياة لكل لغة من هاته اللغات (العربية ، الأمازيغية ، الفرنسية) ، بحيث حجبتها عن الإنعزال اللغوي .

وخلاصة قولنا في هذا الصدد ، إزدواجية اللغة ، ظاهرة لسانية كان لها أثرا إيجابيا على اللسان الجزائري ، والذي يظهر عبر ثبوتها نقاط أساسية المتمثلة في التسامح اللغوي ، الإتساع اللغوي ، محاربة الإنعزال اللغوي ، لكن هذا لا يعني بأنه لم يكن لها أي أثر سلبي ، على البنية اللسانية للمجتمع الجزائري .

1- ينظر : مجهولة المؤلف ، لغات الهند وكيبيديا موسوعة حرة 12 افريل 2022 ، 23 : 47 مساء <https://ar.wikipedia.org/wiki>

3.2 مأخذ الإزدواجية اللغوية على اللسان الجزائري:

لقد تضمنت الإزدواجية اللغوية في اللسان الجزائري أيضا ، على مأخذ وأثار سلبية عديدة ، التي نستطيع أن نجعلها في ثلاثة نقاط أساسية ، وهي كالآتي:

1/ضعف المستوى اللغوي الفصيح :

مهما تعددت الألسن واللهجات في المجتمع الجزائري ، تبقى العربية الفصحى اللسان الرسمي لهذا المجتمع ، وذلك على إعتبار أن العربية ، هي لغة الدين والقومية ، التي ينتمي إليها الشعب الجزائري .

لكن على الرغم من هذه المكانة التي تحظى بها لافي هذا المجتمع ، إلا أنها قد واجهت ضعفا في تدولها بين ألسن الجزائريين، ولعل سبب هذا يكمن في ارتباط اللسان الجزائري ، بظاهرة إزدواجية اللغة .

صحيح أن هذه الظاهرة اللغوية ، تساهم في محاربة الإنعزال اللغوي ، وتزيد من حيوية اللسان الجزائري ، لكن هذا لم يمنع من أن تنجم عنها ، أثارا سلبية ساهمت في لإضعاف اللغة العربية ، في مجتمعنا ، لأن الإزدواجية ظاهرة لغوية ، تقوم في الجزائر على ثلاث مستويات المستوى اللغوي الفصيح ، المستوى اللغوي العامي ، والمستوى اللغوي الأجنبي .

والتي جعلت من الشخص الجزائري ، يميل أكثر إلى اختيار « لغة »¹ العامية أو الفرنسية "للتحدث بها ، بدلا من لغته الأم «² ، فربما هذا الأمر نجده قد يرجع ، لإما إلى عامل الإستعمار الذي حارب اللغة العربية ، وفرض لغته الفرنسية ، وشجع على تداول العامية في الوطن الجزائري .

أو يرجع لإلى عامل التعليم ، الذي أصبح في الجزائر ينهض على مناهج تعليمية غربية ، أو لربما يرجع أيضا ، إلى عامل صعوبة قواعد اللغة العربية ، فنظر القدسية هذه اللغة ، والمكانة التي تحظى بها في مجتمعنا

1- إبراهيم كايد محمود , العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية الثنائية اللغوية , المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الانسانية و الإدارية), مج 3, 1ع, جامعة الملك فيصل ,كلية التربية , قسم اللغة العربية , مارس 2002, ص87

2-المرجع نفسه ,ص87

لا يمكن غض النظر عن الأخطاء النحوية والصرفية والتركيبية ، التي يرتكبها المتكلم أثناء حديثه، وحتى يتجنب ذلك يختار اللغة السهلة ليتواصل بها مع غيره ، كاللغة العامية ، واللغة الفرنسية التي نجدها تتميز بقواعد ، وضوابط بسيطة ، مقارنة مع العربية الفصحى .

مثل الأستاذ تماما أو المعلم ، الذي حينما يريد أن يشرح الدرس لمارديه ، خاصة في المواد الدقيقة كالرياضيات أو العلوم الفيزيائية ، يختار اللغة العامية لكي يشرح بها درسه .

والغرض من ذلك هو تبسيط الدرس ، وتمرير رسالته التعليمية لطلبه بصورة سهلة وبسيطة ، فظاهرة الإزدواجية اللغوية ساهمت بشكل كبير ، في تقليل من تداول اللغة العربية بين أوساط الجزائريين ، مما جعل اللغة العربية تواجه ضعفا في مستواها اللغوي ، عند الفرد الجزائري.

2/التضخم اللغوي :

أيضا من الآثار السلبية ، التي ترتبت عن الإزدواجية اللغوية ، نجد التضخم اللغوي ، ونقصد هنا بالتضخم اللغوي ونقصد هنا بالتضخم اللغوي ، الوفرة اللفظية¹ أو اللغوية ، المبالغ فيها ، والتي يتمتع بها المجتمع الجزائري.

صحيح أن الإزدواجية لها دور في اللاتساع اللغوي في الجزائر ، لكن إذا كان هذا اللاتساع مبالغ فيه ، يتحول بمرور الوقت إلى تضخم لغوي ، ويظهر الأثر السلبي للتضخم اللغوي ، في تعبير الفرد الجزائري ، إذ بسبب زيادة² ال مفردات³ فوق اللزوم⁴ يعجز الشخص في تكوين عبارات وجمل مفيدة ، لكي يعبر بها ، سواء كانت هذه العبارات والجمل باللغة العربية ، أو بالفرنسية ، أو حتى بالعامية .

إذ نجده حينما يريد أنه يكون جملة باللغة العربية ، يدخل معها بعض من الألفاظ والكلمات باللغة الفرنسية أو بالعامية ، والعكس صحيح ، أيضا حينما يريد أن يكون جملة باللغة الفرنسية ، نجده يمزج معها ألفاظا من العربية الفصحى والفرنسية .

1- احمد السيد احمد مفرح, التضخم اللغوي في العربية , عوامل وجوده و زيادته , مجلة كلية الاداب , للغويات و الثقافات المقارنة, مج12 , ع1 , يناير 2020 ama34@fayoum.edu.eg ص977

2-كلثوم حادو , مشكلات التداخل اللغوي بين اللغة العربية و اللهجة الزناتية و اثره في عملية التعليم المستويان الرابع و الخامس في مؤسستين أولاد علي محمد و احمد بلباي بقصر قدور تيميمون ادرار , مذكرة التدرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الادب العربي , جامعة احمد درايا , ادرار , كلية الاداب و اللغات , 2020/2019 , ص19

3-المرجع نفسه , ص19

4-المرجع السابق , ص19

وهذا إن دل إنما يدل على العجز اللغوي ، الذي يعيشه اتلجزائري ، بسبب تضخم الألفاظ والمفردات ، اذ تجعله عاجزا على انتقاء الألفاظ والعبارات ، لكي يعبر عن الأشياء ، ويتواصل مع الغير .

فاللإزدواجية ظاهرة تجعل من المجتمع يتمتع بالثراء اللغوي ، لكن في الكثير من الأحيان هذا الثراء يتحول إلى أزمة لغوية يعيشها المجتمع ، كذلك الأزمة التي يعيشها مجتمعنا الجزائري .

3/للإنحراف اللغوي :

كذلك من الآثار السلبية التي خلفتها اللإزدواجية اللغوية ، في اللسان الجزائري ، نجد اللإنحراف اللغوي ، الذي يقصد به الخروج عن ال معايير¹ وال مقاييس² اللغوية الصحيحة ، التي وضعها علماء فقه اللغة العربية .

لكن قبل أن نتحدث عن اللإنحراف اللغوي ، لابد لنا من أن نشير إلى ، أن اللإزدواجية في الجزائر مبنية على ثلاث مستويات ، المستوى الفصيح ، المستوى الأجنبي ، والمستوى العامي ، الذي قلناغ عنه سابقا بأنه أهم مستوى الذي تنهض من خلاله ، اللإزدواجية اللغوية.

وبه يمكن أن نفرق بين هاته الظاهرة ، وبين ظواهر لسانية أخرى ، كظاهرة ثنائية اللغة على سبيل المثال ، لأن العامية جوهرها الأساسية ، هو اللإنحراف عن قواعد اللغة العربية ، ونحن في الوقت نفسه نعلم بأن الفرد الجزائري ، جوهره الوحيد في نجاح عملية التواصل ، هو لإستخدام اللغة العامية.

واللإنحراف اللغوي لا يقوم على استخدام الفرد الجزائري للغة العامية فقط ، خلال تواصله مع الآخرين ، ولإنما حتى حينما يستخدم اللغة الفصحى ، الذي يجعل منها لغة صماء مجردة من قواعدها وضوابطها النحوية ، والصرفية ، والتركيبية.

أو نجده ينحرف لغويا من خلال تهجين تواصله مع الآخرين ، كأن يستخدم العربية مع الفرنسية ، أو العربية مع العامية ، أو العامية مع الفرنسية وهكذا دواليك .

خاصة حينما يتواصل مع الآخرين كتابيا ، وذلك عبر تقنية الميسنجر ، انستغرام ، الواتساب لإلخ...، فنلقاه يستخدم في تواصله كلمات عربية ، لكنه يكتبها بحروف الاتينية ، أو يستخدم كلمات أجنبية لكنه يكتبها بحروف عربية ، ككلمة google ، التي نجدها تكتب عربيا بصيغة غوغل أو جوجل³.

1-عاطف محمد المغاوري إبراهيم , الانحراف اللغوي في العربية المعاصرة دراسة تطبيقية بمنهج تحليل الأخطاء على معجم الصوار اللغوي, مجلة الدراسات اللغوية, مج18, ع2,يناير ,مارس 2016, ص292

2-المرجع نفسه , ص292

3-ينظر: عبد العزيز السبيعي, لغة الاعلام و سلامة العربية , بحث مقدم لمؤتمر مجمع اللغة العربية, القاهرة , مصر , 21 مارس 2016 , موقع الأستاذ الدكتور محمد حماسة , 05 سبتمبر 2016 http://hamassa.com.tag

إذا نستنتج مما قلناه بأن الانحراف اللغوي ، جزء لا يتجزأ من لإزدواجية اللسان الجزائري، ومهما كانت هذه المآخذ لها أثر ، في بروز الصراعات اللغوية العامي والفصحى في الجزائر .

إلا أن الأدوار التي قامت بها ، ساهمت في تخفيف من حدة هذا الصراع ، في كل المجالات لا سيما ، في المجال الأدبي .

ثانيا: تجليات الازدواجية اللغوية في الرواية الجزائرية

1.2 مكانة اللغة العربية في الكتابات الروائية الجزائرية :

لقد كان للازدواجية اللغوية ، تأثيرا كبيرا على الحياة الأدبية الجزائرية ، وذلك على اعتبار أن هذه الظاهرة في الجزائر ، كانت وليدة لعوامل عديدة ، أهمها الإستعمار الفرنسي ، الذي فرض لغته على الشعب عامة ، والأديب الجزائري خاصة.

مما جعله يعاني من متاهة لغوي ، التي تتمثل في البرضوخ لأوامر المستعمر ، التي تدفعه بأن يكتب أدبا بلغة غير العربية ، أم يتمرد على هاته الأوامر السلطوية ، وبالتالي يكتب أدبا بلغته العربية.

ف نجد هناك بعضا من الأدباء ، أو بالأحرى الروائيين من كتب أعماله الروائية، بلغة المستعمر ، وذلك خوفا من تضيق الإستعمار الخناق على نشر أعماله الإبداعية.

وهناك من باخترؤ أن يتمرد على أوامر الإستعمار ، من خلال كتابة أدبه بلغة المستعمر ، وذلك لكي يوصل رسالة الشعب الجزائري لإلى الرأي العالمي.

بينما نجد هناك من الروائيين من أراد أن يتمرد على ، المحتل الفرنسي بكتابة أعمال روائية باللغة العربية ، وذلك من أجل أن يثبت له ، له هوية الجزائري وانتماؤه إلى القومية العربية.

إذ نجد هذا حاضرا في أعمال الكاتبة زهور ونيسي ، وفي أعمال الروائي الطاهر وطار ، والقاص أبو العيد دودو¹ ، والكتابة الروائية باللغة العربية ، لم تكن وليدة لظروف الثورة الجزائرية ، بل كانت وليدة لظروف أخرى ، قد برزت بعد لإستقلال الجزائر.

والتي تمثلت في ظهور اللإيديولوجية الإشتراكية ، التي كان من أهدافها مناهضة السياسة الإستعمارية ، والدفاع عن القضايا العربية ، والإرتقاء بالعامل والاقتصاد الوطني الجزائري.

وطبعا ذلك قد برز في أعمال الروائي الجزائري رشيد بوجدره والروائي القاص عبد الحميد بن هدوقة في روايته نهاية الأمس ، وبان الصبح ، وغيرها من الأعمال الروائية الجزائرية التي أوجت بذلك .

لكن التيار الإشتراكي في الجزائر قد شهد فشلا الذي ترتب عنه ، أن عاش الوطن الجزائري ، تعسفا سلطويا وقتلا شنيعا خصوصا في السنوات الثمانينيات والتسعينيات ، والروائي الجزائري كان له رأي في ذلك ، فقد غير عنه في كتابات روائية رائعة .

1- ينظر: مجهولة المؤلف ، ملامح من الادب الجزائري باللغتين العربية و الفرنسية ، صحيفة الخليج ، <https://www.alkhaleej.a> 23 افريل

ككتابات الروائي مرزاق بقطاش ، جيلالي خلاص ، وواسيني الأعرج في روايته مصرع أحلام مريم الوديعة ، وحارسة الظلال دون كيشوت في الجزائر.

فالأديب الجزائري كان له رأي حتى في الأحداث ، التي جرت في الألفية الثالثة من هذا القرن ، والتي ستشهدا الجزائر والبلدان العربية عامة .

من لإنقلابات سياسية ، وتغير في الأنظمة الفحاكمة ، وظهور تيارات وفلسفات غربية ، من لإمبرالية وعلمانية ، التي كانت تهدف إلى تشويه الدين والقضاء عليه

وقد عبر عن كل ذلك في روايات كتبت ودونت باللغة العربية ، وهذا إن دل لإنما يدل على المكانة الكبيرة ، التي أمدها الأديب الجزائري لهذه اللغة ، إذ جعلها وسيلة ، التي يعبر بها عن كل ما يحدث في بلده ، وفي الأوطان العربية بل في العالم كله .

لأنه وجدها أداة طيعة ، غنية بقواعدها ، ومفرداتها وألفاظها زد إلى ذلك ، ميزة العالمية التي تتصف بها ، والتي تجعل من أدبه يرتقي إلى مستوى العالمية ، وأكبر مثالا على ذلك ، كتابات "واسيني الأعرج" ، التي كتبت جلها باللغة العربية ، فأضحى بذلك من أشهر الروائيين العالميين.

فالإزدواجية اللغوية حتى وإن كانت وليدة لعوامل سلبية ، كالإستعمار ، لكن لا ننكر دورها للإيجابي على اللسان الجزائري ، بل لا ننكر دورها للإيجابي ، على الأدب الجزائري وبالخصوص الرواية الجزائرية ، لأنها جعلت من الأديب أو الروائي ، أمام هذا الكم الهائل من الألسن ، يظهر وفاءه أكثر للغة العربية ، بل حتى للغة العامية.

2-2-توظيف اللغة العامية في الرواية الجزائرية :

يعد توظيف الأديب الجزائري للغة العامية أمرا ، ليس بجديد على جنس الرواية العربية ، لأننا لو رجعنا إلى تاريخ النثر العربي الحديث ، لوجدنا أن رواية زينب لمحمد حسين الهيكل ، وهي أول نص روئي عربي قد وظف فيها اللغة العامية ، وهذا لأن الرواية بطبيعتها ، عبارة عن ملكة فنية واقعية بزمانها ومكانها ، وشخصياتها وأحداثها ، ومن التأكيد أنها سوف تكون واقعية و حتى في لغتها ، لأن المجتمع المصري ، بل المجتمع العربي ككل ، نجده متأثرا بظاهرة اللإزدواجية اللغوية.

ومن الطبيعي أن نجد الأديب العربي ، وحتى الجزائري متمسكا بلغته العامية ، وذلك من أجل أن يعبر ، عن واقع الإنسان (...) وآلامه وأحلامه¹ ب صورة لغوية² بسيطة .

1-ليلي مغيث زروقي ,العامية و الفصحى فالرواية الجزائرية , روايات الطاهر و الطار نموذجاً , جسور المعرفة, مج5, ع3, جامعة حسبية بن بوعلي , قسم اللغة العربية , شلف , الجزائر , 21 سبتمبر 2019 , ص266

2-المرجع نفسه ,ص266

فقد تمثل هذا التوظيف للعامة ، في العديد من الأعمال الروائية الجزائرية ك رواية عرس البغل للروائي الطاهر وطار¹ ، رواية المرث لرشيد بوجدره ، الساق فوق الساق أمين الزاوي ، ومملكة الفراشة للروائي واسيني الأعرج .

وممن دفع بالروائي الجزائري نحو هذا التوظيف ، ليس شغفه في التعبير عن القضايا الاجتماعية ، والساسية ، التي مست وطنه ومجتمعه ، أو شغفه للتعبير عن هموم وطموحات أخيه الإنسان فقط .

بل كان هذا التوظيف نتيجة لشغفه في المحافظة على الموروث الثقافي الجزائري ، الذي حاول الإستعمار والتيارات اللإيديولوجية الجديدة محوه ولذلك نجد العديد منهم ، من وظف الأغنية الشعبية ، الأمثال ، والحكم ، الحكاية الشعبية في نصوصه الأدبية ، حتى هناك من وظف بعض المظاهر الشعبية ك تبرك بالأضرحة ، الحديث عن السحر والشعوذة لإلخ..

وكان لا بد على الأديب الجزائري ، حتى يعبر عن كل ذلك ، بنوع من الواقعية، أن يكتب نصوصا أدبية باللغة العامية ، أو أن يمزج بين لغته العربية الفصحى ، والعامية وذلك كله من أجل أن يحافظ على جمالية نصه الأدبي.

2-3 " أبرز الروائيين الجزائريين التي تجلت للإزدواجية اللغة في أعمالهم الروائية "

لقد هون لإستخدام الروائي الجزائري للإزدواجية اللغة ، في أعماله الأدبية ، تلك اللإنتقادات التي وجهت للأديب ، الذي كتب نصوصه الإبداعية بلغة واحدة ، والتي كانت طرف دعاة العربية الفصحى من أمثال : أنور الجندي ، لإبراهيم أنيس ، عبد الثواب رمضان ، الذين رأوا بأن العربية الفصحى ، هي اللغة التي يجب أن يكتب بها الأدب .

وأیضا من طرف دعاة العامية من أمثال : " أنيس فريحة " ، سعيد عقيل ، الذين رأوا بأن اللغة التي تساير روح العصر ، هي العامية ، ولذلك وجب أن يكتب بها الأدب .

وخوفا من الوقوع في الصراع ، لقد زواج الروائي الجزائري بين الفصحى والعامية ، في أعماله الإبداعية ، كما ألأغن بيئته الاجتماعية قد فرضت عليه ذلك.

ومن هؤلاء الروائيين ، نجد الروائي الطاهر وطار الذي زواج بين العامية والفصحى في العديد من أعماله الأدبية ، كرواية عرس البغل ، الذي سبق لفنا أن أشرنا لها .

فقد بنى هذه الرواية على مستويين لغويين ، المستوى ، الذي تمثل في تلك العبارات والتراكيب ، التي أوردها باللغة العربية كقوله :

1-ينظر : لیلی مغیث زروقی ، العامية و الفصحى في الرواية الجزائرية ، الروايات الطار و الطار نمودحا و ص266

على لسان العنابية :

كيف لم يظهر الحاج كيان بعد؟ الساعة العاشرة يثبذو أنه لا أحد يهتم بالوقت اليوم. ماذا جرى ياترى

«اليوم السبت أنسيت»

«لنبت صوت من الطابق الأول»¹

«أما المستوى العامي ، فقد يتمثل في قوله على لسان محمود الجيدوكا»

«أرواح أرواح»

«كي نشوفك نرتاح»

«ويتغيرب حالي آه»²

و كذلك من الروائيين الذين استخدموا في رواياتهم العامية والفصحى ، نجد الروائي رشيد بوجدره ، وذلك فصح في روايته الموسومة ب المرث ، التي جعلها مبنية على مستويين :

لمستوى الفصحى في قوله على لسان البطل : عمتي فاطمة تهول وراعا وتهددنا وتهدد السماء بقبضة اليد ،وقد أصبحت في آخر سنها المتقدم جداغ وأيامها الأخيرة تسترق السمع لهمسات الأب المريض واليهودية المسكينة³

بينما المستوى العامي تمثّل في قوله ، على لسانه العمّة فاطمة ، ولد الفار يخرج حقا⁴ ، أو في قوله أه يا بلارج ياطويل القائمة ، سبع سنين ماصليت وكجيت انصلي انسيت السورة...⁵

أيضا ممن استعمل الازدواجية اللغوية في رواياته نجد ، الكاتب والقاص عبد الحميد بن هدوقو ، في روايته الجازية والدرأويش .

الذي من خلالها أن الكاتب جعل البنية اللغوية في روايته ، قائمة على الفصحى ، لإذ يظهر ذلك وبشكل واضح عبر الحوار الذي دار بين الطالب الأحمر ، والطالبة صافية .

1-الطاهر و الطار ، عرس بغل ، 1975 ، ص12

2-المرجع نفسه ، ص91

3- رشيد بوجدره ، المرث ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاشهار ، (anep))الجزائر العاصمة ، الجزائر ، دط ، دت، ص28

4-المرجع السابق نفسه ، ص38

5-رشيد بوجدره المرث ، ص73

إذ يقول على لسانهما : أنا اسمي صافية اسم لا يحتاج إلى تأويل يمكن أن يلحق كل اسم وكل صفة .

قال لها الأحمر هازئا : لو تدرकिन معنى الحمرة تدرकिन حقيقتك¹.

وقائمة كذلك على العامية ، فمن العبارات التي تدل على ذلك نجد في قوله على لسان البطل : هو يصنف الناس حسب مهتهم نادى أمي بلإحدى التسميات التي يسميها بها : يا مولاة الدار ... لأحيانا يناديها يا ابنة الناس أو في قوله عجوز صالحة ، أعطاه ربي قوة القلب والذاكرة².

فصحيح أن الازدواجية اللغوية ، في الوطن العربي عامة والجزائر خاصة ، أساسها العربية الفصحى ، واللهجة العامية ، لكن لا ننكر بأن المستوى الأجنبي ، يعد أيضا أحد ركائزها ، والذي استخدمه أمين الزاوي ، في روايته الساق فوق الساق في ثبوت رؤية هلال العشاق .

ودليلنا في ذلك عبارة :

Sur mes cahiers d'ecolier.1

Sur mon pupitre et les arbres.2

Sur le sable sur la neige .3

³J' ecris ton nom.4

كما أنه بدوره قد استعمل المستوى العامي ، وذلك في قوله على لسان البطل :كانت جدتي تامولت تنظر إلى عمتي قائلة ، (...) والله يهودية ونص ! وترد عمتي بسخرية وهي تهز خلالها بغنج خمسة وخموس علي .⁴ ، واستعمل أيضا المستوى الفصيح ، الذي يظهر في قوله على لسان العممة ميمونة : أنا من اليوم فصاعدا فاطمة الزهراء أيها الأولاد وأيتها البنات .⁵ ، (...) أنا فاطمة الزهراء ، يا أبناء قرية قصر المور⁶

إذا من خلال ما جئنا به في هذا الصدد ، نستنتج بأن الأديب الجزائري ، قد وظف الازدواجية اللغوية في نصوصه الإبداعية ، لكي يجمع بين واقعية النص الروائي ، وجماليته .

1- عبد الحميد بن هدوقة ، الجاسية الدراويش، دار القصة ، حي سعيد حمدين ، الجزائر ، دون طبعة ، 2014 ، ص62

2- المرجع نفسه ، ص62

3- أمين الزاوي ، الساق فوق الساق ، في ثبوت رؤية هلال العشاق ، منشورة الطفاف ، منشورات الاختلاف بيروت ، لبنان ، الجزائر العاصمة و الجزائر ، ط1 ، 2016 ، ص21

4- المرجع نفسه ، ص21

5- المرجع السابق ، ص21

6- المرجع السابق نفسه ، ص21

وفي مجمل هذا الفصل ، يمكن أن نقول ، بأن الازدواجية اللغوية ، من خلال مظاهرها ، والأدوار التي قامت بها ، حتى وإن ترتب عنها بعض من المآخذ ، قد جعلت من النص الروائي الجزائري ، منفتحا على كل الثقافات والشعوب ، فضلا عن أدبيته.

الفصل الثالث:

الازدواجية اللغوية لدى
وسيني الاعرج في روايته
(مصرع أحلام مريم الوديعة
, شروفات بحر الشمال ,
المخطوطة الشرقية)

أولاً : الحضور اللغوي في التجربة الروائية لدى واسيني الاعرج.

-الخصائص اللغوية في اعمال الروائية لدى واسيني الاعرج

-ابرز المستويات اللغوية في تصوصه الإبداعية

ثانياً : الصراع العامي و الفصحى في روايته

-المستوى العامي و الفصحى في روايته.

-الفصحى و العامية و اشكال تعبيرها في روايته

لقد شكلت الازدواجية اللغوية في الكتابات الروائية الجزائرية ، محورا أساسيا ، الذي من خلاله تمكن الأديب الجزائري ، من كتابة نصوص لإبداعية جمعت بين واقعية السؤرد الروائي ، وشعريته ، فعد واسيني الاعرج من هؤلاء الأدباء ، الذين تجلت الازدواجية في نصوصهم الإبداعية ، وحتى نرى لإنعكاس هذه الظاهرة على كتاباته الروائية ، لإختارنا ثلاث عينات من رواياته الرائعة ، والتي تمثلت في رواية مصرع أحلام مريم الوديعه ، شرفات بحر الشمال ، المخطوطة الشرقية .

أولا: الحضور اللغوي في التجربة الروائية لدى " واسيني الاعرج: "

1-1 الخصائص اللغوية في الأعمال الروائية لدى واسيني الاعرج :

يقول الأديب الروسي ميخائيل باختين في مؤلفه الكلمة في الروائية ، أن الرواية هي عبارة عن تنوع كلامي (...) اجتماعي¹، داخل " القومية الواحدة " ²، الذي يكون " منظم فنيا (...) فكل يوم شعاره ومفرداته ونبراته ³"

فحينما نتأمل في هذا القول ، الذي جاء به ميخائيل باختين ، نجده ينطبق كلية ، على النصوص الروائية ، التي كتبها الأديب واسيني الاعرج ، لأن الرواية في نظره ، هي تلك المهارة الأدبية ، التي تقوم على التنوع اللغوي داخل المجتمع الواحد ، والتي في ذات الوقت يختلف أسلوب كتابتها حسب الوقت ، والزمن

فلو قارنا بين روايات الطاهر وطار مثلا وبين روايات واسيني الاعرج ، سنجد هناك فرقا شاسعا بينهما على اعتبار أن الطاهر وطار ، يعد من المؤسسين الأوائل للرواية الجزائرية ، التي كانت تقوم أغذاك على اللغة الوسطى.

والتيس نقصد بها تلك اللغة ، التي توظف ألفاظا نجدها حاضرة في القاموس اللغوي الفصيح ، ونجدها أيضا حاضرة في القاموس اللغوي العامي، بمعنى أن اللغة التي كانوا يستعملونها ، هي لغة بسيطة وهذا الأمر لا يقتصر على روايات وطار ، بل حتى على روايات عبد الحميد بن هدوقة. حتى بعد مرور زمن ، لما رغب الروائي الجزائري ، بأن يقترب من الواقع ، ويعايش الظروف التي كان يعيشها مجتمعه

لم يفتح نصه الروائي على لغات عديدة ، بل لإن الروائي الجزائري قد وظف في السنوات ، السبعينيات والثمانينيات العامية فقط ، وبنوع من الاحتشام ،

1-ميخائيل باختين , الكلمة في الرواية , تر : يوسف حلاق , منشورات وزارة الثقافة , دمشق , سورية , دط, 1988 , ص11

2-المرجع نفسه , ص11

3-المرجع السابق , ص11

بمعنى أنه يوظف في نصه ، كلمة أو عبارة فقط ، بالعامية وهذا ما نجده عند الكاتب عبد الحميد بن هدوقة ، في روايته نهاية الأمس ، ومن هذه العبارات نجد في قوله : تقول لي : " ابن الحركي " 1 أو في قوله : " سي البشير ، اسمعت ... لقد تهدم الجامع 2 ، فهاته البساطة في الاستعمال العامي ، جعلت بعضا من النصوص الروائية ، تتميز بالغموض في الأسلوب ، وهذا راجعا لإلى تركيز الروائي على الموضوع أكثر من اللغة والأسلوب .

كالروائي الطاهر وطار ، الذي كان هدفه بث الأفكار الإيديولوجية الإشتراكية ، والنص على الإصلاح ، ولإبراز أهمية الثورة الزراعية على الريف الجزائري ، بينما الروائي واسيني الاعرج ، نلتمس في نصوصه الروائية إنفتاحا لغويا ، وهذا اللانفتاح أضفى على رواياته بساطة ، التي جعلتها صالحة لكل زمان ، ولكل عصر ، وذلك ابتداء من روايته المسماة ب أوجاع رجل غامر صوب البحر ، إلى غاية روايته ليليات رماده.

ولذلك نجد أن ، نصوصه الروائية ، قد ارتبطت بخصائص وميزات عبرت عن هذا الانفتاح ، فمن بين هذه الخصائص اللغوية ، التي نلقاها في جل أعماله الروائية نجد :

1/أسلوب التهجين :

يعتبر التهجين آلية لغوية فنية ، ساهمت وبشكل كبير في بناء الرواية الجزائرية ، والتي منه خلالها نستكشف "لغات الآخرين وثقافتهم" 3 ، وذلك عبر "شخوص" 4 الرواية "وعوالمها وفضاءاتها" 5 ، فهذا الأمر نجده مطجروحا ، في معظم روايات واسيني الاعرج ، ومنها روايته مملكة الفراشة .

وذلك من خلال الحوارات ، التي دارت بين شخصيات الرواية ، كالحوار الذي دار بين ياما ، ووالدتها فريجة إذ نجده يقول على لسانهما "شهران لينسف حياة بكاملها ؟ على كل في كل هذا ليس غريبا الرجال يتشابهن في كل أراضي الدنيا. حتى وحد ما افضل من الثاني يتشابهن في التفاصيل على كل حال حكاية دافيد ما تعجبنيش" 6 .

1-عبد الحميد بن هدوقة ، نهاية الامس ، دار القصة ، حي سعيد حمدين ، الجزائر ، 2019 ، ص292

2- المرجع نفسه ، ص293

3-حسينة فلاح ، تمثيل التهجين اللغوي و الثقافي في الرواية الجزائرية ، الممارسات اللغوية ، مج11 ، ع4 ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، الجزائر ، 10 ديسمبر 2020 ، ص329

4-المرجع نفسه، ص329

5-المرجع السابق ، ص329

6-واسيني الاعرج ، مملكة الفراشة ، دار الصدى و الصحافة و النشر و التوزيع ، مجلة دبي الثقافية ، الإصدار 85 ، دبي ، الامارات العربية المتحدة ، ط1 ، يونيو 2013 ، ص40

يما تعجبك ما تعجبكش حياتي وتخصني وحدي و أنا أمك ؟ والا خضرة فوق طعام؟ أنت أمي نقطة على السطر «¹.

فلاحظ من خلال هذا الحوار الذي دار بين ياما ووالدتها ، أن واسيني الاعرج قد مزج بين اللغة الفصحى والعامية ليس لبيان المستويات اللغوية التي استخدمها ، أو لبيان قدرته اللغوية ، وإنما لبيان الاختلاف، في الآراء والمواقف والوعي ، بحيث والدة ياما معترضة على الصداقة الموجودة بين ابنتها ياما ، وصديقها دافيد ، في حين ياما متقبلة لهذه الصداقة.

بل لإن هذا الحوار يحيل إلى الصراع ، الموجود بين عالم الذكورة ، وعالم النساء ، وما يدنل على ذلك ، العبارة التي قالتها والدة ياما، « هذا ليس غريبا الرجال يتشابهون في كل أراضي الدنيا .حتى واحد ما أفضل من الثاني . يتشابهون في كل التفاصيل »²، فالتهجين هنا لا يظهر دوره في انفتاح النص الروائي على ثقافات ورعى وعقليات متنوعة ، تظهرها لنا شخصيات الرواية.

2/الأسلية :

تعرف الأسئلة على حد قول رشيد وديجي ، هي ال"لغة" ³ال"تراثية" ⁴، التي تقدم في « ضوء لغة عصرية ، لكن الطابع »⁵ الذي يغلب على "الملفوظ هو لغة التراث من حيث معجمها وحمولتها الفكرية." ⁶

1-واسيني الاعرج ,مملكة الفراشة , ص40

2-المرجع نفسه,ص40

3-رشيد وديجي , التعدد اللغوي و حوارية الخطاب في الرواية عند باختين التجليات و الدلالة , مجلة تبين , ع29 , 2019 , ص93

4-المرجع نفسه و ص93

5-المرجع السابق , ص93

6-المرجع السابق نفسه,ص93

، فالمؤلف أو الأديب يستخدم أسلوباً " ... أدبية¹ " وال "غير الأدبية²"، وذلك "ليمرر نياته الخاصة³"
فمن الأسلوب الأدبية التي استعملها واسيني في أعماله الأدبية وخاصة في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف
"، نجد أسلوب الشعر وذلك في قوله :

" إذا أتاك الزمان بضره ، ألبس له ثوبا من الرضى ، ألبس له ثوبا من الرضى ، واشطح للفرد في ملكه ،
وقل يا حسرة على مضى..."

وأیضا في قوله :

« أعماق أقرب الزهونر البرية

يا البحر يالهبيل

داويني بملحك نبراً

يا البحر يا الحنين

غرقني بين الموجه والموجه «⁴

أما الأسلوب الغير الأدبية ، التي استعملها أيضا في هذه الرواية نجد ، لإستخدامه لبعض الآيات القرآنة
وذلك في قوله : «والدين يکنزون الذهب والفضة ولاغ ينفقون في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم»⁵

فلاحظ هنا ، بأن الروائي واسيني الاعرج قد مزج بين أسلوبه ، وأسلوب القرآن ، ويتضح ذلك من خلال
استخدامه للمزدوجتين بدلا من القوسين المزهرين ، وأيضا من خلال كلمة ينفقون ، لأنه الآية الكريمة نجد
فيها كلمة ، ولا ينفقونها ، وليس ينفقون ، قال تعالفي في كتابه العزيز (والذين يکنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم)⁶ 34

1-نورة بعبو التشخيص الفني للغة في الرواية ، واسيني الاعرج ، و بن سالم حميش انموذجا ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، الجزائر ،
ص94

2-المرجع نفسه ، ص94

3-المرجع السابق و ص94

4-واسيني الاعرج ، رمل المايا فاجعة الليلة السابعة بعد الالف ، ورد لطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سورية ، ط1 2015 ، ص168

5-المرجع نفسه ، ص173-174

6-سورة التوبة الاية 34 ، 192

فالروائي واسيني الاعرج قد وظف أسلوب القرآن "لا بهدف الاستشهاد والتنصيص أو استحضار الوازع الديني" ¹، وإنما وظفه بهدف "التعبير" ² عن ال "قضايا" ³ ال "معاصرة"

وكذلك لما يتوفر عليه من "حمولة بلاغية... لها" ⁴ ارتباط "بأحداث الرواية وبالواقع السياسي والاجتماعي المؤطر في" ⁵ فالأسلوب اللغوية بقدر ما كانت تخدم لغة الرواية، بقدر ما كانت تخدم أسلوب الكاتب، وروايات واسيني الاعرج قد أوحى لنا بذلك.

إذ نجدها لا تقتصر على أسلوب القرآن، أو الشعر، وإنما نجدها تتوقف أيضا على أسلوب التاريخ، والتصوف، والأسطورة، والخطب والرسائل التي نلقاها حاضرة في روايته طوق الياسمين ⁶.

3/ لإستخدام التعبير الشعبي العامي :

لقد استخدم الروائي واسيني الاعرج في معظم نصوصه الروائية، مختلف أشكال التعبير الشعبي العامي، من أمثال، وحكم، وأغاني، وحكايات شعبية المتداولة في حياتنا اليومية.

ومن أبرز رواياته التي استعمل فيها هاته الأشكال التعبيرية نلقى رواية أوجاع رجل غامر صوب البحر، التي وظف فيها الأغنية الشعبية وذلك في قوله:

«...ياليام الظلم تفوت، وناسها يغيبوا.. قوي جناحك وسير أقليمي. « ... ⁷

كذلك نجده قد وظف فيها الأسطورة الشعبية، وذلك في قوله "تفاحة بنت منصور اللي توجد شق سبع بحور" ¹، فهذه الأسطورة الشعبية تحكي عن بنت السلطان تحكي عن بنت السلطان الذي أراد شاب بسيط ان يتجوزها، لكن والدها قد اشترط عليه، ان يأتي بتفاحة بنت منصور بعد ان يقطع سبعة بحور ⁷ أيضا من التعبيرات الشعبية التي استخدمها الاعرج في هذه الرواية، نجد المثل الشعبي، وذلك في قوله «خبزة وطاحت على كلب راقد ..» ⁸

1-جوادي هنية، التعدد اللغوي في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الالف الاعرج الواسيني، مجلة كلية الاداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع6، جامعة محمد خيضر، كلية الاداب و اللغات و قسم الادب العربي، بسكرة، الجزائر، جانفي، 2010، ص9،10،

2-المرجع نفسه، ص10

3-المرجع السابق، ص10

4-المرجع السابق نفسه، ص10

5-جوادي هنية التعدد اللغوي في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الالف للاعرج واسيني، ص10

6-ينظر:المرجع نفسه، ص18

7-واسيني الاعرج، وقائع من اوجاع رجل غامر صوب البحر، القسم الثاني، منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي، دمشق، سورية، د1981، ص388

8-المرجع نفسه، ص312

إذا تعتبر هذه الأشكال التعبيرية ، الشعبية العامية ، منت أبرز الخصائص اللغوية ، التي ميزت أسلوب واسيني الأعرج ، ولإذاع كان قد وظف الأضشكال التعبيرية الفصيحة ، لكن الذي أضاف رونقا وجمالا وحوارية على نصوصه الإبداعية ، هي تلك التعابير العامية ، من أسطورة خرافة ، أغنية شعبية لإلخ... فكل هذه الخصائص اللغوية التي قمنا بذكرها ، تندرج ضمن الخاصية الكبرى التي امتازت بها كتابات واسيني الأعرج ، والتي تتمثل في خاصية الإزدواجية اللغوية.

2.1- "أبرز المستويات اللغوية في نصوص الابداعية":

تقوم الازدواجية اللغوية عند واسيني الاعرج على ثلاثة مستويات، التي مثلتها نصوصه الابداعية و هي :

(أ) المستوى الفصيح :

و هو المستوى اللغوي الذي نجده طاغيا في نصوصه الروائية، و ذلك لان «طبيعة النص تقتضي ذلك»¹، و من الرويات التي يمكن أن نمثل هذا المستوى من خلالها، نجد رواية حارسه الظلال (دون كيشوت في الجزائر).

التي وظف فيها هذا المستوى عبر مواقف عديدة لما رأى "حسيسن" بأن الكتابة، هي «السبيل الوحيد للتعبير عن الآلام عاشها الشعب الجزائري.

فنجده يقول «الكتابة... لا شيء سوى رعشة الألم الخفية التي نخبئها عن الآخرين حتى لا يلمسوا حجم المأساة، و جحيم صرخات الكلمات بنصل صدى»¹

أو حينما تحدث حسين عن معاناته التي ترتبط بمعانات بلده الجزائر بحيث نجده يقول: «مسكين أنا، ابن كل الأرياح و اللاشيء، الذي أقسم دون صراخ، أنه يستعيد ثانية اللسان الذي فقده و ذكر اللذة و اللعنة»².

و هذا المستوى نلتمسه اكثر عبر احداث التي تدور بين شخصيا روايته و ذلك من اجل ابراز وجهات رأيها⁴ حول مختلف المواضيع.

بحيث يمكن ان نمثل لهذا من خلال روايته "طوق الياسمين" و ذلك عبر الحوار الذي دار بين هذه الرواية و "مريم" اذ نلتمسه يقول:

« يعيشك اريد ان اسميها سارة او نجمة , هذه الأسماء تسخرين ما تقوليش انك لا تحبها »⁴ ماتزال بعيدة لماذا تغلق أبواب الحلم رحمة ربي واسعة⁵

¹-طبيش حنينة , مستويات اللغة في روايات الاعرج الواسيني , مجلة الإشكالات , دورية نصف السنوية محكمة تصدر عن معهد الاداب و اللغات بالمركز الجامعي لتامنغاست , 10ع, جامعة خنشلة ,كلية الاداب و اللغات , الجزائر , ماي 2016 , ص12

2-واسيني الاعرج , حارسه الظلال (دون كيشوت في الجزائر), دار رؤية للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , ط1, 2012 , ص13

3-طبيش حنينة , مستويات اللغة , في روايات الاعرج واسيني , ص13

4-واسيني الاعرج , طوق الياسمين رسائل في الشوق و الصباية و الحنين , المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , المغرب , ط1 , 2004 , ص31

5-المرجع نفسه , ص42

او عبر الحوار الذي دار بين "مريم" ووالدتها التي كانت تصارع الموت « لقد تعبت , اعتقدت انما النهاية لا يايما , ساذهب الى اكبر مستشفى و اعالجك لا سأتوقف عن الدراسة ردت بارتجاف على شفيتها : لا لبدا يا بنتي اللي جاء وقته ما يطمع في وقت الناس العمر هذا اللي اعطى الله »¹

ج) المستوى الأجنبي :

كذلك من المستويات اللغوية التي استخدمها و انني الاعرج في كتابته الروائية نجد المستوى "الأجنبي". التي كانت الغاية منه ان تتوافق نصوصه الروائية مع (...) نمط المثقف الذي يشكل بؤرة الصراع و التعاطف في النصوص الكاتب² و من الروايات التي يمكن ان نمثل من خلالها لهذا المستوى نجد رواية كتاب "الأمير مسالك أبواب الحديد. التي وظف فيها اللغة الفرنسية بحيث نجده يقول :

-Qui !j'ai entendu ,je le monde ne va pas s'écrouleu.

-Monssieur ,je suis à lheure comme prévu³

و في قوله :⁴ -Pauvres gens ! deux nobles dans quichatte sans grandes issues

كما ان واسيني الاعرج توظيفة للمستوى الأجنبي , كل يتوقف عند اللغة الفرنسية , بل انه في بعض رواية قد وظف اللغة الاسبانية و هذا ما نلقاه متمثلا في رواية حارسه الضلال. التي نجده يقول فيما على لسان "دون كيشوت":

Cueava le fuge

que fu edel autor del ouijotea NQ 1577 RE CUERDO QUEASU

-Memqrif ded es panqla asupppqr argel⁵

1-واسيني الاعرج طوق الياسمين رسائل في الشوق و الصباية و الحنين , ص42

2-طبيش جنية , مستويات اللغة في روايات الاعرج واسيني , ص16

3-واسيني الاعرج , كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد, دار الاداب , بيروت , لبنان , ط2 , 2008 , ص27

4المرجع نفسه , ص107

5-واسيني الاعرج, حارسه الضلال (دون كيشوت في الجزائر) و ص119

و ليس متوقفا على اللغة الاسبانية لانه قد وظف أيضا اللغة الإنجليزية و ذلك في رواية "مملكة الفراشة" و من العبارات التي على هذا التوظيف .

نجد عبارة : ¹bristol –uyers squibb (BUS)

و كذلك عبارة : ²das e wig – weibliche zielt unshimam

اذا من خلال هاته المستويات اللغوية التي وظفها "واسيني الاعرج" قد جعل من نصوصه الابداعية منتفخة على كل الثقافات و على كل سواء كانت الطبقة المثقفة امر غير ذلك.

1-واسيني الاعرج , مملكة الفراشة , ص27

2-المرجع نفسه , ص46

ثانيا: الصراع العاصي و الفصيح في رواية لمصرع أحلام مريم الوديعة شروفات بحر الشمال المخطوطة الشرقية:

1.2-المستوى العاصي و الفصيح في روايته:

لقد شكلت المستويات اللغوية التي اعتمدها واسيني الاعرج في نصوصه الإبداعية انفتاحا لغويا ' لكن هذا الانفتاح كان يختبأ وراء صراعا بين المستوى العاصي و الفصيح ايهما يحتل صدارة نصوص واسيني الاعرج.

و حتى نتمكن من معرفة ذلك لقد اخترنا ثلاثا نصوص رواية ضمن روايته العديدة و التي تتمثل في :

أولا : رواية مصرع أحلام مريم الوديعة"

أ-المستوى الفصيح:

تضمنت رواية مصرع أحلام مريم الوديعة على نصوص و عبارات باللغة العربية الفصحى فنجد هذا قد تجلى في :

حينها بدا البطل يسرد عما حدث له :

« أتذكر أنني حين ارتسم الجرح على الظهر زهمت فهي في كفي و التي مازلت الى اللحظة أتذكر تفاصيلها الرجاء حضور الجلسة القضائية لبقادمة التس تستفيد بـ: الأول من شهر مايو 19 الحضور ضروري و اجباري حتى لا تتخذ اجراء ان قضائية صارمة ضدكم شكرا «¹.

و ليكشف عما جرى له مهمم و ذلك في قوله:"وجه سفيان الحزوتي فهي جدا يشبه وجه الرجل الذي فاجأني عاريا في احد فنادق المدينة مع مريم التي بدأت الشوارع المتواطئة تختطفها هي بقسوة زائدة كنا في ذلك اليوم عائدين من اخذ المطاعم المتواضعة قلت لها احبك و في حاجة ماسة الى قلبك دفنك قالت انا مثلك و لكنك دائما تسبقن الى الأشياء الجميلة"².

فكشف عبر هذا النص بان بطل الرواية هناك دعوة قضائية موجهة له و في ذات الوقت قد تعرض لمحاولة اغنيا له و اللغة هنا قد لعبت دورا كبيرا في الرب بين الحديثين بين حدث الأول و الثاني و بالتالي تدفع القارئ الى التساؤل عما حدث له حتى تعرض مثل هذا الموقف.

واسيني الاعرج , مصرع أحلام مريم الوديعة , دار رؤية للنشر و التوزيع , القاهرة , مصر , ط1 , 2012 ص11-1

2-المصدر نفسه , ص16

و في قوله أيضا: « عيون صالح ولد لخضر لصنامي مخزية , تتعبك حتى الأماكن الحميمة كان يجب ان نملاً البوقال بالاكسجين و ننام فيه حتى تمر العاصفة او تنتحر بطريقة السامواي قيل ان تغوص على ظهورنا سكاكين بلبدة مثل عيون أصحابها »¹.

فكشفت من خلال هذين النصين بان هنالك علاقة حميمة جمعت بين مريم و بطل الرواية و التي كانت احد الأسباب التي جعلت هناك عداوة بين البطل و بين سفيان حزوتيو صالح ولد لخضر لصنامي".

صحيح ان اللغة الفصحى كان لها دور كبير في فصيح عن احداث رواية مصرع أحلام مركز الوديعه , لكن العامية لقد ساهمت و بشكل كبير في تبسيط و تفسير احداثها للقارئ.

ب) المستوى العامي:

و من العبارات التي تدل على استخدام لمثل المستوى في الرواية نجد ما قاله سفيان حزوتي لبطل الرواية.

« يا واد العطاية في الاتحاد الطلابي و تكتب شعرا معاديا و تطلبنا بالرحم و الشفقة عليك كل الزبل الان يا وحد الفرخ »²

فهذه العبارة تكشف لنا بان السبب في تعرض البطل لمحاولة الاغتيال و مقاضاة من طرف المحكمة هو اتهامه بتنه يعمل ضد الدول و النظام , و ذلك من خلال كتاباته و اشعاره المعادلة له.

و ما يؤكد على ذلك الحوار الذي دار بين البطل و القاضي ك

"من سألك يا وحد الكبول عن احلامك ؟

لكن سيدي لست كبولاً , لي اب و ام

حدثنا عن نشاطك السياسي

لكني لست هنا بسبب تهمة سياسية

واش ضلع لي انا نشاطك السري اذن

"ثمة خطأ في القضية يا سيدي انا متهم بعشق امرأة متزوجة طلبت الطلاق من زوجها لكنه يا سيدب القاضي رفض تحريرها. مليح ما قتلكش و الا كنت تروح فيها كما الكابويا لو كنت مكانه لاعطيتني كا الأسباب القانونية لمحوك مثل الجرذ"³

1-واسيني الاعرج, مصرع أحلام مريم الوديعه , ص20

2-المصدر نفسة, ص23

المصدر السابق, ص 45 -4-

فالعبارات العامية هنا قد فسرت بان العلاقة بين مريم و البطل كانت دريعة في مقضاه غير انها كانت دريعة ثانوية , بينما السبب الرئيسي هو اتهامه بالنشاط السياسي السري.

بالإضافة الى عبارات أخرى العامية و منها:

"تقول بايتين برا الغلطة مني انا مجنونة"¹

" امش قلت لك امش و لا تتوقف ابدا"²

"أي..رب هذا الجرح لا ينام و لا يتركني افكر , هو هنا!³

"اتهلا ما تنسانيش"

ابدا أول ما تطلبن ابعثيلي برقبة , ما تنساش انا انا بانتظارك⁴

" لا اظن انت مسكون بالسياسة"

ما عlish اذا كانت هه صورتي لديك , لا املك معك أي حل للاقتناع اللع غالب "⁵

"انت مريض و كل من تراه يحمل نظرتك , انت هكذا محترف في العرب ما عليش"⁶

و هذه كلهاتوحي بمدى تاثر و تمسك واسيني الاعرج بثقافة الشعبية.

1-واسيني الاعرج , مصرع أحلام مريم الوديعة , ص89

2-المصدر نفسه , ص89

3-المصدر السابق , ص91

4-المصدر السابق نفسه , ص115

5-واسيني الاعرج , مصدر أحلام الوديعة , ص116

6-المصدر نفسه , ص116

ثانيا : رواية شروفات بحر الشمال:

(أ)المستوى الفصيح :

يتمثل المستوى الفصيح في رواية شروفات بحر الشمال ,عبر المقاطع السردية الى وردت في هذه الرواية و منها:

« كان اسمها فتن نهايات ديسمبر منذ عشرين سنة بالضبط كانت هنا على حافة هذا الرمل المنسي قبل ان تنطفئ بين موجات بحر الشمال »¹.

« شعرت بالانكسار عميق فجر هذا اليوم و انا الملم شؤوني الصغيرة و انزع للمرة الأخيرة من اعلى الحائط التناكل صور الولد و زليخة و امي و اطار عزيز المذهب الذي كدت انساه في الزاوية »²

« بياض كلي في رأسي لم أتذكر الشيء الكثير سن تاريخي المتواضع سوء وجه عصي غلام الله و هو ينش فرانه الذي قتله عند مدخل سوق كلوزيل قبل ان يعثر عليه مطلوبا في الزاوية المظلمة التي مجرها بائع الصحف منذ سبع سنوات »³

« و في اليوم الذي أقفلت فيه ثماني عشرة سنة وجدت نفسي في البيت بعد سفرة ساعتين لاحتفل بعيد ميلادي مع امي و عزيز عيد ميلادي الأول منذ ان تخلت الى كلية الفنون الجميلة بوهران , مقتفيا خطوات ميمون , اخو فتنة و مثلي الاعلى »⁴

« كان صوت نرجس قد توقف نهائيا بتوقيف برنامج اخر الليل في اليوم الذي الذي قلب انني زليخة عن الخفقان , في فجر يوم الجمعة الأول من شهر مارس »⁵

1-واسيني الاعرج , شروفات بحر الشمال , دلمر موفم للنشر , الرعاية , الجزائر , 2016 , ص14

2-المصدر نفسه , ص15

3-المصدر السابق, ص 16

4-المصدر السابق نفسه , ص44

5- واسيني الاعرج شروفات بحر الشمال , ص44

فلاحظ من خلال هذه النماذج بان الروائي واسيني الاعرج قد جعل من البطل هذه الرواية ياسين هو السارد او الراوي , و لذلك نجد معظم هذه المقاطع تكتشف لنا عن ظاهرة حضور البطل في كل احداث الرواية و فما اكدا على ذلك هو استعماله لضمير المتكلم انا.

كما يجب ان تشير الى امر مهم و هو ان السرد لم يحزم الاوي او البطل , وانما حزم كل الشخصيات لان من خلال لان دور كل شخصية.

و الذي حزم هذا السرد فس حد ذاته هو اللغة العربية الفصحى التي زادت من جمالية و اثارها لدى القارئ
ب) المستوى العاني:

اذا كانت العربية الفصحى قد ساهمت فس جمالية سرد الرواية فان العامية قد ساهمت في إخفاء الحوارية على هذا النص الروائي.

و ذلك لان حوار الشخصيات في الرواية , قد ابتلى جلة على اللغة العامية و كالحوار الذي دار بين ياسين ووالده على فتنة:

« هي يايما , المهبولة رجعت احجارها تشدها , عديانها واعرين يا ولدي »¹

او الذي دار أيضا بين ميزار والدة "ياسين" و "فتنة"

« صباح الخير يما ميزار دنيا هذه يايما تشتتنا كحب الرمان صباح الخر يا بنتي هذه هي الدنيا شي راي حشي جاي² »

1-واسيني الاعرج و شرونات بحر الشمال , ص44

2-المصدر نفسه , ص45

كما ان "واسيني الاعرج" لم يستعمل العامية الجزائرية فقط بل استعمل كذلك العامية المفردية و ذلك عبر الحوار الذي دار بين ياسين و الرجل المغربي السكير"

« باين على وجهك عربي اه يا وحد الذيب ؟ انت تستنى عشيقة هو للندية ميليلة كالكردة , بنا تهم زينات و لكن مش كما المغريبات , مش مسرارات »¹

« اه يا صاحبي لو كان تعرف واش هو الفراغ تندب وجهك ووجه جيرانك؟ و لكنك جاي من بعيد و ما تعرف والو الفراغ هو بداية الي نرجع لها ديما اش سماك الله؟²

فتوظيف "واسيني للعامية" لم يساهم في التقريب بين الشخصيات الرواية فقط , بل لقد بين أفكارهم و هوياتهم اذ نجد الحوار العامي فرق بين المغربي و الجزائر بين المغربي و الجزائري بين الأجنبي و العربي. فاستخدامه للعامية كان يهدف من وراءه التأكيد على الهوية الوطنية في ظل الظروف التي مر بها الجزائري من جحيم الإرهاب و مآسي الغربة.

ثالثا :رواية المخطوطة الشرقية

أ)المستوى الفصيح :

لم يختلف استخدام اللغة الفصحى في رواية المخطوطة الشرقية , عن الروايات الأخرى.

فقد وظفت في السرد أيضا و مما يدل على ذلك تلك العبارات و النصوص الموجودة في الرواية.

« في الالف الثالث من الزمن الميت , كانت ارض و أسواق نوميديا اموكال تعد موتاها و مجانيها و عصابتها و حنينها بعد الحرب المدمرة التي مسحتها من الخارطة , قبل ان تنسحب باتجاه امادرور (حضر موت في رواية أخرى) , أكبر مدنها و تتكون نهائيا على ساحلها الذي يتسرب عبر امتداد من الرمال لا يحد بالنظر و بالمشي »³

1-واسيني الاعرج , شروفات بحر الشمال , ص281

2-المصدر نفسه , ص 282

3-واسيني الاعرج , المخطوطة الشرقية , الجزائر تقرأ , حساني يسعد , الجزائر , د,ط, 2018 , ص14

« وها الأمير نوح , حامى الذرية الجديدة يهيه سفينته لملئ لدنيا بذريته الصالحة التي تعيد دم الأجداد الى منبعه »¹

« لم يكونوا يعرفون ان اسمه الأمير نوح و لانه ابن الحاكم الملياني الذي سرق البلاد قبل ان يؤكل حيا مثل الفار العاجز² »

« انا مصمم ان اذهب وراء المغامرة حتى التهلكة , حتى و لو ركبت على ظهر هؤلاء المقطعين من الصيادين , كانوا قليلين عندما نزلت ضيفا على هذا البحر لأول مرة , لكنهم الان صار عددهم لا يحصى مثل طيور الغتوية و هم يتناوشون على اطراف الساحل الذي صار اهلا كذلك بالغربان و النوارس المشؤومة »³

فهذه النصوص السردية قد كشفت نا على مضمون العام للرواية , و هو ان هناك شخص يدعى "نوح ولد ملياني , أراد ان يسترجع أمجاد والده , بعد استرجاع الحكم اليه.

لكن حتى يبين لنا الروائي السبل التي اتخذها نوح ولد ملياني لاسترجاع الحكم , قد وظف تقنية الحوار , باللغة الفصحى و طبعا ذلك لغاية معينة , لكن قبل ان نكشف عنها , سوف تقدم نماذجا حول هذا , و التي تتمثل في .

الحوار الذي دار بين "عبد الرحمان و نوح"

« يا سيدي الم ات من اجل هذا جئت اعرض عليك الذهاب معنا الى القلعة قبل فوات الأوان انهم يريدون رأسك و حياتك⁴ . »

1-واسيني الاعرج , المخطوطة الشرقية , ص 14

2-المصدر نفسه , ص 17

3-المصدر السابق , ص39

4-المصدر السابق نفسه , ص88

«القلعة! اتريدني ان أكون جبانا , ان اهرب مثل النعجة؟ الوطن يحترق على الحدود الغربية و انا اخبئ رأسي؟ الا يا عبد الرحمان لست انت من ينصحي بهذا»¹.

أيضا الحوار الذي دار بين "الحاكم الملياني" و السلطة التي عينته حاكما:"لا خيار لك أيها الرجل السعيد سوى ان تعلن الاستسلام و تستقيل, الان تقولون لي هذا الكلام...لولا عقلاني الطيبة , بكم امرتم بحرقكم.

هذا امر اخر , جننا نقترح عليك الاستقالة , ضع مكانك لم تراه صالحا و احمي شعبك من التهلكة².

و كذلك الحوار الذي دار بين نوح ولد ملياني و سارة اليهودية "هل تحبني يا ملكي و تاجي؟", و اكثر يعني هل تقتل من اجلي؟, اقتل خالقي اذا دعا الامر الى ذلك , اقتلها اذن الزنجية , انها تعرف اكثر من الازم³.

فقد كانت الغاية من توظيف زاسيني الاعرج للحوار باللغة الفصحى هو بيان , خضوع الوطن العربي و حكتمه الذين يدعون الدين و حب الوطن , للسلطة الغربية.

فاذا الحاكم تمرد على اوامرهم و سلطانهم فانهم يديرون له انقلابا شعبويا و سياسيا , و اذا كان يخدم مصالحهم طبعا .

ب)المستوى العامي:

و من العبارات التي تمثل لهذا المستوى في الرواية "المخطوطة الشرقية" نجد:"قالوا: عم بحرك , انت البادئ ! لا نملك شيئا من اجلك و لا من اجل مدتك الكثيرة , صرخ باعلى صوته و انا؟ رأسي اعطيتكم كل شيء. اعطيتكم البحر و البلاد و الرمال , قالوا :لسنا مسؤولين عنك همومنا تكفينا⁴.

"واش حالك من برا يا المزوق من الداخل؟ عندما ينشف زيت الأرض سنتحول الى رعاة⁵.

1-واسيني الاعرج, المخطوطة الشرقية , ص88

2-المصدر نفسه, ص117

3-المصدر السابق, ص322

4-المصدر السابق نفسه , ص40

5-واسيني الاعرج , المخطوطة الشرقية , ص42

« هاه يا ولد حرام حبيت تكبلر خارج الطاعة ! تتزيب قبل ما تتعذب ؟ راح نوريك يا سيدي »¹

« واش درت في روحك يا ولد الناس !؟ هبلت و الا واش بك ؟ ما تعرفني والو في الفن , انا اشبه هذا الرجل. »²

« أصبحت سارة هي التي تقترح علي و تتوسط لي , معارفها صاروا لا يحصون , قالت واش رايك لوكان تسافر معي شي مرة مع الفنانات ؟ »³

« انا ماذاي انتظري حتى يؤذن لي »⁴ فنلاحظ من خلال هذه العبارات ان وابني قد وظف العامية في الحوار بين الشخصيات , و كذلك في الحوار السردى , او بتعبير اخر الحوار لذي يهدف من وراء سرد حدث و موقف ما.

و بالتالي نستنتج عبر ما جئنا به ان الصراع بين العامية و الفصحى , هو صراع وهميا لان القرئ لا يمكن ان يتبخل نصا روائيا بلغة واحدة بالفصحى فقط او بالعامية فقط , و انما يجب ان يكون هناك مزجا لغويا , حتى يكون هناك انتاجا روائيا ناضجا.

2.2- الفصحى و العامية و اشكال تعبيرها في الرواياته:

احتوت روايات واسيني الاعرج على اشكال تعبيرية عديدة سواءا كان ذلك في اللغة العامية امر في الفصحى.

1-واسيني الاعرج , المخطوطة الشرقية , ص115

2-المصدر نفسه, ص308

3-المصدر السابق , ص309

4-المصدر السابق نفسه , ص309

أ) الأشكال التعبيرية في اللغة الفصحى :

1) الشعر:

يعد الشعر من التعبيرات الفصيحة التي استخدمتها "واسيني الاعرج" في رواياته , و بالخص روايته المخطوطة الشرقية اذ نجده يقول فيها:

« اذا جاءك الزمان بضره

البس له ثوبا من الرضى

واشطح للفرء في ملكه

وقل يا حسرة على مض¹ »

او في قوله : "يا شرق الدمة الوهمية , وبلاهة العاشق المكود يا شرق الفرح المندثر انا عبدك , انا عبد الرحمان , هل بقي شئى اخر للحكاية , بعدما سرقت منا الحكاية؟

أيها الشرق العالى (...) ما اوحذك , ما اوحذك و ما اكثر عزلتك و خوفك ؟

كذلك لقد وظف الشعر في روايته شروفات بحر الشمال وذلك من خلال (لسان شخصية حنين) التي ناتمسهها تقول : "من قال انك راشد عندما تعلن عن حبك للغير ؟

كل المحبين أطفال عندما يكذبون

ها انذني كما صادفتني لأول مرة في بهو المدرسة الابتدائية , من المنفى ابني بيتا من زجاج , عسى ان يمر الطفل من هنا و يرميه بحجر.

و من رخامة القبر المنسي , بيتا للأسماء و النعوت الصغير³.

1-واسيني الاعرج و المخطوطة الشرقية , ص24

2-المصدر نفسه , ص136

3-واسيني الاعرج , شروفات بحر الشمال , ص318

2) استعمال القران الكريم:

من الاشكال التعبيرية التي وظفها واسيني الاعرج في رواياته أيضا نجد القران الكريم , و ذلك من خلال روايته المخطوطة الشرقية , و يظهر هذا في قوله :

« لقد ظهر الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا¹. »

و هي مأخوذة من صورة الاسراء , بحيث يقول الله عز وجل : (و قل جاء الحق و زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا²).

ب) الاشكال التعبيرية في اللغة العامية:

1) الاغنية الشعبية :

لقد وظف واسيني الاعرج مختلف الاشكال التعبيرية الشعبية في رواياته , و التي كانت من بينما الاغنية العبية التي نجدها ما حظرت في روايته مصرع أحلام مريم الوديعة.

«لاتي ... لاتي... لندلو...»

بابا اشراي سرالو

لاتي... لاتي... لندلو...»

خويا شرالي ساندلو.³»

1-واسيني الاعرج , مصرع أحلام مريم الوديعة , ص15

2-سورة الاسراء ، الآية 81، ص 290

3-واسيني الاعرج ، مصرع أحلام مريم الوديعة ، ص15

2) الشعر العامي :

بحيث نجد هذا الشكل التعبيري حاضر في روايته "المخطوطة الشرقية و ذلك على اللسان شخصية
"عيسى الجرמוني"

"بلادي سرقك وانت في غفلة

بقيت في الخلف حاصلة دفلة

ونكم يا رجال البلاد و الريحية

بابا عربي ,مي ماما هي رومية ¹

او في قوله :

«يا نوح النواح

اش من طوفان جابك ورماك ؟

نديك هية , و تجيبك رياح

كيف خلّيت ارضك و سماك ؟

الله يجيب ليك ولينا سراح

يا نوح النواح.. « ²

1-واسيني الاعرج , المخطوطة الشرقية , ص15

2-واسيني الاعرج , مصرع أحلام مريم الوديعه , ص65

3) الحكاية الشعبية :

فقد استحضر "واسيني الاعرج" في روايته مصرع أحلام مريم الوديعه , الحكاية الشعبية ودعة مشتتة السبعة , و ذلك في قوله :

« تذكرت يا مريم ودعة مشتتة سبعة 1 »

و هذه الحكاية تتكلم عن طفلة جميلة جدا و يتيمة , توفي و الدماء و والدتها , و كان لديها سبعة اخوة يدللونها كثيرا على اعتبار انها اصغرهم سنا , فكلما يزيد حبهم لها و كلما يشعرون زوجان اخوتها بالغيرة منها , و لذلك كانوا يديرون لها المكائد و التي كانت تذهب فيها ضحية الى ان جاء الرجل الذي انقدها من مكائد نساء اخوتها , و الذي تزوجت به في الأخير.²

ان توظيف "واسيني الاعرج" لهذه الاكال التعبيرية , لم يكن هكذا هباءا منثورا , و انما ليضفي جمالية على لغته و مصداقيته على نصوصه الروائية

و مما سبق قوله في هذا الفصل نستنتج بان الازدواجية اللغوية ظهرة تجلت بشكل بارز في معظم روايات واسيني الاعرج فهي لا تعبر على الانفتاح اللغوي الذي شهدته نصوص الروائية بقدر ما كانت تعبر على مدى استيعاب الروائي لطبيعة جنس الرواية.

1-واسيني الاعرج و المخطوطة الشرقية , ص15

2-واسيني الاعرج , مصرع أحلام مريم الوديعه , ص65

3-ينظر بوخشم مريم , قصة ودعة واخواتها السبعة , مدونة التعليم <https://www.meriem.educ.com>

خاتمة

و في ختامي هذه التجربة العلمية التي دامت اشهر و التي تضمنت موضوعا عالجا إشكالية مست اللسان و اللغة الإنسانية , عبر محطات عديدة , و من خلال تحليلنا هذا الموضوع لقد قمنا باستخلاص منه اهم النتائج و النقاط التي نجدها كالاتي :

-الازدواجية اللغوية ظاهرة إنسانية تقوم في أساسها على الفصحى و العامية التي تضمنت في حد ذاتها عاي خصائص و مييزات ميزت بينهما .

-ان العلاقة الموجودة بين الفصحى و العامية علاقة الجسد بالروح فعلى الرغم من أوجه الاختلاف التي نلتمسها بينهم , الى اننا لا يمكن ان نتخيل ظاهرة الازدواجية اللغوية بدون اجتماع هذين المستويين من اللغة .

-و العلاقة بين العامية و الفصحى جعلتنا نستنتج كذلك الفرق الموجود بين اللغة و اللهجة , لان الصلة التي بينهما تمثل علاقة الخاص بالعام على اعتبار ان اللغة هي مجموعة من الأصوات العامة , فيما ان اللهجة هي مجموعة من الأصوات الخاصة تاتي تختلف من منطقة الى أخرى.

-للازدواجية اللغوية اثر كبير على اللسان العربي الجزائري , و ذلك لما لها من نقاط سلبية و إيجابية التي قد تؤثر في البنية اللسانية لدى المجتمع.

-بحيث انها قد تساهم في الوفرة اللفظية و اللغوية لدى المجتمع الجزائري , و في ذات الوقت قد تساهم في عزل احد مستويات اللغة التي يتكلم بها هذا المجتمع.

-للازدواجية اثر كبيرا على كل الميادين لا سيما ميدان الرواية الجزائرية , و ذلك لانها أودت بانقسام نصوصها و حواراتها الى مستويا لغوية عديدة .

-التي تمثلت في مستوى العامي و الفصيح التي استخدمها الروائي الجزائري , و ذلك ليضفي على رواياته واقعية و جمالية .

-فعد بذلك الروائي واسيني الاعرج من هؤلاء الكتاب الذين تجلت هذه الظاهرة في كتاباته الروائية , و حتى نرى ذلك لقد اخترنا ثلاثة نصوص من روايته الرائعة منها : رواية مصرع أحلام مريم الوديعة , المخطوطة الشرقية , شروفات البحر الشمال .

-و التي رأينا من خلالها تفاوت من المستويات اللغوية اذ نجد في رواية مصرع أحلام الوديعة , غلبة للمستوى العامي اكثر من الفصيح , و لربما هذا راجع الى طبيعة الموضوع الروتية , على اعتبار انها مستمدة في احداثها م الحكاية الشعبية ودعة مشتة السبعة .

-في حين رواية شروفات بحر الشمال نجد قد سيطر فيها المستوى الأجنبي وذلك يعود أيضا الى مضمونها و احداثها التي تدور في مدينة أمستردام الهولندية لمجرد ان بطل هذه الرواية هاجر واغترب خلال العشرية السوداء الى هذه المدينة و هذا البلد .

-بينما رواية المخطوطة الشرقية فقد كان المستوى الفصيح هو المستوى الغالب فيها و هذا ليس راجعا الى طبيعة الموضوع او المكان التي تدور فيه احداثها , بل عائد الى تاثر الواسيني الاعرج بالثرات العربي القديم من فن الخطابة , المقامة الشعر , و على ما نظن على كل هذه الاثار الثقافية الأدبية تقتضي لغة عربية فصيحة .

- و في نهاية هذا الموضوع لا يسعنا الا ان نقول اننا حاولنا عرض اهم الأفكار التي جاءت في هذا البحث و نتمنى ان نكون قد وفقنا و لو بالقليل لا يصلح المعلومات العلمية الى الطالب او الباحث العلمي, و نكون قد الممناه بعناصر الموضوع المبحوث فيه .

الملاحق

1) رواية "مصرع أحلام مريم الوديعة" :

(أ) نبذة عن الرواية:

تعد رواية " مصرع أحلام مريم الوديعة"، خامس عمل روائي كتبه الأستاذ و الدكتور "واسيني الأعرج"، و الذي صدر لأول مرة عن « دار الحداثة»¹. البيروتية في «عام 1984م»².

فهذه الطبعة لم تكن الوحيدة لرواية "مصرع أحلام مريم الوديعة"، بل كانت هناك طبعات أخرى ، منها طبعة 2008م التي صدرت عن دار "ورد السورية"، و التي جاءت في 213 صفحة.

و طبعة دار الرؤيا المصرية، التي صدرت في عام 2012م، و التي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه.

فقد جاءت هذه الطبعة في 255 صفحة، لو نجدها تنقسم الى اثني عشرة فصلا منه:

الفصل الأول: الذي جاء بعنوان "الشمس الملوثة" .

الفصل الثاني: الذي جاء بعنوان "عيون الموتى العاشرة" .

الفصل الثالث: "دون كيشوت" .

الفصل الرابع: أحجار "الوديان الزرقاء" .

الفصل الخامس: "أبجديات الكذب الأبيض" .

الفصل السادس: "ظلال الحجر" .

الفصل السابع: "خلوة الخائف" .

الفصل الثامن: "طفلة الحارات" .

1-فتحي بوخالفة ، مدخل إلى تأويلة الخطاب الروائي الجديد (مصرع أحلام مريم الوديعة) لواسيني الأعرج نموذجاً، مجلة التواصل ، ع10، جامعة المسيلة، قسم اللغة العربية و آدابها، مارس 203، ص81.

2المرجع نفسه، ص81.

الفصل التاسع: "لعنة المدينة".

الفصل العاشر: " مسافات الضياع".

"الفصل الحادي عشر: "الحمامة المطوقة"

"الفصل الثاني عشر: "حظ فاوست"

(ب) موضوع الرواية :

تتكلم رواية "مصرع أحلام مريم الوديعة" عن المواطن الجزائري، الذي يحارب النظام من أجل أحلامه النقية و البسيطة ، لكن حتى هذه الأحلام يسعى رجال الدولة، الذين يعملون مع النظام إلى تحطيمها و قتلها تماما ، مثلما حدث مع بطل الرواية.

(ج) ملخص الرواية :

تبدأ الرواية "مصرع أحلام مريم الوديعة"، بمقتل البطل بعدما قام أحد رموز الفساد ك "صالح ولد لخضر لصناصي"، و "سفيان الجزوتي" بتلفيق له تهمة خيانة الوطن، و العمل مع أحد الشبكات السياسية الأجنبية، لمجرد كتاباته التي توحى برفضه للنظام السياسي القائم في وطنه، و السعي من أجل تخريب حياته المادية، حتى في علاقته الحميمة التي جمعتها مع "مريم"، التي تحطمت أحلامها بعد موته.

(د) مقتطفات من رواية مصرع أحلام مريم الوديعة

«هل بقيت للصراخ قيمة؟ لا ادري»¹

«مريم أيتها الحبيبة المنسية وسط ضجيج المدن الهاربة و اختلالات الرجال الغامضين، لا تقنطي، فالمدينة التي تفارقنا فيها لأول مرة ، لم تتخل عن وبهينا و لن تخون الحليب المر الذي رضعته من صدرك في ذلك اليوم المظلم الذي صمنا فيه أن نخون كل شيء الا حبنا»².

«مريم، لا تقلقي كثيرا»³.

«يمكنك اليوم أن تشفى مني، بكثير من الحب و قليل من النسيان مازلت صغيرة، لا تعريفينهم مثلما أعرفهم»

« لقد اختاروا السياسة و السياسة تفقد الواحد عقله و قدراته على التمييز بين الخير و الشر»⁴.

«..à què⁵ Il était un petit mavi , qui m'avait ja...ja... jamais mavi»

¹واسيني الأعرج، مصرع أحلام مريم الوديعة، ص7.

²المصدر نفسه، ص7.

³ المصدر السابق، ص7.

⁴المصدر السابق نفسه، ص63.

⁵ واسيني الأعرج ، مصرع أحلام مريم الوديعة ، ص83.

«يا حميدو .أنت علي و هذا الجو يعذبك .نشرب و نخليها على ربك . حتى واحد ما يأخذ الدنيا معه»¹.

2رواية "شروفات بحر الشمال"

أ)نبذة عن الرواية:

تعتبر رواية"شروفات بحر الشمال" من الرويات التي، توحى بألية التجديد في الكتابة الروائية الجزائرية، على اعتبار أنها أول نص ،قد جمع فيه "واسيني الأعرج" كل المواضيع و الأشكال الفنية، من نحت، موسيقى، شعر،....الخ².

صدرت هذه الرواية لأول مرة في «عام 2001 عن دار الأدب البيروتية»³، إذ قد جاءت في 316 صفحة⁴. إضافة الى الطبقات التي صدرت عن دور النشر الأخرى، كطبعة 2016م التي صدرت عن "دار موفمر للنشر".

و قد جاءت هذه الطبقة في 374 صفحة، بحيث تنقسم الى ثمانية فصول منها:

الفصل الأول: الذي جاء بعنوان "روكيام لأحزان فتنة"

الفصل الثاني: جاء بعنوان " جراحات الذبيح العارم"

الفصل الثالث: "دورية رامبرانت الليلية"

الفصل الرابع: "رومانس موسيقى الليل"

الفصل الخامس: "تراتيل الانجيل المفتوح"

الفصل السادس: "أغصان اللوز المر"

الفصل السابع: "حقول فان غوخ اليتيمة"

الفصل الثامن: "حدائق عباد الشمس" 5

1-واسيني الأعرج ، مصرع أحلام مريم الوديعه ، ص214

2-ينظر : تمام طعمة ، نبذة عن رواية شروفات بحر الشمال ، موضوع ، 16 مايو 2022 ، 19:34 مساء

3- المرجع نفسه

4-ينظر : المرجع السابق

5-واسيني الأعرج ، شروفات بحر الشمال ، دار موفم للنشر ،ص375

ب) موضوع الرواية :

من خلال قراءتنا لهذه الرواية اتضح لنا مقصد الكاتب ، وهو أن يصل الى قلب القارئ قبل عقله ، لأن هذه الرواية هي عبارة عن كتلة من المشاعر و الأحاسيس.

ودليل ذلك الاعتذار الذي وجهه واسيني الأعرج الى المتلقي أو القارئ، إذ يقول فيه: «عذرا ،لكل الذين يرون شبه لهم في أحداث هذه القصة ،فليس ذلك إلا من قبيل الحب ،الحب فقط و ليس المصادفة»¹.

أما الموضوع الرئيسي لرواية "شروفات بحر الشمال" ، فهو يتمثل في الحديث عن الهجرة و الغربية ، والموت، التي عاشها المواطن الجزائري عامة ،و الفنان على وجه الخصوص جراء الفتنة التي حدثت للوطن.

لكن على الرغم من الجراحات و الالام التي عاشها الجزائري الا أن حنينه لهذا الوطن يبقى حيا و مضيئا، لا ينظفي الى غاية آخر أنفاسه .

ج) ملخص الرواية :

تحدث رواية شروفات بحر الشمال "عن البطل ياسين الذي عاش مأساة اثر العشرية السوداء، التي مر بها وطنه، و التي تسببت بمقتل أقرب الناس اليه، بما فيها صديقة "عزيز" ، الأمر الذي يدفعه بالسفر الى "أمستردار" ، تلك المدينة التي بها يطل عبر شروفاتها، يسترجع ذريات ماضيه الذي جمعه ب"فتنة" ، و "نرجس" ، و "زوليا".

د) مقتطفات رواية "شروفات بحر الشمال":

«إلى عزيز الذي غادرنا مبكرا»².

«أيتها المهبولة، في كل الوجود أنت، اغلقي أولا هذا الباب العاري، سدي النوافذ القلقة ،ثم ... قللي من خطايا الكلام و استمعي الي قليلا ،لقد تعبت.

شكرا لهبلك و غرورك فقد منحني شهوة لا تعوض للكتابة ووهما جميلا اسمه الحب.

مثلك اليوم أشتهي أن أكتب داخل الصمت و العزلة ،لأشفي منك بادنى قدر ممكن من الخسارة»³.

«ياسين ،يا خويا العزيز ،لازم تتعلم. عندما تحب ،لا تحب بكلك و الا استموت مغبونا ،خلي دائما شوية ليك حتى تقدر توقف على رجلك»⁴.

1-واسيني الأعرج ، شروفات بحر الشمال ، ص 375

2-المصدر نفسه ، ص375

3-المصدر السابق ، ص4

3-المصدر السابق نفسه ، ص374

مكتبة البحث

-القران الكريم برواية ورش عن نافع

المعاجم و القواميس:

-إبراهيم انيس و اخرون , معجم الوسيط , مجمع اللغة العربية , مكتبة الشروق الدولية , القاهرة , مصر , ط1, 2004.

-ابن منظور , لسان العرب , ج9 , حقه و صححه امين محمد عبد الوهاب , محمد الصادق العبيري , دار احياء التراث العربي , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , لبنان , ط3 , 1999

-ابن منظور , لسان العرب , ج10 , حقه و صححه .امين محمد عبد الوهاب , محمد الصادق العبيري دارالاحياء التراث العربي , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , لبنان , ط3 , 1999

-ابن منظور , لسان العرب , ج12 , حقه و صححه .امين محمد عبد الوهاب , محمد الصادق العبيري دارالاحياء التراث العربي , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , لبنان , ط3 , 1999

-ابي حسين احمد بن فارس بن زكريا , معجم مقاييس اللغة , تحقيق و ضبط عبد السلام هارون , ج4 , دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع , بيروت , لبنان , ط, د.ت

-ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا و معجم مقاييس اللغة تحقيق و ضبط عبد السلام هارون , ج5 , دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع , بيروت , لبنان , ط, د.ت

-ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري , أساس البلاغة , نج : محمد باسل عيون السود , ج2 , دار الكتب العامية , بيروت , لبنان , ط1 , 1998.

-ابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري , الصحاح تاج اللغة و محاح العربية , راجعة و اغنى به : محمد تامر , انس محمد الشامي , زكريا جابر احمد , دار احديث , القاهرة , مصر , د.ط , 2009.

-احمد رضا , معجم متن اللغة , مج 4 , دار مكتبة الحياة , بيروت , لبنان , د.ط .1960.

-انظر بنوس بطرس , المعجم المفضل في الاضداد , منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة و الجماعة , دار الكتب العامية , بيروت , لبنان ط1, 2003.

-حازم علي كمال الدين , معجم مفردات المشترك السامي في اللغة , مكتبة الاداب , القاهرة و مصر , ط1 و 2008.

-الخليل بن احمد الفراهيدي , كتاب العين و تحقيق و ترجمة عبد الحميد هنداوي , ج7 , دار الكتب العلمية و بيروت , لبنان , ط1 , 2003.

لويس معلوف , المنجد في اللغة و الادب و العلوم , المطبعة الكاثوليكية , لبنان , بيروت , ط19 , د.ت.

-مجد الدين محمد بن يعقوب لبفيرون ابادي , القاموس المحيط و تعليق : بو الوفا نصر المورني المصري الشافعي , راجعة واعتني به : انس محمد الشامي و زكريا جابر احمد , دار الحديث , القاهرة , مصر و د.ط , 2008.

-محمد اديب عبد الواحد جمران , معجم الفصيح من اللهجات العبيكان , الريتضا , السعودية و ط1 , 2004.
-مصطفى الحجازي و إبراهيم مذكور و اخرون , المعجم الوجيز , مجمع اللغة العربية , القاهرة و مصر , د.ط , 1989.

هشام عباس المعن , معجم المفضل في فقه اللغة , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط1 , 2001.
-هشام النحاس , معجم فصاح العامية , مكنية لبنان و ط1 , 1998.

المصادر :

-واسيني الاعرج , شروفات بحر الشمال , دار موفم للنشر , الرغبة , الجزائر , د.ط , 2016.
-واسيني الاعرج , المخطوطة الشرقية , الجزائر تقرأ , حساني يسعد , الجزائر , د.ط , 2018.
-واسيالااعرج , مصرع أحلام مريم الوديعه , دار الرؤية للنشر و التوزيع , القاهرة و مصر , ط1 , 2012.

المراجع العربية :

أ)الكتب :

-إبراهيم انيس , الأصوات اللغوية , مكتبة و مطبعة نهضة , مصر , د.ط , د.ت.
-إبراهيم انيس , اللهجات العربية , دار الفكر العربي , مطبعة الرسالة , مصر , د.ط , د.ت.
-إبراهيم صالح الفلاي , ازدواجية اللغة النظرية و التطبيق فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر , الرياض , السعودية , ط1 , 1996.
-ابن خلدون , مقدمة ابن خلدون , دار القلم , بيروت , لبنان , ط4 , 1981.
-أبو المعالي جلال الدين محمد بن القاضي مسعد بن امام عمر القزويني , الايضاح في العلوم البلاغة , ج1 , شرح و تعليق و تنقيح : محمد عبد المنعم الخفاجي , دار احياء الكتب العربية , عيسى البابلي الجلي و شركاه , القاهرة , مصر , الإسلامية في القاهرة , المنتخب في تفسير القرآن الكريم , تقديم : جمال الدين محمد محمود , دار الثقافة للنشر و التوزيع , الدوحة و قطر , د.ط , د.ت.
-ابي العباس محمد بن يزيد المبرد , كتاب المقتضب , ج3 , تح : محمد عبد الخالق عصمة , مطابع الاهرام التجارية و القاهرة , مصر , د.ط , 1994.
-ابي فتح عثمان بن جني , الخصائص , ج1 , تحقيق :محمد لي النجار , المكتبة العلمية , 1952 , د.

-ابي فتح عثمان بن بني , اللمع في العربية , تحقيق ك سميح أبو فضلى , دار مجدلاوي للنشر , عثمان و د.ط 1998 .

-ابي محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان , الفصاحة تح :علي قوده , مكنية الخانجي , المطبعة الرحمانية , القاهرة , مصر , ط 1 , 1932 .

-أحمد حسن الزيات , تاريخ الادب العربي , دار نهضة , مصر للطبع و النشر الفجالة , القاهرة , مصر , د.ط , د.ت .

-احمد مختار عمر , دراسة , الصوت اللغوي , عالم الكتب , القاهرة , مصر , د.ط , 1997 .

-انيس فريحة , اللهجات و أسلوب دار سنما , دار الجيل , بيروت , لبنان و ط 1 , 1989 .

-انيس فريحة , نحو عربية ميسرة , ج 1 , دار الثقافة , مطابع الوطن , بيروت , لبنان , د.ط , 1955 .

-بوعلام بم حمودة , الأصل العربي الصحيح لعدد من الكلمات الاسبانية , دار الامة , مطبعة دحلب , حسين داي , الجزائر , د.ط , د.ت .

-تروث عبد السميع و اخوان , اللهجات العربية الفصحى و العامية , ج 1 , مجمع اللغة العربية , القاهرة , مصر , د.ط 2006 , (نقلا عن احمد صديقي النجاتي , الفصحى و الامية تاملات و تساؤلات , مجلة المجمع).

-تروث عبد السميع و اخوان , اللهجات العربية الفصحى و العامية , ج 2 , مجمع اللغة العربية , القاهرة , مصر , د.ط , 2006 (نقلا عن مخاطرة تسوقي ضيف بين الفصحى و العامية محلية المجمع)

-الرايين الاصغمانى , مفردات الفاظ القرآن , دج : صفوان سنان داوودي , دار القلم , دار الشامية , دمشق , بيروت و سورية , لبنان , ط 4 , 2009 .

-جورجي صالح الضامن , قفة اللغة , مكتبة دكتور مازن عبد القادر المبارك , جمعة بغداد , د.ط , 1990 .

-حسين نصار , مدخل تعريف الاهتداد مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , مصر , ط 1 و 2003 .

-حسني عبد الجليل يوسف علم الكتابة اللغة العربية الاملاء لباصول , و القواعد و الطرق , دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة , القاهرة , مصر , ط 1 و 2006 .

-حلمي خليل , المولد في العربية و دراسة في نمو اللغة العربية و تطورها بعد الإسلام , دار النهضة العربية و للطباعة و النشر , بيروت , لبنان , ط 2 , 1988 .

-حواء مصباح سعد ابو خيم , الامثال الشعبية في ليبيا دراسة مثالية محكمة مع الشرح و التحليل , مطبعة العمرانية الاوفنيست , الجيزة , مصر , ط 1 و 2014 .

-خالد نعيم الشناوي و فقه اللغات العروبية و خصائص العربية , الجنوب للطباعة و النشر و التوزيع , دار و مكتبة (جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية , الرياض) البصائر للطباعة و النشر و التوزيع و العراق , بيروت , لبنان , ط2 , 2017.

-الخدوية , مطبعة المقتطف , مصر , د.ط , 1914.

-سلمان سالم رجاء السحيمي , الحذف و التعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهر , مكتبة الغرباء الاثرية , النبوية , السعودية , ط1 , د.ت.

-صالح سليم عبد القادر الفخاري , الدلالة الصوتية في اللغة العربية المكتب العربي الحديث , الإسكندرية , مصر , د.ط , د.ت.

-شوقي ضيف , تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي) , ج1 , دار المعارف , القاهرة , مصر , ط22 , 1960.

-ضياء الدين الاثير , المثل السائرني ادب الكاتب و الشاعر , مصر للطباعة و النشر , الفحالة , القاهرة , مصر , د.ط , د.ت.

-عباس محمود العقاد , ساعات بين الكتب , الاديب هو النقد , مج 26 , دار الكتاب اللبناني , بيروت , ط1 , 1984.

-عبد الرحمان جلال الدين السيوطي , المزمز في علوم اللغة و أنواعها , ج1 , تحقيق : محمد احمد جاد المولى بك محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي , منشورات المكتبة العصرية , صيدا و بيروت , لبنان و د.ط , 1998.

-عبد الصبور شاهين و في علم اللغة عام , مؤسسة الرسالة , بيروت , لبنان , ط6 , 1993.

-عبد العال سالم مكرم , المشترك اللفظي في ضوء غريب القران الكريم , عالم الكتب , القاهرة , مصر , ط1 , 2009 و

-عبد الغفار حامد هلال , اللهجات العربية نشأة و تطورا مكتبة وهية , القاهرة , مصر , ط2 , 1993.

-عبد القادر بن مصطفى المغربي , الاشتقاق و التعريب مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر و القاهرة , مصر , ط2 , 1947.

-عبد القادر الجليل , البطلة الصوتية و الصرفية في لهجة الإقليم الشمالي l'phonological (pmouphological study of mortoru region) سلسلة الدراسات اللغوية (3) , كلية العلوم و الادباء , الجامعة الهاشمية , دار صفاء , للنشر و التوزيع , عمان , الأردن , ط1 , 1997.

-عبد الهادي الفضلي , مبدا الاتساق في اللغة العربية مطبعة الادباء في النجف , العراق و د. و 1967.

- عطية سليمان احمد , اللهجة المصرية الفاطمية دراسة تاريخية وصفية , تقديم : رمضان عبد الثواب , نصر مصر , د.ط , 1993.
- علي جارم , مصطفى امين , البلاغة الواضحة البيان المعاني , البديع مع الدليل , المكتبة , التوقيفية , القاهرة مصر , ط3, 2018.
- علي عبد الوافي , قفة اللغة , نهضة مصر العربية و الجنوب للطباعة و النشر و التوزيع , دار و مكتبة (جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية , الرياض) البصائر للطباعة و النشر و التوزيع و العراق , بيروت , لبنان , ط2 , 2017.
- عودة الله منبع الفيسي , العربية الفصحى (مرونتما و عقلانيتها , و أسباب خلودها , دار البداية , عمان , الأردن و ط1 , 2008.
- محمد رياض كريم , المقتضب في اللهجان العرب , جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية , الرياض , السعودية و د.ط , 1996.
- محمد احمد قاسم , محي الدين علوم البلاغة (البديع و البيان و المعاني) المؤسسة الحديثة للكتاب , طرابلس , لبنان , ط1 و 2003.
- محمد امين عبد الصمد , القيم في الامثال الشعبية من مصر و ليبيا في مجتمعي البيضاء الليبي و الفرق المصري لدراسة مقارنة في الانثروبولوجيا الثقافية , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , مصر , د.ط , 2014.
- محمد اسعد النادري , قفة اللغة مناهلة و مسائلة , المكتبة العصرية , شركة أبناء شريف الانصاري للطباعة و النشر و التوزيع , صيدا و بيروت و لبنان , د.ط , 2009.
- محمد الانطالي , دراسات في فقه اللغة , دار الشرق العربي , بيروت , لبنان , ط4 , د.ت.
- محمد جواد النوري , نهاد الموسيقى و اخرون , علم الأصوات العربية و منشورات جامعة القدس , عمان و الأردن , ط1 , 1996.
- محمد كريم الكواز , الفصاحة في العربية المفاهيم و الأصول الانشار العربي , ج8 و بيروت , لبنان و ط1 و 2006. (نقلا عن كتاب المفضل في تاريخ العربي جواد علي)
- محمد المبارك , فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية , مطبعة جامعة دمشق , سورية , د.ط , 1960.
- محمد مضاييف , في الثورة و التعريب , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , مطبعة احمد زبانة , الجزائر ط2 , 1981.

-محمود تيمور و مشكلات اللغة العربية مكتبة الاداب المطبعة النموذجية , الحماميزت , العلمية , مصر , د.ط , د.ت.

-محمود قوزي المناوي في التعريب و التعريب الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , مصر , د.ط , 2013 (نقلا عن الأستاذ صابر رمضان و جريدة الوفد , الأربعاء 20 أكتوبر 2004).

-مصطفى العلابيني , جامه الدروس العربية , دار الغد الجديد للنشر و التوزيع , القاهرة , مصر , ط1 , 2016.

-منال محمد بال فرج المرزوقي و التعدد اللساني في المجمع الاماراتي , دراسة اجتماعية تربوية , سلسلة الرسائل العلمية و مركز حمدان بن محمد لاهياء الثرات و الامارات العربية المتحدة و ط1 , 2015

-نفوسة زكريا سعيد , تاريخ الدعوة الى العامية و اثارها في مصر , دار المعارف , دار نشر الثقافة , الإسكندرية , مصر , ط1 , 1960.

-يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي , الطران المتضمن لاسرار البلاغة و علوم حقائق الاعجاز , ج1 , دار الكتب.

ب) الروايات :

-امين الزاوي , السياق فوق الساق في تثبوت رؤية هلال العشاق , منشورات ضفان , منشورات الاختلاف , بيروت , لبنان , الجزائر العاصمة , الجزائر ط1 , 2016.

-رشيد بوجدره و المرث , المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاستثمار (ANEP), الجزائر العاصمة , الجزائر د.ط , د.ت.

-الطاهر و طار , عرس بغل , 1975.

-عبد الحميد بن هدوقة , الجازية و الدار اويس , دار القصبة في سعيد حميدين , الجزائر , د.ط , 2014.

-عبد الحميد بن هدوقة , نهاية الامس , دار القصبة في سعيد حميدين , الجزائر , 2019.

-واسيني الاعرج , حارسه الظلال لدون كيشوت في الجزائر , دار الرؤية النشر , القاهرة , مصر , ط1 , 2012.

-واسيني الاعرج , رمل الماية فاجعة الليلة السابعة بعد الالف و ورد للطباعة و النشر و التوزي , دمشق و سورية , ط1 , 2015.

-واسيني الاعرج , طوق اليسامين رسائل في الشوق و الصباية و الحنين , المركز الثقافي العربي , دار البيضاء المغرب , ط1 , 2004.

-واسيني الاعرج , كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد , دار الاداب , بيروت , لبنان , ط2 و 2008.

-واسيني الاعرج مملكة الفراشة , دار الصدى للمحافة و النشر و التوزيع و مجلة دبي الثقافة , مجلة دبي الثقافة الإصدار 88 دبي , الامارات العربية المتحدة , ط2 , يونيو 2003.

-واسيني الاعرج , وقائع من اوجاع رجل غامر صوب البحر , القسم الثاني , منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي , دمشق , سورية و د.ط , 1981.

كتب التفسير الدينية :

-ابن إبراهيم الجعفي البخاري , صحيح البخاري و تعليق احمد السهار النفوري , ابي الحسن محمد بن الهادي السندي , محمد زكريا الكاتب هلوي , جمعين البشري الخيرية للخدمات الإنسانية و التعليمية , كراتشي , باكستان , د.ط , 2016.

-إسماعيل بن محمد العلجوني الجراحي , كشف الخفاء ز مزيل الالباس ج1 و دار الاحياء التراث العربي, بيروت , لبنان , ط2 , 1932.

-ابي محمد الحسن بن عبد الرحمان بن خالد الرامم رمزي , أمثال الحديث , تحقيق و تعليق ك عبد الغلي عبد الحميد الاعظمي , دار السلفية و بومبائي , الهند , ط1 و 1983.

-ابي الفداء إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي , تفسير القران العظيم , دار ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع , بيروت , لبنان , ط1 , 2006.

-ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الاندلسي و المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج5 , تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط1 و 2001.

-سلمان ابن الشيخ عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب , تفسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد . تحقيق : أسامة بن عطايا ابن عثمان العنبي , مج 1 , دار الصميقي للنشر و التوزيع , الرياض , السعودية , ط1 , 2007.

-شهاب الدين محمد بن احمد الابشهري , المستطرف في كل فن مستطرف , تحقيق : محمد خير طعمه الجلي , دار المعرفة , بيروت , لبنان , ط5 , 2006.

-عبد الرحمان بن ناصر السعيدي , يسن الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان , تقيم عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل , محمد الصالح العثيمين , تح , عبد الرحمان بن معالم اللويحق , مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع , بيروت , لبنان , ط1 و 2002.

-محمد بن صالح العثيمين , تفسير القران الكريم , سورة القصص , عنيزة , السعودية , ط1 , 2015.

-محمد يوسف ابي الأحيان الاندلسي , تفسير البحر المحيط , تحقيق و تعليق : احمد عبد الموجود , علي محمد مفوض و اخرون , ج7 , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط1 و 1993.

-مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري , أبو الحسين , صحيح مسلم , تحقيق : نظر بن محمد
القرباني أبو قتيبة , دار طيبة , ط1 , 2006.

-نور الدين عثر في ظلال الحديث النبوي و معالم البيان النبوي , دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و
الترجمة , القاهرة , مصر , ط1 و 2013.

-لجنة القرآن الكريم و السنة في المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية في القاهرة , المنتخب فب تفسير القرآن
الكريم , تقديم :جمال الدين محمد محمود , دار الثقافة للنشر و التوزيع , الدوحة , قطر , د.ط , د.ت.

المذكرات و الرسائل الجامعية :

-إبراهيم دحمان , ظاهرة المماثلة الصوتية في شعر احمد الطيب معاش , دراسة وظيفية , أطروحة مقدمة لنيل
شهادة دكتوراه في علم اللغة الوظيفي , جامعة وهران 1 , احمد بن بلة , كلية الاداب و الفنون , 2018 , 2019.

-زيادة عبد الله علي طلافحة , الالفاظ السريانية و العبرية في لهجة شمال الأردن العربية , رسالة مقدمة لنيل
درجة الماجستير في الاداب , جامعة البرموك , الأردن , معمد , الاثار الانثروبولوجيا , 1994.

-سليمان حساني , مظاهر الدخيل في اللغة العربية دراسة في الأساليب المعاصرة , مذكرة مقدمة لنيل درجة
الماجستير في الاداب و اللغة العربية , جامعة محمخ خيضر , بسكرة , كلية الاداب و اللغات , 2012 , 2013.

-صارة دبو , ليدية بونية , توظيف ثرات الشعبي في رواية واد الحناء لجميلة طلباوي و مذكرة مقدمة
لاستكمال شهادة الماستر في اللغو و الادب العربي , جامعة بجاية كلية الاداب و اللغات , 2020/2019

-صفاء جابر مجيد البياتي و المعرب و الدخيل في كتاب تهذيب اللغة للازهري 370 هـ , دراسة و معجم ,
رسالة ماجستير في اللغة العربية , جامعة الموصل كلية الاداب , 2010.

-صناع عبد الله مصلح الشداد , المقطع في بنية الكلمة العربية , دراسة لغوية تطبيقية في القرآن الكريم , بحث
مقدم لنيل درجة في ماجستير في علم اللغة , جامعة ام درمان الإسلامية , كلية دراسات العليا , كلية اللغة العربية
, 2009.

-عائشة بن يكن , فريدة بلخضر , دلالة الالفاظ المشتركة في المعنى بين اللغة العربية و لهجة بسكرة , مذكرة
مقدمة لنيل شهادة الماستر , جامعة محمد خيضر , بسكرة , كلية الاداب و اللغات .

-كلثوم حادو , مشكلات التداخل اللغوي بين اللغة العربية و اللهجة الزناتية و اثره في عملية التعليم المستويات
الرابع و الخامس في مؤسستين أولاد علي محمد و احمد بلباي بقصر قدور تميمون , ادرار , مذكرة التخرج لنيل
شهادة الماستر في اللغة و الادب العربي , جامعة احمد دراية الادرار , كلية الاداب و اللغات و 2020/2019.

-لبنى بوشاقور , سامي يعقوب , لزدواجية التعليم باللهجة العامية و الفصحى و اثرها على على التحصيل
المدرسي المرحلة الابتدائية نموذجا , مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر للغة و الادب العربي , جامعة
محمد الصديق بن يحي , جيجل , كلية الاداب و اللغات , 2015.

-لخريف رقية , عياشي مبروكة , المغرب و الدخيل في اللغة الصحافة الجزائرية المكتوبة جريدة البصائر
انموذجا مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الادب العربي , جمعة احمد دراية , ادرار و كلية
الاداب و اللغات , 2016/2017.

المجالات و الجرائد العلمية :

-إبراهيم كابد محمود , العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية ., مجلة العلمية لجامعة الملك
فيصل للعلوم الإنسانية و الداراية , مج1 , جامعة الملك فيصل , كلية التربية قسم اللغة العربية , مارس 2002.

-إبراهيم يحي , الابدال في اللهجات الفلسطينية , جسر المعرفة , djoussou el marifa , مج 07 , ع03
جامعة وهران , الجزائر , سبتكبر brahimyyahia12345@gmail.com.2021

-احمد السيد احمد مفرح , التضخم اللغوي في العربية عوامل وجوده و زيادته مجلة كلية الاداب و اللغويات و
الثقافات و المقارنة , مج12 , ع1 , يناير , 2020 , ama34@fayoumedu.eg

-بعيسى الزهراء , التعدد اللغوي و تجلياته في النظام الصوتي الفونولوجي للناطق باللهجة الجزائرية(دراسة
المقارنو لبعض اللهجات في القطر الجزائري) , مجلة الممارسات اللغوية , مج12 , ع1 , جامعة محمى امين
دباغين , سطيف 2 , سطيف و الجزائر مارس 2021 . zolabaessa7@gmail.com

-بلال صبايحي العربية لغة العلم , مجلة اللغة العربية , مج23 , ع1 , جامعة الاخوة منثوري , قسنطينة ,
الجزائر , الثلاثي الأول 2021 billesabahi@yahoo.com

-جوادي هنية و التعدد اللغوي , في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الالف , الاعرج الواسيتي , مجلة كلية الاداب
و العلوم الإنسانية و الاجتماعية و ع6 , جامعة محمد خيضر و كلية الاداب و اللغات , قسم الادب العربي ,
بسكرة , الجزائر , جانفي 2010.

-حسينة فلاح تمثيل التهجيل اللغوي و الثقافي في الرواية الجزائرية , الممارسات اللغوية , مج11 , ع4 , جامعة
مولود معمري , تيزي وزو , الجزائر , 10 ديسمبر 2020.

-خالد اليعبودي , الاقتراض اللغوي و التعريب في العربية , مجلة جدور , مج12 , ج1 , جدة السعودية , ط30
يناير 2010

-رشيد وديجى التعدد اللغوي و حوارية الخطاب في الرواية عند باخثين , التجليات و الدلالة , مجلة التبين , ع29,
2019.

-زليخة قويدر جلول مظاهر الازدواجية اللغوية في الجزائر , مجلة اللغة العربية و ادابها , ع11 , منشورات
جامعة البليدة الجزائر , 1 جوان 2015.

-سمير براهيم تجليلا التعدد اللغوي في بلدان الحوض المتوسط و تأثيره على معجم اللهجات الجزائرية (اللهجات الامازيغية انموذجا) و مجلة الفكر المتوسطي , مج9 , ع2, جامعو محمد بوضياف , مسيلة الجزائر , 15 ديسمبر 2020.

سعود عبد الله ال حسين , الاضداد عند الفيروز ابادي , في القاموس المحيط , مجلة الامام محمد بن سعود الإسلامية , ع9 , جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية , السعودية 2008.

-صالح قبوج التداخل اللغوي بين الفصحى و الشاوية في ولاية باتنة راس العين انموذجا , مجلة سيميائيات , مج17 , ع2 , جامعة 8 ماي 1945 , قالمة , الجزائر 28 مارس 2022 guboudjsalahuniv.guela.dz

-صفية طبني , ظاهرة الامالة وقيمتها في التناسب الصوتي , دراسة في تحويري روح المعاني للالوسي , مجل المخبر أبحاث في اللغة و الادب الجزائري , ع8, جامعة محمد خيضر , بسكرة , الجزائر 2012 .

-طبيش حنينة مستويات اللغة في روايات الاعرج و اسيني , مجلة إشكالات , دورية نصف سنوية محكمة , تصدر عن معهد الادب و اللغات بالمركز الجامعي بتمنراست , ع10 , جامع خنشلة كلية الاداب و اللغات الجزائر , ماي 2016.

-عاطف محمد المغاوري إبراهيم , الانحراف اللغوي في العربية المعاصرة دراسة تطبيقية بمهج تحليل الأخطاء على معجم الصوار اللغوي , مجلة الدراسات اللغوية , مج18 , ع2 , جامعة يناير , مارس 2016.

-علي القاسمي , التداخل اللغوي و التحول اللغوي مجلة ممارسات اللغوية , مخبر الممارسات اللغوية , ع1 , جامعة ملود معمري تيزي وزو , 31 ديسمبر 2010.

-عمر بوبقار, ظاهرة الجنس التذكير و التانيث (مقاربة لسانية) , مجلة الأثر , ع13 , جامعة قاصدي مرباح , ورقلة و الجزائر مارس 2022.

-عمر كichel قراءة متجددة في ما جاء حول نقش النمارة , مجلة الدراسات التاريخية , ج2 , جامعة ابن خلدون تيارت , الجزائر 2019 نقل عن (dussaud.r.les azabes en sejris) .

-فتحي بوخالفة مدخا الى تأويلية الخطاب الروائي الجديد , لمصرع أحلام مريم الوديعة و اسيني الاعرج نموذجا مجلة التواصل , ع10 , جامعو المسيلة , قسم اللغة العربية و ادابها , مارس 2013.

-ليلي ماغيث زروقي , العامية و الفصحى في الرواية الجزائرية , روايات الطاهر و الطار نموذا , جسور المعرفة , مج5 , ع3 , جامعة حسيبة بن بو علي , قسم اللغة العربية , شلف , الجزائر , 21 سبتمبر 2019.

-مادن سهام , بين العامية و الفصحى , مجلة كلية العلوم الإسلامية , الصراط السنة الخامسة , ع10 , جامعة الجزائر , الجزائر , ديسمبر 2004.

-مثنى جاسم محمد الابدال و علاقته بالعلم الأصوات , مجلة كلية الاداب , ع101

محمد عمر نداجي , التناوب اللغوي و ابعاده لدى الشعبي النوبي ,الناطق بالعربية alasaalah departement od arabic and islamic studies. Volume05. Al uniabuja.edu .my mundagis @yahoo.com.

-مروج غني جبار الاقتراض في العربية محلة كلية العلوم الإسلامية , فكرية , فصلية , محكمة , ع27 و كلية العلوم الإسلامية , جامعة بغداد , العراق , نيسان 2011

-ميس سعاد , واقع اللغة التواصلية في المجتمع الجزائري , (اللغة العربية الفصحى و العامية و الفرنسية) دراسة الميدان محلية الكلم ,مج6 وع1 , جامعة ابن خلدون , تيارت , الجزائر , 1 جوان 2021 souad.mis@univ-tiaret.dz

--نبيلة بورويد , مسعود خلاف , التداخل اللغوي بين الامازيغية و العربية في اللهجة الجبلية , دراسة صوتية صرفية , محلية إشكالات ف اللغة و الادب العربي , مج09 , ع5 , مخبر اللغة و تحليل الخطاب , جامعة محمد الصديق بن يحي , جيجل و الجزائر و 25 ديسمبر 2020 n-bouruid@sckkrellaf@yahoo.fr @univ.er.jijel.dz

-ياحي امينة , الترجمة الحرفية و غزو الادلخيل في اللغة العربية محلية اللسانية , مج26 , ع2 , جامعة أبو القاسم سعد الله , الجزائر العاصمة , الجزائر ديسمبر 2020 najati@gmail.com
محاضرات و بحوث اكااديمية منشورة :

-سليمان يوسف بن خاطر اسو , اخطار العامية و الامية و العجمية على الفصيحة في الجامعات محاولة لتشخيص مشكلات العصرية تواجه العربية و اقتراح الحلول التقنية , مطابع الجامعة الإسلامية.

-فوزية سري عبد الله , سبوب و ابن الجني انموذجا و جامعة سعد دحلب , البليدة , كلية الاداب و العلوم الاجتماعية -كمال محمد جاه الله , مبارك محمد عبد المولى , ظاهرة الاقتراض بين اللغات الالفاظ العربية المقترضة في اللغة الفور نموذجا , جامعة افريقيا العالمية مر , مركز البحوث و الدراسات الافريقية , اصدار رقم 54 2007.

-مالكي خرشوف , دروس في مادة علم اللهجات , سنة الثاني ماستر , اللسانيات التطبيقية , جامعة الاخوة منتوري بقسنطينة , كلية الاداب و اللغات 2021/2020.

-مصطفى العادل , حسن هموا , اخرون , اللغة و اللهجة , قضايا و إشكالات , مفاد مركز فاطمة الفهرية الأبحاث و الدراسات , سلسلة كتب جامعية , فاس , المغرب , ط1 2020.

-منال محمد بلال فرح المرزوقي , التعدد اللساني في المجتمع الاماراتي دراسة اجنماعية , سلسلة الرسائل العلمية مركز حمدان , بن محمد لاهياء , الثرات , الامارات العربية المتحدة , ط1.

-نورة بعيو , التشخيص الفني في الرواية واسيني الاعرج و بن سالم حميش انموذجا , جامعة معمري تيزي وزو , الجزائر.

-المجلس الأعلى للغة العربية , التسامح اللغوي في الجزائر و ز دوره في ترسيخ ثقافة العيش معا بسلام , منشورات المجلس الجزائر العاصمة , الجزائر , السداسي الثاني 2020.

المراجع الأجنبية المترجمة :

-إسرائيل و لفسون ,تاريخ اللغات السامية , مطبعة الاعتماد لجنة التأليف و المترجمة و النشر , شارع حسن الاكرب مصر و ط 1 1929/1914

-جوزيف فندريس , اللغة , تعريب عبد الحميد الدواخلي , محمد القصاص , مكتبة الانجلو المصرية , مطبعة لجنة البيان العربي , القاهرة , مصر ط 1950.

-كارل بروكلمان , فقه اللغات السامية تر : رمضان عبد الثواب , جامعة الرياض , الرياض , السعودية , د.ط 1977.

-ماريو باي , أسس علم اللغة , ترجمة و تعليق , محمد مختار عمر , عالم الكتب , القاهرة , مصر , ط 1 و 1998.

-ميخائيل باختين , الكلمة في الرواية , تر : يوسف حلاق , منشورات وزارة الثقافة , دمشق , سورية , د.ط 1988.

-هدسون علم اللغة الاجتماعي , تر : محمود عياد عالم الكتب , القاهرة , مصر , ط 1990 .
مواقع الالكترونية :

-تمام طعمة , نبذة عن رواية شروفات , بحر الشمال , موضوع <https://mawdoo3.com> 16 مايو 2022 19:34 مساء.

-عبد العزيز السبيعي , لغة الاعلام وسلامة العربية , بحث مقدم لمؤتمر مجمع اللغة العربية , القاهرة , مصر , 21 مارس 2016 موقع الأستاذة الدكتور امحمد حماسة , 5 سبتمبر 2016 <http://www.hamassa.com> tag 2016

علي اسعد وطقة في مقوم اللغة العربية , التشاكل بين العامية و الفصحى , صحيفة المنقف , ع4850.

[20https://www.almothaqaf.com](https://www.almothaqaf.com) ديسمبر 2019 و 12:22

-ندين حميدان خلط و مزج اللغات أي عربي <https://e3arabi.com> literateur/ 10 ديسمبر 201

-مجهول المؤلف , ملامح من الادب الجزائري باللغتين العربية و الفرنسية صحيفة الخليج [23https://www.walkhajj.al](https://www.walkhajj.al) افريل 2010

-مجهولة المؤلف , مخرج حرف العربية ويكيديا <https://ar.wikipedia.org> wiki 9 يوليو 2022 18:51 مساء

-مجهولة المؤلف , احرف السبعة https://ar.wikipedia.org/wiki/14مايو_2012 مساء. 22.17

-مجهولة المؤلف أسماء السيوف عند العرب و معاني كل اسم المرسال <https://www.almarssal> ادب المعاني الأسماء 21 فبراير 2019 17:56 مساء.

مجهول المؤلف تعريف و معنى اتوماتيك في قاموس الكل قاموس عربي عربي www.alnaany.com :ardicth

ملخص عام :

تشكل ازدواجية ظاهرة لغوية مست كل الميادين بما فيها ميدان الرواية الجزائرية الحديثة , و قد تفرع هذا الموضوع الى العديد من الإشكالات منها :

-كيف انعكست ظاهرة الازدواجية اللغوية على روايات واسيني الاعرج ؟

-هل انعكست عليها بالسلب ام بالإيجاب ؟

-و ما هي ابرز المستويات التي قامت عليها كل من رواية لصرع أحلام مريم الوديعه , شروفات بحر الشمال المخطوطة الشرقية .

و من اهم النتائج التي توصلنا اليها :

ان الازدواجية ظاهرة لسانية انعكست على روايات واسيني الاعرج بالإيجاب على اعتبار ان الرواية هي ملكة واقعية فنية و كما ان رواياته قد قامت على مستويين اثنين المستوى العامي و المستوى الفصيح و ان كان كل نص روائي من هذه النصوص الروائية التي ذكرناها قد طغى عليها مستوى لغوي معين .

الكلمات المفتاحية :

الازدواجية اللغوية , واسيني الاعرج , الرواية الجزائرية , المستوى العامي و الفصيح.

General summary:

Dualism is a linguistic phenomenon that has affected all fields, including the field of the modern Algerian novel, and this topic has branched into many problems, including:

How was the phenomenon of bilingualism reflected in the novels of Wassini Al-Araj?

Did it affect her negatively or positively?

And what are the most prominent levels on which each of the epilepsy novels of Maryam the Depository's Dreams, the Shroufs of the North Sea, and the Eastern manuscript were based.

Among the most important results we obtained:

The duality is a linguistic phenomenon that was positively reflected in the novels of Wassini Al-Araj, given that the novel is a realistic and artistic queen, and that his novels have been based on two levels, the colloquial level and the eloquent level, although each of these narrative texts that we mentioned has been dominated by a certain linguistic level. .

key words :

Bilingualism, Wassini Laaraj, the Algerian novel, the colloquial and eloquent level.

فهرس

	البسمة
	شكر و التقدير
	الاهداء
أب-ج	مقدمة
الفصل الأول: الازدواجية اللغوية بين ماهية الفصحى و العامية	
1	الفصحى العامية
20-1	تعريف الفصحى و العامية (لغة و اصطلاحا)
41-20	خصائص الفصحى و العامية
63-41	علاقة الفصحى و العامية بين الانفاق و الاختلاف
63	العامية بين مصطلح اللغة و اللهجة
72-63	تعريف اللهجة (لغة اصطلاحا)
72-68	العلاقة بين اللغة و اللهجة
77-72	ابرز النقاط التباين بين اللغة و اللهجة
الفصل الثاني: الازدواجية اللغوية في الرواية الجزائرية	
78	الازدواجية اللغوية و تداعياتها في البيئة الجزائرية
90-78	مظاهر الازدواجية اللغوية في البيئة الجزائري
93-91	دور الازدواجية اللغوية في اللسان الجزائري
97-94	ماخذ الازدواجية اللغوية في الرواية الجزائرية
98	تجليات الازدواجية اللغوية في الرواية الجزائرية
99-98	مكانة اللغة العربية في الكتابات الروائية الجزائرية
100-99	توظيف اللغة العامية في الرواية الجزائرية

-100 103	ابرز الروائيين الجزائريين التي تجلت الازدواجية اللغة في اعماله الروائية
	الفصل الثالث: الازدواجية اللغوية عند واسيني الاعرج قراءة في روايته
104	الحضور اللغوي في التجربة الروائية لدى واسيني الاعرج
-104 109	الخصائص اللغوية في أعمال الروائية لدى واسيني الاعرج
-110 112	ابرز المستويات اللغوية في نصوصه الإبداعية
113	الصراع العامي و الفصيح في روايته
-113 121	المستوى العامي و الفصيح في رواياته
-121 125	الفصحى و العامية و اشكال تعبيرتها في رواياته
-126 127	الخاتمة
-128 131	ملاحق
	مكتبة البحث
	ملخص عام